

﴿ الجزء العاشر من ﴾

كِتَابُ الْأَخَانِي

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء عاشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظة لملزمه ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين)

167823

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية) 6.12.21

(بتصحيح الأستاذ الشيخ أحمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

PJ

763

H44

1200

V. 2-152

ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والاختل

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس الزيدى قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان القاسم بن اسمعيل قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة وأخبرنا الصولي عن ابراهيم بن المعلى الباهلي عن الطوسي عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني وقد جمعت رواياتهم قال أبو عبيدة حدثني عامر بن مالك المسمعي قال كان الذي هاج التهاجي بين جرير والاختل انه لما باغ الاختل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك وهو اكبر ولده وبه كان يكنى انحدر الى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما فانحدر مالك حتي لقيهما وسمع منهما ثم أتى أباه فقال له كيف وجدتهما قال وجدت جريراً يغرف من بحر ووجدت الفرزدق يحث من صخر فقال الاختل الذي يغرف من بحر اشعرهما وقال يفضل جريراً على الفرزدق

اني قضيت قضاء غير ذي جنف * لما سمعت ولما جاءني الخبر

ان الفرزدق قد شالت نعامة * وعضه حية من قومه ذكر

وفي رواية ابن الاعرابي قد سال الفرات به قال أبو عبيدة ثم ان بشر بن مروان دخل الكوفة فقدم عليه الاختل فبعث اليه محمد بن عمير بن عطار بن حاجب بن زرارة بألف درهم وكسوة وبغلة وخمر وقال له لا تمن على شاعرنا واهج هذا الكلب الذي يهجو بني دارم فانك قد قضيت على صاحبنا فقل أبياتنا واقض لصاحبنا عليه فقال الاختل

أجرير انك والذي تسمو له * كاسيفة نخرت بنجد حسان

عملت لربتها فاما عوليت * نسلت تعارضها مع الركبان

أتعد مأثرة لغيرك فخرها * وثناؤها في سالف الأزمان

تاج الملوك ونخرهم في دارم * أيام يربوع مع الرعيان

وهي طويلة يقول فيها

فاخسأ اليك كليب ان مجاشعا * وأبا الفوارس نهشلا اخوان
سبقوا أباك بكل أعلى تلمعة * في المجد عند مواقف الركبان
قوم اذا خطرت عايك قرومهم * ألقك بين كلاك كل وجران
واذا وضعت أباك في ميزانهم * رجحوا وشال أبوك في الميزان
وقال جرير يرد حكومة الاخطل

لمن الديار ببرقة الريحان * اذ لانبيع زماننا بزمان

وهي طويلة يقول فيها

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لا تجوز حكومة النساء
فدعوا الحكومة لستم من أهلهما * ان الحكومة في بني شيبان
قلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهيجان

ومما غنى فيه من نقائض جرير والاخطل

صوت

أناخوا فجروا شاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لأباً لأبيكم * وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا
تمر بها الأيدي سنيحاً وبارحاً * وترفعها باللم حي وتنزل

الشاصيات الشائلات القوائم من امتلائها وعن بالشاصيات ههنا الزقاق لانها اذا امتلأت شالت
أكارها يقال شصا برجله اذا رفعها وشصا ببصره اذا شخض قال الراجز يصف الشاخص

وبقر خصاص * ينظرن من خصاص

بأعين شواصي * تعلق بالرصاص

والسائح والسنيع ما جاء عن يمينك يريد شمالك والبارح ما جاء عن شمالك يريد يمينك والجابة ما جاء
من أمامك مواجهاً لك والقعيد والخفيف ما جاء من ورائك شبه دور الكاس واختلافها بينهم
بالسواح والبوارح * الشعر للاخطل والغناء للمالك فيه لحنان كلاهما له أحدهما رمل بالبنصر في مجراها
في الابيات الثلاثة على الولاء من رواية اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطي في الثالث ثم الاول
والثاني عن عمرو وذكر عمرو أن الرمل أيضاً لابن سريج وانه بالوسطي وفيه لابراهيم رمل
بالبنصر في الاول والثاني عن الهشامي وعمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقیل أول بالبنصر عن
عمرو والهشامي ومنها

صوت

خف القطين فراحوامك أو بكروا * وأزعجتهم نوي في صرفها غير
كانني شارب يوم استبد بهم * من قرقف ضمتها حص أو جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء نحت من خرطومها المدر
ياقاتل الله وصل الغايات اذا * أيقن انك ممن قد زها السكير

أعرضن لما حتى قوسى موترها * وابيض بمد سواد اللمة الشعر
استبد بهم أي علا عليهم والقرقف التي تأخذ شاربها رعدة لشدتها والكفاء الحابية في لونها كلف
وقوله زها الكبير يعني استخفه وأضعفه يقال زهاد وزدهاه وقال أبو عبيدة الاصل في زهاه رفعه
فكأنه أراد انه رفعه في علو سنه عما يردن منه والامة الشعر المجتمع * الشعر للاختل يمدح عبد
الملك بن مروان ويهجو قيسا وبني كليب ويقول فيها

أما كليب بن يربوع فليس لها * عند التفاخر ايراد ولا صدر
مخلفون ويقضى الناس أمرهم * وهم بغيث وفي عمياء ماشعروا
ماطمون باعقار الحياض فما * ينفك من دارمي فيهم أثر
بئس الصحاب وبئس الشرب شرهم * اذا جرى فيهم المزاء والسكر
قوم تناهت اليهم كل مخزية * وكل فاحشة سبت بها مضر
الآكلون خيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر
وهذه القصيدة من فاخر شعر الاختل ومقدمه ومما غاب فيه على جرير وقد احتاج جرير الى
نسخ بيته هذا الاخير فردده عليه بعينه في تقيضته هذه القصيدة وضمنه بيتين من شعره فقال

الآكلون خيث الزاد وحدهم * والنازلون اذا واراهاهم الخمر
والظاءنون على العمياء ان رحلوا * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وفي هذه القصيدة يقول الاختل يمدح عبد الملك

الى امرئ لا تمديننا نوافله * أظفره الله فليهنأ له الظفر
الحائض الغمر والميمون طأره * خليفة الله يستقي به المطر
والهم بعد نجى النفس بافته * بالحدروالاصميين القلب والحدو
وما الفرات اذا جاشت غواربه * في حافتيه وفي أوساطه العشر
وزعرعته رباح الطير واضطربت * فوق الجأجي من آذيه عذر
مسحنفر من بلاد الروم يستره * منها أكاليف فيها دونه وزر
يوما باجود منه حين تسأله * ولا باجهد منه حين يجتهر
في نبعة من قریش يعصمون بها * ما ان يوازي بأعلى نبتها الشجر
حشد على الخير عيافو الحنائف * اذا ألت بهم مكروهة صبروا
لا يستقل ذوو الاضغان حربهم * ولا يبين في عيدانهم خور *
شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن أبيه أن
الرشيد قال لجماعة من أهله وجلسائه أي بيت مدح به الخلفاء منا ومن بني أمية أنخر فقالوا وأكثروا
فقال الرشيد أمدح بيت وأنخره قول ابن النصرانية في عبد الملك

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهيرون قال حدثني أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال المهدي يوماً وبين يديه مروان بن أبي حفصة أين ما تقول فينا من قولك في أمير المؤمنين المنصور له لحظات عن حفا في سريره * إذا كرها فيها عقاب ونائل فاعترضه آدم بن عمر بن عبد العزيز فقال هيات والله يا أمير المؤمنين أن يقول هذا ولا ابن هرمة كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاماً إذا قبدروا
قال فغضب المهدي حتى استشط وقال كذب والله ابن النعمانية العاض بظر أمه وكذبت يا عاض بظر أمك والله لولا أن يقال اني خفرت بك لعرفتك من أكثر شعراً خذوا برجل ابن الفاعلة فأخرجوه عني فأخرجوه على تلك الحال وجعل يشتمه وهو يحجر ويقول يا ابن الفاعلة أراها في رؤسكم وأنفسكم

صوت

اني أرق ولم يارق معي صاح * لمستكف بعيد النوم لواح
دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح
عروضه من البسيط الشعر لاوس بن حجر وهكذا رواه الاصمعي (أخبرنا) بذلك الزيدي عن الرياشي عنه ووافقه بعض الكوفيين وغير هؤلاء يرويه لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم الموصلي ثقل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي والحسين بن محرز لحن في البيت الثاني وبعده
أن أشرب الخمر أو أغلي بها ثمناً * فلا محالة يوماً اني صاح
وطريقته خفيف رمل بالوسطى قوله مستكف يعني مستدير وكل طرة كفة (أخبرنا) محمد بن العباس الزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا مهدي يقول وهو يصف شجاعاً عرض له في طريقه تبني شجاع من هذه الشجعان فرحاني كأنه سهم ذابح فحدث عنه واستكف كأنه كفة حابل فرميت فتنظرت ثلاثة أسائه وكذلك يقال كفة الحابل وكفة الميزان بالكسر والاولى مضومة ولواح من قولهم لاح يلوح اذا ظهر ومسف قد أسف على وجه الارض اذا صار عليها أو قرب منها أو دنا اليها ومن هذا يقال أسف الطائر اذا طار على وجه الارض ويقال ذلك للسهم أيضاً وهيدبه الذي تراه كالمتماعق بالسحاب يقول هذا السحاب يكاد من قام أن يمس ويدفعه براحتة لقربه من الارض وهو أحسن ما وصف به السحاب

ذكر أوس بن حجر^(١) وشيء من أخباره

وقد اختلف في نسبه فقال الاصمعي فيما أخبرنا به محمد بن العباس الزيدي عن الرياشي عنه هو

(١) بفتحيتين بن معبد بن حرث بن خلف بن نمير بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مر التميمي كذا في ديوانه وفي منتهى الطلب اوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن خلف الخ اه من شرح شواهد المغني

أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خاف بن نمير وقال ابن حبيب فيما ذكره السكري عنه هو أوس بن حجر من شعراء الجاهلية وخولها وذكروا أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة وقرنه بالخطيئة وناطقة بني جعدة فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا يونس بن أبي عمرو قال كان أوس شاعراً مضر حتى اسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الأصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول كان أوس بن حجر فحل الشعراء فلما نشأ النابغة طأطأ منه وأما السكبي فإنه زعم أن من هذه الطبقة لبيد بن ربيعة والشماخ بن ضرار قال وتيمم إلى الآن مقيمة على تقديم أوس قال ومنهم من يقول بتقديم عدي وأنشد لحارثة بن بدر الغداني

والشعر كان مبيتة ومظله * عند العبادي الذي لا يجهل

وقال يعقوب بن سليمان قال حماد أدركت رجلاً من بني تميم لا يفضلون على عدي في الشعر أحداً (أخبرني) الزبيدي عن الرياشي عن الأصمعي قال تميم تروي هذه القصيدة الحائية لعبيد وذلك غلط ومن الناس من يخاطبها بتصيدته التي على وزنها وروبوها لتشابههما (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري قال حدثنا علي بن الصباح قال حدثني عبيد الله بن الحسين ابن المسعود بن وردان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال خرج اعرابي مكفوف ومعه ابنة عم له لرعى غنم لهما فقال الشيخ أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فانظري فقالت اراها كأنها ريرب موزى هنلى قال ارعى واحذري ثم قال لها بعد ساعة اني أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فانظري قالت اراها كأنها بغال دهم نجر جلالها قال ارعى واحذري ثم مكث ساعة ثم قال اني لأجد ريح النسيم قد دنا فانظري قالت اراها كأنها بطن حمار احمر فقال ارعى واحذري ثم مكث ساعة فقال اني لأجد ريح النسيم فما ترين قالت اراها كما قال الشاعر

دان مسف (١) فوبقى الأرض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

كأنما بين أعلاه وأسفله * ريطه منشرة أوضوء مصباح

من بمحفله كمن بنجوته * والمستكن كمن يمشى بقرواح

فقال أنجبى لأبائك فما انتضي كلامه حتى هطلت السماء عليهما البيت الثاني من هذه الابيات ليس من رواية ابن حبيب ولا الأصمعي معنى قول الجارية كأنها بطن حمار احمر تعني انه أبيض فيه حمرة والصخرة لون كذلك وقوله * فمن بمحفله كمن بنجوته * يعني من هو بحيث احتفل السيل واحتفال كل شيء معظمه كمن بنجوته وقد روى بمحفشه وها واحد ومنها مجرى معظم السيل يقول فمن هو في هذا الموضع منه كمن بنجوته أي ناحية عنه سواء كثرة المطر والقرواح الفضاء يقال قرواح وقرباح ويقال في معنى المحفش حفشت الاودية اذا سالت وتحفشت المرأة على ولدها اذا قامت عليه

(١) وأسف الطائر والسحابة وغيرها دنا من الأرض وأنشد البيت والهيذب السحاب الذي يتدلى

ويدنو مثل هذب القطيفة اه من اللسان

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني علي بن أبي عامر السهمي المصري قال حدثني أبو يوسف الاصهباني قال حدثني أبو محمد الباهلي عن الاصمعي و ذكر هذا الخبر أيضا التوزي عن أبي عبيدة فجمعت روايتهما قالا كان أوس بن حجر غزلا مغرما بالنساء فخرج في سفر حتى اذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فيينا هو يسير ظالما اذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت نخذاه فبات مكانه حتى اذا أصبح غدا جوارى الحي مجتتين الحكاة وغيرها من نبات الارض والناس في ربيع فيينا هن كذا لك اذ بصرن بناقته تجول وقد عاق زمامها في شجرة وابصرنه ماقى ففزعن فهر بن فدعا بجاريه منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليلة بنت فضالة بن كادة وكانت أصفرهن فاعطاها حجرا وقال لها اذهبي الى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أبك بمدح طويل أو هجاء طويل ثم احتمل هو وأهله حتى بني عليه بيته حيث صرع وقال والله لا اتحول أبدا حتى تبرأ وكانت حليلة تقوم عليه حتى استقل فقال أوس بن حجر في ذلك

خذت على ليلة ساهرة * بصحراء شرج الى ناظره

تزد ليالى في طولها * فليست بطلاق ولا ساكره

انوء برجل بها دهيها * وأعيت بها أختها العاثره

وقال في حايمة

لعمرك ما ملت ثواء ثوبها * حليلة اذ ألقى مرابي مقعد
ولكن تلقت باليدين ضمانتي * وحل بشرج فالف بائل عودي
ولم تاهها تلك التكاليف انها * كما شئت من اكرومة ونخود
سأجزيك أو يحجزيك عني مثوب * وقصرك ان يثنى عليك ويحمد
قالا ثم مات فضالة بن كادة وكان يكنى أبا دليجة فقال فيه أوس بن حجر يرثيه
يا عين لا بد من سكب وتمام * على فضالة خيل الرزء والعالي
ويروي عني العالي الامر العظيم الغالب وهي طويلة جدا وفيها مما يغنى فيه

ص

أبا دليجة من توصى بأرملة * أم من لاشعث ذي طمرين ممحال
أبا دليجة من يكنى العشيرة اذ * أمسوا من الامر في ابس ولبال
لا زال مسك وريحان له ارج * على صدك بصافي اللون ساسال

غني فيه دحمان خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حبش أن فيه لابن عائشة رملا بالوسطى
عن عمرو وذكر حبش أن فيه لابن عائشة رملا بالبنصر ولد داود بن العباس ثاني ثقل ولابن
جامع خفيف ثقل ومن فاضل مرثيه اياه ونادرها قوله

أيتها النفس أجمل جزعا * ان الذي تكرهين قد وقعا

ان الذي جمع السماحة والنجدة * والحزم والقوي جمعا

المخلف المتلف المرزأ لم * يتمتع بضعف ولم يمت طبعا

أودى وهل تنفع الاشاحه من * شيء لمن قد يحاول النزا
وهي قضيدة أيضاً يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته وله فيه قصائد غير هذه

صوت

رأيت زهيراً تحت كل كل خالد * فأقبلت اسمي كالعجول أبادر

فشات يميني يوم اضرب خالدا * ويمنعه مني الحديد المظاهر

عروضه من الطويل الشعر لورقاء بن زهير والغناء لكردم خفيف ثقیل أول بالوسطى في مجراها
عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر اسحق انه ينسبه الى معبد من لا يعلم وروى عن
أبيه عن سباط عن يونس انه أخذ من كردم وأعلمه ان الصنعة فيه له

— خبر ورقاء بن زهير ونسبه وقصة شعره هذا —

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن قيس بن بغيض
ابن ريث بن غطفان يقوله لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة أباه زهير بن جذيمة وكان السبب في ذلك فيما
أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالاً حدثنا عمر بن شبة ونسخت بعض
هذا الخبر عن الأثرم ورواية ابن الكلبي واضفت بعض الروايات الى بعض الاما افردته وجلبته عن راويه
(قال) أبو عبيدة حدثني عبد الحميد بن عبد الواحد بن عاصم بن عبد الله بن رافع بن مالك بن
عبد بن جهممة بن حذاق بن يربوع بن سعد بن تغلب بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن أعصر
قال حدثني أبي عبد الواحد وعمي صفوان ابنا عاصم عن أبيهما عاصم بن عبد الله عن أدرك
شاس بن زهير قال كان مولد عاصم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان عاصم جاهلياً قال
وقال عبد الحميد حدثني سيار بن عمرو وأحد بني عبيد بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم (قال أبو عبيدة)
وكان باغني عن شيوخهم أن شاس بن زهير بن جذيمة أقبل من عند ملك قال أبو عبيدة أراه
النعمان وكان بينه وبين زهير صهر (قال أبو عبيدة) ثم حدثني مرة أخرى قال كانت ابنة زهير
عنده فأقبل شاس بن زهير من عنده وقد حباه أفضل الحبوة مسكاً وكسى وقطفاً وطنافس فأناخ
ناقته في يوم شمال وقر على ردهة في جبل ورياح بن الاسك أحد بني رباح بن عبيد بن سعد بن
عوف بن جلان على الردهة ليس غير بيته بالجبل فأنشأ شاس يغتسل بين الناقة والبيت فاستدبره رياح
فأهوى له بسهم فبتر به صابه (قال) أبو عبيدة وحدثني رجل يخيل إلي أنه أبو يحيى الغنوي قال
ورد شاس وقد حباه الملك بحبوة فيها قطيفة حمراء ذات هذب وطيب فورد منعجاً وعليه خباء
ماقي لرياح بن الاسك فيه أهله في الظهيرة فألقى ثيابه بفنائهم ثم قعد يهريق عليه الماء والمرأة قريبة
منه يعني امرأة رياح فاذا هو مثل الثور الأبيض فقال رياح لامراته أنطيني قوسي فمدت اليه قوسه
وسهماً وانتزعت المرأة نصله لئلا يقتله فأهوى عجلان اليه فوضع السهم في مستدق الصلب بين
فقارتين ففصاهما وخر ساقطاً وحفر له حفراً فهدمه عليه ونحر جمه وأكله قال وقال عبد الحميد

أكل ركوبته وأولج متاعه بيته وقال عبد الحميد وفقد شاس وقص أثره ونشد وركبوا الى الملك فسألوه عن حاله فقال لهم الملك حبوته وسرحته فقالوا وما ممتعته به قال مسك وكسا ونطوع وقطف فأقبلوا يقصون أثره فلم تتضح لهم سبيله فمكثوا كذلك ماشاء الله لأدري كم حتي رأوا امرأة رياح باعت بعكاظ قطيفة حمراء أو بعض ما كان من حباء الملك فعرفت وتيقنوا أن رياحا نأرهم (قال أبو عبيدة) وزعم الآخر قال نشد زهير بن جذيمة الناس فانقطع ذكره على منعج وسط غنى ثم أصابت الناس جائحة وجوع فحجر زهير ناقته فأعطى امرأة شطيها فقال اشترى لي الهدب والطيب فخرجت بذلك الشحم والسنام تبعه حتى دفعت الى امرأة رياح فقالت ان معي شحما أبيعه في الهدب والطيب فاشترت المرأة منها فأنت المرأة زهيراً بذلك فعرف الهدب فأتى زهير غنيا فقالوا نعم قتله رياح بن الاسك ونحن برآء منه وقد لحق بخاله من بني الطماح وبني أسد بن خزيمة فكان يكون الليل عنده ويظهر في أبان اذا أحس الصبح يرمي الاروي الى أن أصبح ذات يوم وهو عنده وعبس تريغه فركب خاله جملا وجعله على كفل وراه فيينا هو كذلك اذ دنت فقالوا هذه خيل عبس تطلبك فطمر في قاع شجر فحفر في أصل سوقه ولقيت الخيل خاله فقالوا هل كان معك أحد قال لا فقالوا ماهذا المركب وراءك لتخبرنا أو لنقتلنك قال لا كذب هو رياح في ذلك القاع فلما دنوا منه قال الحصينان يابني عبس دعونا ونارنا فخنسوا عنهما فأخذ رياح نعامين من سبت فصيرهما على صدره حيال كبده ونادى هذا غزال الكما الذي تبغيان فحمل عليه أحدهما فطعنه فأزالت النعل الرمح الى حيث شاكلته ورماه رياح موليا فيجذم صلبه قال ثم جاء الآخر فطعنه فلم يغن شيئا ورماه موليا فصصره فقالت عبس أين تذهبون الى هذا والله ليقتلن منكم عدد مراميه وقد جرحاه فسيموت قال وأخذ رياح رجليهما وسليهما وخرج حتي سند الى أبان فأنته عجوز وهو يستدعي على الحوض ليشرب منه وقالت استأسر تحي فقال اجنبيني حتي أشرب قال فأبت ولم تنته فلما غلبته أخذ مشقفا وكتع به كرسوعي يديها قال فقال عبد الحميد فلما استبان لزهير بن جذيمة أن رياحا نأره قال يرثي شاسا

بكيت لشاس حين خبرت أنه * بماء غنى آخر الليل يساب
لقد كان مأناه الرداء لحقه * وما كان لولا غرة الليل يغتاب
قتيل غنى ليس شكل كشكله * كذلك لعمرى الحين للمرأة يجلب
سأبكي عليه ان بكيت بعبرة * وحق لشاس عبرة حين تسكب
وحزن عليه ما حبيت وعولة * على مثل ضوء البدر أو هو أعجب
اذا سيم ضيما كان للضم منكرا * وكان لدي الهيجاء يخشى ويرهب
وان صوت الداعي الى الخير مرة * أجاب لما يدعو له حين يكرب
ففرج عنه ثم كان وليه * فقلبي عليه لو بدا القلب ملهب

وقال زهير بن جذيمة حين قتل شاس شاس وما شاس والباس وما الباس لولا مقتل شاس لم يكن بيننا باس قال ثم انصرف الى قومه فكان لا يقدر على غنوي الا قتله قال عبد الحميد فغزت بنو

عيس غنيا قبل أن يطلبوا قودا أودية مع أخي شاس الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة ابن أخي زهير فقليل ذلك لغني فقالت لرياح انج اعلنا نصالح على شيء أو نرضيهم بدية وفداء فخرج رياح رديفا لرجل من بني كلاب وزعم أنوحية النخيري أنه من بني جمد وكان معهما صحيفة فيها أداب لحم لا يريان الا أنهما قد خالفا وجهة القوم فأوجفا أيديهما في الصحيفة فأخذ كل واحد منهما وضرة لياكلها مترادين لا يقدران على النزول قال فمر فوق رؤسهما صرد فصصر فالتقيا اللحم وأمسكا بأيديهما وقالا ما هذا ثم عادا الى مثل ذلك فأخذ كل واحد منهما عظما وصر الصرد فوق رؤسهما فصصر فالتقيا العظامين وأمسكا بأيديهما وقالا ما هذا ثم عادا الثالثة فأخذ كل واحد منهما قطعة فمر الصرد فوق رؤسهما فصصر فالتقيا العظمين حتي فعلا ذلك ثلاث مرات فاذا هما بالقوم أدنى ظلم وأدنى ظلام أي أدنى شيء وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهة القوم فقال صاحبه لرياح اذهب فاني آتي القوم أشاغلهم عنك واحدهم حتي تعجزهم ثم ماض ان تركوني فأنحدر رياح عن عجز الجمل فأخذ أدراجيه وعدا أثر الراحلة حتي أتى ضفة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب فوجل فيه ثم اخذ نعليه فجعل احدهما على سرتة والاخرى على صفتة ثم شد عليهما العمامة ومضى صاحبه حتي أتى القوم فسألوه فخدمهم وقال هذه غني كاملة وقد دنوت منهم فصدقوه وخلوا سربه فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذي كان خلفك فقال لا مكذبة ذلك رياح في الاول من السمرات فقال الحصينان لمن معهما قفوا علينا حتي نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا ولم يريد أن يشركهما فيه أحد فضيا ووقف القوم عنهما قالوا قال رياح فاذا هما ينتقلان فرسيهما فما زالا يريداني فابتدراني فرميت الاول فبترت صلبه وطعنني الآخر قبل أن أرميه وأراد السرة فأصاب الريلة ومرا الفرس يهوي به فاستدبرته بسهم فرشقت به صلبه فانفق منحنى الاوصال وقد بترت صلبيهما (قال أبو عبيدة) قال أبو حية بل قال رياح استدبرته بسهم وقد خرجت قدمه فقطعها فكانما انشريت بمنشار قال عبد الحميد وند فرساها فاحقنا بالقوم قال رياح فاخذت رجليهما فخرجت بهما حتى أتيت رملة فسندت ففرزت الرمحين فيها ثم انحدرت قال وطابه القوم حتى اذا رفع لهما الرمحان لم يقربوها علم الله حتي وجدوا أثر رياح خارجا قد فات وانطلق رياح خارجا حتي ورد ردهة عليها بيت انمار ابن بغيص وفيه امرأة تولى ابنان قريبان منها وجل لها راتع في الليل وقد مات رياح عطشا فلما رآته يستدمي طمعت فيه ورجت أن يأتيها ابناها فقالت له استأسر فقال لها دعيني ويحك اشرب فأبت فاخذت حديدة اما سكيناً واما مشقصة فخدم به رواهشها فماتت وعب في الماء حتى نهل ثم توجه الى قومه فقال رياح فيها وفي الحصينين

قالت لي استأسر لتكن فيني * حينما ويملوا قواها قولي

ولأنت أجراً من أسامة أو * منى غداة وقفت للاخيل

اذا الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجاجة جانب الميل

قال الا نرم الرجاجة شيء يكون مع المرأة في هودجها فاذا مال أحد الجانبين وضعته في الناحية الاخرى ليعتدل (قال أبو عبيدة) يعني حصين بن زهير بن جذيمة وحصين ابن أسد بن جذيمة وهو ابن

عمه (قال أبو عبيدة) قال عبد الحميد والله لقد سمعت هذا الحديث على ما حدثتك به منذ ستين سنة قال عبد الحميد وما سمعت أن بني عباس أدركوا بواحد منهم ولا اقتادوا ولا أنذروا ولا سمعت فيه من الشعر لنا ولغيرنا في الجاهلية بأكثر مما أنشدتك وإلى هذا انتهى حديثنا وحديثه ولا والله ما قتل خالد ابن جعفر زهير بن جذيمة في حربنا غير أن الكميث بن زيد الاسدي وكانت له أمان من غني ذكر من قتل من أخواله من غني في بني عباس ومن قتلوا من بني نمير ابن عامر في كلمة له واحدة فلعله لهذا الحديث قالها وذكر ادراكهم وذكر قتل شيب بن سالم النيمري فقال في ذلك

أنا ابن غني والداي كلاهما * لامين فيهم في الفروع وفي الأصل
هم استودعوا هوي شيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك ورغموا * أباه زهيراً بالمذلة والشكل *
فما أدركت فيهم جذيمة وترها * بما قود يوماً لديها ولا عقل

(قال أبو عبيدة) فذكر عبد الحميد أنه أتى عليهم هنيئة من الدهر لأدري كم وقت ذلك بعد انصرام أمر شاس قال فما زادوا على هذا فهو باطل قال الأثرم هنيئة من الدهر وهنيئة وبرهة وحقبة بمعنى الدهر

— مقتل زهير بن جذيمة العبسي —

قتله خالد بن جعفر بن كلاب قال أبو عبيدة قال أبو حية النيمري كان بين انصراف حديث شاس وحديث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة ما بين العشرين سنة إلى الثلاثين سنة (قال أبو عبيدة) وهوازن بن منصور لا ترى زهير بن جذيمة إلا ربا قال وهوازن يومئذ لا خير فيها ولم يلبث عامر ابن صعصعة يعد فيهم أذل من يد في رحم وانما هم رعاء الشاء في الجبال قال وكان زهير يعزهم وكان إذا كان أيام عكاظ أنها زهير ويأتيها الناس من كل وجه فتأتيه هوازن بالاتاوة التي كانت له في أعناقهم فيأتونه بالسمن والاقط والغنم وذلك بعدما خلع ذلك من أبي الجناد أخي بني أسيد بن عمرو بن تميم ثم إذا تفرق الناس عن عكاظ نزل زهير بالنفرات (قال أبو عبيدة) عن عبد الحميد وأبي حية النيمري قالاً فاتته عجوز رهيش من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وقال أبو حية بل أنته عجوز من هوازن بسمن في نحى واعتذرت إليه وشكت السنين التي تتابعن على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها بقوس في يده عطل في صدرها فاستلقت لحلاوة القفا فبدت عورتها فغضب من ذلك هوازن واصمدت عليه إلى ما كان في صدرها من الغيظ والدمن وأوحرها من الحسد قال وتذامرت عامر بن صعصعة يومئذ قال خالد بن جعفر فقال والله لا يعان ذراعي وراء عنقه حتى أقتل أو يقتل قال وفي ذلك يقول خالد بن جعفر بن كلاب

أديروني إذا تكلموا فاني * وحذفة كالشجاة تحت الوريد
مقربة أسـويها بنـز * وألحفها ردائي في الجليد

وأوصي الراعيين ليؤثراها * لها ابن الخلية والصعود
 تراها في الغزاة وهن شعث * كقلب العاج في الرسخ الجديد
 بيت رباطها بالليل كفي * على عود الحشيش وغير عود
 * لعل الله يفردي عليها * جهاراً من زهير أو أسيد
 * فافتقوني فاقبلوني * فمن أنقف فليس الى خلود
 وقيس في الممارك غادرته * قتاتي في فوارس كلاسود
 ويربوع بن غيظ يوم ساق * تركناهم كجارية وييد
 تركت بها نساء بني عميم * أراهم ما تحن الى وليد
 يلذن بحرث جزعا عليه * يقان لحرث لولا تسود
 ومني بالظويلم قارعات * تبيد الخزيات ولا تبيد
 وحكت بركما بني جحاش * وقد أجروا اليها من بعيد
 تركت ابني جذيمة في مكر * ونصر أقد تركت لها شهودي

(قال أبو عبيدة) وحدثني أبو سرار الغنوي قال كان زهير رجلاً عدوساً فانتقل من قومه ببنيه
 وبني أخويه زنباع وأسيد بركة بريع الغيث في عشروات له وشول قال وبنو عامر قريب منهم
 ولا يشعر بهم (قال عبد الحميد وأبو حية) بل بنو عامر بدمخ وزهير بالنفرات وبينهم ايلتان أو
 ثلاث قال فقال أبو سرار فأتى الحرث بن عامر والله ما تغير طعم اللبن الذي زودت الحرث بن عمرو
 ابن الشريد السامي حتى أتى بني عامر فأخبرهم (قال) أبو عبيدة أخبرني سامان بن المزاحم المازني
 عن أبيه قال بل كانت بنو عامر بالجريثة وزهير بالنفرات وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد بن
 رياح بن يقظة بن عصبية بن خفاف السامي امرأة زهير بن جذيمة وهي أم ولده فمر بها أخوها
 الحرث بن عمرو فقال زهير لبنيه ان هذا الحمار لطيمة عليكم فأوثقوه فقالت أخته لبنيها أيزوركم
 خالكم فتوثقوه وتحرموه فخلوه فقالت تماضر لأخيه الحرث انه يريدني ما قال زهير فانه رجل نذارة
 وعيد ان شنؤه قال ثم حابوا له وطبا وأخذوا منه يميناً أن لا يخبر عنهم ولا ينذر بهم أحداً (قال)
 أبو عبيدة وزعم أبو حية النميري انه لما أتوه بقراهم أراهم انه يشربه في الظامة وجعل يهوى به
 الى جيبه فيصبه بين سرباله وصدره أسفاً وغيتاً قال وكان الذي حاب الوطب وقرأه الحرث بن
 زهير وبه سمي قال فخرج يطير حتى أتى عامراً عند ناديم فأتى حادة أو شجرة غيرها فأتى الوطب
 تحتها والقوم ينظرون ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن فانظري ما طعمه فقال أهل
 المجلس هذا رجل مأخوذ عاياه وهو يخبركم خبراً فأتوه فاذا هو الحرث بن عمرو وذاقوا اللبن
 فاذا هو حلوم لم يقرس بعد فقالوا انه ليخبرنا ان طلبنا قريب فركب معه ستة فوارس لينظروا
 ما الخ وهم خالد بن جعفر بن كلاب على حذفة وجندح بن البكاء ومعاوية بن عباد بن عقيل
 فارس الهزار وهو الأخيل جد ليلى الأخيلية قال والأخيل هو معاوية قال وهو يومئذ غلام له
 ذؤابتان وكان أصغر من ركب وثلاثة فوارس من سائر بني عامر فاقتصوا أثر السير حتى اذا رأوا

ابل بنى جذيمة نزلوا عن الخيل فقلت النساء انا انرى خرجة من تضاه أو غابة رماح بمكان لم
 نكن نرى به شيئاً ثم راحت الرعاء فأخبروا بمثل ما للنساء قل وأخبرت راعية أسيد بن جذيمة
 أسيدا بمثل ذلك فأتى أسيد أخاه زهيراً فأخبره بما أخبرت به الراعية وقال انما رأيت خيل بني عامر
 ورماحها فقال زهير كل اذب نفور فذهبت مثلاً وكان أسيد كثير الشعر خناسياً وأين بنو عامر
 أما بنو كلاب فكالحية ان تركتها تركتك وان وطئتها عضتك وأما بنو كعب فانهم يصيدون الالئ
 يريد الثور الوحشي وأما بنو نمير فانهم برعون اباهم في رؤس الجبال وأما بنو هلال فيبيعون العطر
 قال فتحمل عامة بنى رواحة وآلى زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح وتحمل من كان معه غير ابنه
 ورقاء والحارث قال وكان لزهير ربيثة من الجن فحدثته ببعض أمرهم حتى أصبح وكانت له مظلة
 دوح يربط فيها أفراسه لآريمه حذرا من الحوادث قال فلما أصبح صهات فرس منها حين أحست
 بالخيل وهي القعساء فقال زهير ما لها فقال ربيثته أحست الخيل فصهات اليهن فلم تؤذنهن بهن الا والخيل
 دواس محاضر بالقوم غدية فقال زهير وظن انهم أهل اليمن يأسيد ماهؤلاء فقال هؤلاء الذين تعمي
 حديثهم منذ الالة قال وركب أسيد فضى ناجيا قال ووثب زهير وكان شيخا نبيلاً فتدثر القعساء
 فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدن وهو يومئذ عقوق متهم واعرورى ورقاء والحارث ابناه فرسيهما
 ثم خالفوا جهة ما لهم ليعموا على بني عامر مكان ما لهم فلا يأخذوه فهتف هاتف من بني عامر
 يالبحامر يريد يحامر وهو شعار لاهل اليمن لان يعمى على الجذيمين من القوم فقال زهير هذه
 اليمن قد عامت انها أهل اليمن وقال لابنه ورقاء انظر يا ورقاء ما ترى قال ورقاء أرى فارساً على شقراء
 يجهدهما ويكدها بالسوط قد ألح عليهما يعني خلداً فقال زهير شيئاً ما يريد السوط الى الشقراء فذهبت
 مثلاً وقال في المرة الثانية شيئاً ما يطالب السوط الى الشقراء وهي حذفة فرس خالد بن جعفر والفارس
 خالد بن جعفر قال وكانت الشقراء من نخيل غنى قل وثمرت القعساء بزهير وجعل خالد يقول
 لآنحوت ان نجا مجدع يعني زهيراً فاما تمعطت القعساء بزهير ولم تتعاق بها حذفة قال خالد لمعاوية
 الأخيل بن عبادة وكان على الهرار حضان أعوج أدرك معاوي فأدرك معاوية زهيراً وجعل ابنه
 ورقاء والحارث يوطشان عنه أي عن أيهما قال فقال خالد اطعن يا معاوية في نساها فطن في إحدى
 رجاياها فانخذت القعساء بهض الانخذال وهي في ذلك تمعط فقال زهير اطعن الاخرى يكده بذلك
 لكي تستوي رجاياها فتجامل فتناداه خالد يا معاوية أفذ طعنك أي اطعن مكاناً واحداً فشعشع
 الرمح في رجاياها فانخذت قال ولحقه خالد على حذفة فجعل يده وراء عنق زهير فاستخف به عن
 الفرس حتى قابله وخر خالد فوقع فوته ورفع المغفر عن رأس زهير وقال يا عامر اقتلونا معا
 فمرفوا انهم بنو عامر فقال ورقاء والانتقطاع ظهراهم انها لبنو عامر سائر اليوم وقال غيره فقال
 بض بنى جذيمة والانتقطاع ظهري قال ولحق جندح بن البكاء وقد حسر خالد المغفر عن رأس
 زهير فقال نح رأسك يا أبا جزء لم يجز يومك قال ففنى خالد رأسه وضرب جندح رأس زهير
 وضرب ورقاء بن زهير رأس خالد بالسيف وعليه درعان وكان أسجر العينين أرب أقر مثل
 الفالج فلم يغن شيئاً قال وأجهض ابن زهير القوم عن زهير فانتزعه مرتشاً فقال خالد حين استنقذ

زهيرا إبنه والفتاة قد كنت أظن ان هذا المخرج سينفعكم ولام جندحا فقال جندح وكان
جلالته غصة اذا تكلم السيف حديد والساعد شديد وقد ضربته ورجلاي متمكنتان في الركائب
وسمعت السيف قل قب حين وقع برأسه ورأيت على طبة مثل نمر المرار وذفته فكان
حلوا فقال خالد قتلته بأبي أنت ونظر ذو زهير فاذا الضربة قد بلغت الدماغ ونهى بنو
زهير أن يسبقوا أباهم الماء فاستقامهم فنعوه حتى نهك عطشا قل وذلك ان الناموس
يخاف عليه الماء حتى يافه العطش فجعل يهتف امية انا عطش وينادي يا ورقاء قل أبو حبة فجعل
ينادي يا شاس فلما رأوا ذلك سبقوه فمات لثلاثة فقال ورقاء بن زهير

رأيت زهيراً تحت كل كل خالد * فأقبلت أسعى كله جول أبدر
إلى بطلين ينهضان كلاهما * يريان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يميني اذ ضربت ابن جعفر * واحرزته مني الحديد المظاهر
(قال أبو عبيدة) وسمعت أبا عمرو بن العلاء يشدهذا البيت فيها

وشلت يميني يوم أضرب خلدأ * وشلت بناها وشلت الخناصر
(قال أبو عبيدة) وأنشدني أبو سرار أيضاً فيها

فيا ليتني من قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدني تماضر
تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف السامي امرأة زهير بن جذيمة
قال أبو عبيدة أنشدني أبو يسار فيها

لعمري لقد بشرت بي إذ ولدتنى * فما ذا الذي ردت عليك البشار
وقال خالد بن جعفر يمين على هوزان بقله زهيراً ويصدق الحديث قل أبو عبيدة أنشدني مالك بن
عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب الاسنة

بل كيف تكفرني هوازن بعدما * اعتقهم فتوالدوا أحرارا
وقتل ربهم زهيراً بعدما * جدع الانوف وأكثروا الأوزارا
وجعلت حزن بلادهم وجبالهم * أرضاً فضاء - هلة وعشارا
وجعلت مهر بناتهم ودماءهم * عقل الملوك هجانا ابكرا

(قال أبو عبيدة) ألا ترى انه ذكر في شعره ان زهيراً كان ربهم وقد كان جدعهم وأنه قتلهم من
أجابه لا من أجل غنى وان غنيا ليس من ذلك في ذكر ولا لهم فيه معني قل وقال ورقاء ابن زهير
أما كلاب فانا لانساها * حتي يسلم ذئب ائمة الراعي
بنو جذيمة حاموا حول سيدهم * الا سيدها نجا اذ ثوب الداعي

قال ثمامة بن امرئ القيس بن عابس ضربته ورقاء خلدأ واعتذر بها الى سليمان بن عبد الملك فقال
فان يك سيف خان أو قدر أتي * لناخير نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عابس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
كذلك سيوف الهند تنبو ظبائها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

ولو شئت قد السيف ما بين عنقه * الى عاق تحت الشرا سيف جامد

قال وكان صنع بني عبس مع جرير فقال الفرزدق فيهم هذه الابيات هذه رواية أبي عبيدة وأما الاصمعي فانه ذكر فيما رواه الاثرم عنه قال حدثني غير واحد من الاعراب ان سبب مقتل زهير العبدبي ان ابنه شاس بن زهير وفد الى بعض الملوك فرجع ومعه حباء قد حي به فمر بأبيات من بني عامر بن صعصعة وأبيات من بني غنى على ماء لبني عامر أو غيرهم الشك من الاصمعي قال فاغتسل فناداه الغنوي استتر فلم يحفل بما قال فقال استتر ويحك البيوت بين يديك فلم يحفل فرماه الغنوي رياح بن الاسك بسهم أو ضربه فقتله والحلي خلوف فاتبعه أصحاب شاس وهم في عدة فركب الفلاة واتبعوه فرهقوه فقتل حصينا وأخاه حصينا ثم نجأ على وجهه حتى أدركه العطش فلجأ الى منزل عجوز من بني انسان وبنوا انسان حي من بني جشم فقالت له العجوز لا تبرح حتى يأتي بني فياسروك قال الاصمعي فاخبرني مخبران اختلفا فقال أحدهما انه أخذ سكيناً فقطع عصبي يديها وقال الآخر أخذ حجراً فشدخ به رأسها ثم أنشأ يقول

ولانت أشجع من أسامة أو * مني غداة وقفت للخيول

عدل الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجاسة جانب الميل

واذا أنهنها لا فتلها * جاشت ليغلب قولها قولي

قال فضرب الزمان ضرباته فالتقى خالد بن جعفر بن كلاب وزهير بن جذيمة العبسي فقال خالد لزهير اما أن لك أن تشتفي وتكف قال الاصمعي يعني مما قتل بشاس قال فأغلظ له زهير وحقره قال الاصمعي وأخبرني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب ان ذلك الكلام بينهما كان بمعاظ عند قريش فلما حقره زهير وسبه قال خالد عبي ان كان يتهده ثم قال اللهم أمكن يدي هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم أعنى عليه فقال زهير اللهم أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكك والله يازهير فقال انكم والله الذين لاعلم لكم قال الاصمعي ثم رجع الى حديث العباسيين والعامريين وبعضه من حديث أبي عمرو ابن العلاء قال فجاءه أخو امرأة زهير وكانت امرأته فاطمة بنت الشريد السلمية وهي أم قيس بن زهير وكان زهير قد أساء اليهم في شيء فجاء أخوها الى بني عامر فقال هل لكم في زهير بن جذيمة ينتج ابله ليس معه أحد غير أخيه أسيد بن جذيمة وعبد راع لبله وجئتمكم من عنده وهذا لبن حلبوه لي فذاقوه فاذا هو ليس بخائر فعلموا انه قريب فخرج جندح بن البكاء وخالد بن جعفر وعمرو بن عبادة بن عقيل ليس على أحدهم درع غير خالد كانت عليه درع أعاره اياها عمرو بن يربوع الغنوي وكانت درع ابن الاجلح المراري كان قتله فأخذها منه وكان يقال لها ذات الازمة وانما سميت بذلك لانها كانت لها عري تعلق فضولها بها اذا أراد أن يشمرها قال فطلعوا فقال أسيد بن جذيمة قال الاصمعي وكان أسيد شيخا كبيرا وكان كثير شعر الوجه والجسد أتيت ورب الكعبة فقال زهير كل اذب نفور فذهبت مثلاً فلم يشعر بهم زهير الا في سواد الليل فركب فرسه ثم وجهها فلحقه قوم أحدهم جندح أو العقيلي واختلفوا فيهما وطعن

نخذ الفرس طعنة خفيفة ثم أراد أن يطعن الرجل الصحيحة فناده خالد يا فلان لا تفعل
 فيستويا أقبل على السقيمة قال فطعنهما فانخذلت الفرس فأدركوه فلما أدركوه رمي بنفسه وعانقه خالد
 فقال اقتلوني ومجدعا فجاء جندح وكان أعجم اللسان فقال لخالد وهو فوق زهير نخ رأسك يا أبا
 جزء فحى رأسه فضرب جندح زهيرا ضربة على دهش ثم ركبوا وتركوه قال فقال خالد ويحك
 يا جندح ما صنعت فقال ساعدي شديد وسيفي حديد وضربته ضربة ففأل سيف قب وخرج وعاليه
 مثل ثمرة المزار فطعمته فوجدته حلوا يعني دماغه قال ان كنت صدقت فقد قلت قال فجاء قوم
 زهير فاحتملوه ومنعوه الماء كراهة أن يتل دماغه فيموت فقال يا آل غطفان أموت عطشا فسقى
 فمات وذلك بمد أيام ففي ذلك يقول وورقاء بن زهير وكان قد ضرب خالد ضربة فلم يصنع شيئا فقال
 رأيت زهيرا تحت كل كل خالد * فأقبلت أسمي كالمجول أبادر
 الى بطالين ينهضان كالأهمل * يربدان نصل السيف والسيف نادر
 قال الاصمعي فضرب الدهر من ضرباته الى أن التقى خالد بن جعفر والحارث بن ظالم

— ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب —

قتله الحارث بن ظالم المري قال أبو عبيدة كان الذي هاج من الامر بين الحارث بن ظالم وخالد بن
 جعفر أن خالد بن جعفر أغار على رهط الحارث بن ظالم من بني يربوع بن غيظ بن مرة وهم في
 واد يقال له حراض فقتل الرجال حتى أسرع والحارث يومئذ غلام وبقيت النساء وزعموا أن ظالما
 هلك في تلك الواقعة من جراحة أصابته يومئذ وكانت نساء بني ذبيان لا يحابن النعم فلما بقين بغير رجال
 طفقن يدعون الحارث فيشدن عصاب الناقة ثم يحابنها ويبيكين رجالهن ويبكي الحارث معهن فنشأ على بغض
 وأردف ذلك قتل خالد زهير بن حزيمة فاستحق العداوة في غطفان فقال خالد بن جعفر في تلك الواقعة
 تركت نساء يربوع بن غيظ * أرام لى يشتكين الى وليد
 يقان لحارث جزعا عليه * لك الخيرات مالك لا تسود
 تركت بني جذيمة في مكر * ونصرا قد تركت لدي الشهود
 ومني سوف تأتي قارعات * تبيد المخزيات ولا تبيد
 وقيس بن الممارك غادرته * قناتي في فوارس كالأسود
 وحات بركها بيدي جحاش * وقد مدوا اليها من بعيد
 وحي بني سبيع يوم ساق * تركناهم كجارية ويعد

(قال أبو عبيدة) فكث خالد بن جعفر برهة من دهره حتى اذا كان من أمره وأمر زهير بن جذيمة
 ما كان وخالد يومئذ رأس هوازن فلما استحق عداوة عيس وذبيان أتى النعمان ابن المنذر ملك الحيرة
 لينظر ما قدره عنده وأتاه بفرس فألقى عنده الحارث بن ظالم قد أهدي له فرسا فقال أيت اللعن
 نعم صباحك وأهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني قرة فان نؤتي بفرس يشق غباره ان لم ننسبه
 انتسب كنت ارتبطه لغزو بني عامر بن صعصعة فلما أكرمت خالد أهديته اليك وقام الربيع بن

زياد العبسي فقال أبيت الاعمى وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بني عامر ارتبطت
أباه عشرين سنة لم يخفق في غزوة ولم يمتلك في سفر وفضله على هذين الفرسين كفضل بني عامر
على غيرهم قال فغضب النعمان عند ذلك وقال يامعشر قيس أي خيلكم أشباهنا أين اللواتي كان
أذنابها شقاق أعلام وكان مناخرها وجار الضباع وكان عيونها بغايا النساء إرقاق المستطعم تعاللك الاعمى
في اشدائها تدور على مداودها كأنما يقضم حصي قال خالد زعم الحرث أبيت الاعمى أن تلك الخيل
خيله وخيل آبائه فغضب النعمان عند ذلك على الحرث بن ظالم فلما أمسوا اجتمعوا عند قينة من
أهل الحيرة يقال لها بنت عفزر يشربون فقال خالد تغني

دار الهند والرباب وفرتني * وليس قول حوادث الايام

وهن حالات الحرث بن ظالم فغضب الحرث بن ظالم حتى امتلأ غيظا وغضباً وقال ما زال تتبع
أولى بآخرة (قال أبو عبيدة) ثم ان النعمان بن المنذر دعاهم بعد ذلك وقدم لهم تمرا فطفق خالد
ابن جعفر يأكل ويلقي نوي ماياً كل من التمريين يدي الحرث فلما فرغ القوم قال خالد بن جعفر
أبيت الاعمى انظر الي ما بين يدي الحرث بن ظالم من النوي فما ترك لنا تمرا الا أكله فقال الحرث
اما أنا فأكلت التمر وألقيت النوى وأما أنت ياخالد فأكلته بنواه فغضب خالد وكان لا ينازع فقال
أنازعي يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتما في حجور النساء فقال الحرث ذلك يوم
لم اشهده وأنا مغن اليوم بمكاني قال خالد فهلا تشكر لي اذ قتلت زهير بن جذيمة وجملتك سيد
غطفان قال بلي اشكرك على ذلك فخرج الحرث بن ظالم إلى بنت عفزر فشرب عندها وقال لها تغني

* تعلم أيت الاعمى اني فاتك * من اليوم او من بعده بان جعفر

* اخالد قد نهتني غير نائم * فلا تأمن فتسكي يد الدهر واحذر

اعيرتني ان نات منا فوارسا * غداة حراض مثل جنات عبقر

اصابهم الدهر الحثور بخثره * ومن لا يقي الله الحوادث يعثر

* فعلك يوم ان تنوء بضربة * بكف فتى من قومه غير حيدر

يعض بها عليا هوازن والمني * لقاء ابي جزء بأبيض مبر

قال فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به فقال عبد الله بن جعدة وهو ابن اخت خالد وكان رجل
قيس رايا لابنه يابني ائت ابا جزء فأخبره ان الحرث بن ظالم سفاه موتور فأخف مبيتك الليلة
فانه قد غابه الشراب فان أيت فأجعل بينك وبينه رجلا ليحرسنك فوضعوا رجلا بازائه ونام ابن
جعدة دون الرجل وخالد من خاف الرجل وعرف ان ابن عتبة وابن جعدة يحرسان خالدا
فأقبل الحرث فأنهني الى ابن جعدة فتعداه ومضى الى الرجل وهو يحسبه خالدا فعجنه بكله
حتى كسره وجعل يكلمه لا يعقل فيخلى عنه والرجل تحته ومضى الى خالد وهو نائم فضر به بالسيف
حتى قتله فقال امرؤة أخبر الناس اني قتلت خالداً وقال في ذلك

الأسائل النعمان ان كنت سائلاً * وحي كلاب هل فتكت بخالد

عشوت عليه وابن جعدة دونه * وعروة يكلا عمه غير راقد

وقد نصبار جلا فباشرت جوزة * بكلكل مخشى العداة حارد
فاضربه بالسيف يافوخ رأسه * فصمم حتى نال نيظ القلائد
وأفلت عبد الله مني بذعره * وعروة من بعد ابن جعدة شاهدي

فلما أبت غطفان أن تحجره غضبت لذلك بنو عتبس وبعث إليه قيس بن زهير بن جذيمة بهذه الأبيات

جزاك الله خيراً من خليل * شفى من ذي تبولته الخليل
ازحت بها جوى ودخيل حزن * تمخخ أعظمى زمنا طويلا
كسوت الجعفرى أبا جزيء * ولم تحفل به سيفاً صقيلا
أبات به زهـير بني بغيض * وكنت لثامها ولها حولاً
كشفت له القناع وكنت ممن * يحلى العار والامر الجليل

فأجابه الحرث بن ظالم

أتاني عن قيس بني زهير * مقالة كاذب ذكر التبول
فلو كنتم كما قلتم لكنتم * لقاتل ناركم حرزا أصيلا
ولكن قلتم جاور سوانا * فقد جلتنا حدثاً جليلا
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم * لما طردوا الذي قتل القتيل

(قال ابو عبيدة) فلما منعه غطفان لحق بحاجب بن زرارة فأجاره ووعدته أن يمنعه من بني عامر وبلغ بني عامر مكانه في بني تميم فصاروا في علياء هوازن فلما كانوا قريباً من القوم في أول واد من أوديتهم خرج رجل من بني غني ببعض البوادي فإذا هو بامرأة من بني تميم ثم من بني حنظلة تجتنى الحكمة فأخذها فسأها عن الخبر فأخبرته بمكان الحرث بن ظالم عند حاجب بن زرارة وما وعده من نصرته ومنعه فانطلق بها الغنوي الى رحله فانسلت في وسط من الليل فأتي الغنوي الاحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت وقال هي منذرة عليك فقال له الاحوص ومتي عهدك بها قال عهدي بها والمني يقطر من فرجها قال وأبيك ان عهدك بها القريب وتبع المرأة عامر بن مالك يقص أثرها حتى انتهى الى بني زرارة والمرأة عند حاجب وهو يقول لها أخبريني أي قوم أخذوك قالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء قال أولئك بنو عامر قال فحدثيني من في القوم قالت رأيتهم يغدون على شيخ كبير لا ينظر بمأقيه حتى يرفعوا له من حاجبيه قال ذلك الاحوص بن جعفر قالت ورأيت شاباً شديداً الحاق كأن شعر ساعديه حاق الدرع يعذب القوم بلسانه عذم الفرس العضوض قال ذلك عتبة بن بشير بن خالد قالت ورأيت كهلاً اذا قبل معه فتیان يشرف القوم اليه فاذا نطق انصتوا قال ذلك عمرو بن خويلد والفتيان ابناه زرعة ويزيد قالت ورأيت شاباً طويلاً حسناً اذا تكلم بكلمة انصتوا لها ثم يؤلون اليه كما تؤل الشول الى فخاها قال ذلك عامر بن مالك قال ابو عبيدة فدعا حاجب الحرث بن ظالم فأخبره برأيه وخبر القوم وقال يا ابن ظالم هؤلاء بنو عامر قد اتوك فما انت صانع قال الحرث ذلك اليك ان شئت اقت فقاتلت القوم وان شئت نحييت قال حاجب تنح عني غير ملوم فغضب الحرث من ذلك وقال

لعمري لقد جاورت في حي وائل * ومن وائل جاورت في حي تغلب
فأصبحت في حي الارقم لم يقل * لي القوم يا حار بن ظالم اذهب
وقد كان ظني اذ عقلت اليكم * بني عدس ظني بأصحاب يثرب
غداة أتاهم تبع في جنوده * فلم يسموا المرين من حي يحصب
فان تك في عليا هوازن شوكة * تخاف ففيكم حد ناب ومخلب
وان يمنع المرء الزراري جاره * فأعجب بها من حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب فقال

لعمري أبىك الخير يا حار اني * لا منع جاراً من كليب بن وائل
وقد علم الحي المعدي أننا * على ذاك كنا في الخطوب الاوائل
وأنا اذا ما جاء جاء ظلامه * ابسنا له ثوبي وفاء ونائل
وأن تيمماً لم تحارب قبيلة * من الناس الا أولعت بالكواهل
ولو حاربتنا عامر يا ابن ظالم * لعضت علينا عامر بالانامل
ولا تيقنت عليا هوازن أننا * سنو طؤها في دارها بالقبائل
ولكنني لا ابعث الحرب ظالماً * ولو هجتها لم ألف شحمة آكل

قال فتتحي الحرث بن ظالم عن بني زرارة فاحق بعروض النجاة ودعا معبدا ولقيطا ابني زرارة
فقال سيرا في الظعن فموعد كما رحرحان فانا مقيمون في حامية الحيل حتي تأتينا بنو عامر وخرج
عامر بن مالك الي قومه بالخبر فقالوا ماتري قال ان ندعهم بمكانهم ونسبهم الي الظعن قال فلقوها
برحرحان فاقتتلوا قتالا شديدا فأصابوها واسر معبد وجرح لقيط فبعثوا بمعبد الي رحيل بالطائف
كان يعذب الاسري فقطعه إرباً إرباً حتى قتله وقال عمرو بن مالك برد علي حاجب قوله

ألكنني الي المرء الزراري حاجب * رئيس تميم في الخطوب الاوائل
وفارسها في كل يوم كربة * وخير تميم بين حاف وناعل
لعمري لقد دافعت عن حي مالك * سبائب من حرب تلقح حائل
على كل جرداء السراة طمرة * وأجرد خوار العنان مناقل
نصحت له اذ قلت ان كنت لاحقا * بقوم فلا تعدل بأبناء وائل
ولو ألجأته عصابة تغلبية * لسرنا اليهم بالقنا والقنابل
ولو رمتهموا أن تمنعوه رأيتم * هناك أمورا غيرها غير طائل
لشباب وليد الحي قبل مشيبه * وعضت تميم كلها بالانامل
وقامت رجال منكم خندفية * ينادون جهرا ليتنا لم نقاتل

قال فخرج الحرث بن ظالم من فوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها ابن النعمان فقال
لها انه لن يجيرني من النعمان إلا تحرمي بابنه فادفعيه إلى وقد كان النعمان بعث الي جارات للحرث

ابن ظالم فسباهن فدعا ذلك الى قتل النعام فقتله (١) فوثب النعمان على عم الحرث بن ظالم فقال له لا تقتلك أو لتأتيني بابن أخيك فاعتذر اليه فغلب عنه فأقبل ينطاق فقال

يا حار انك أحيا من مخبأة * وأنت أحرأ من ذي لبدة ضار
قد كان بيتي فيكم بالأملاء فقد * أحملت بيتي بين السيل والنار
مهما أخفك على شيء تحي به * فلم أخفك على أمثالها حار
ولم أخفك على ليث تحت له * قبل الذرائع الاقران هصار
وقد علمت بأني ان يحني * مما فعلت سوى الاقرار بالعار
فقد عدوت على النعمان ظالمه * في قتل طبل كمثل البدر معطار
فاعلم بأنك منه غير منفات * وقد عدوت على ضرغامه شاري

وقال الحرث بن ظالم في ذلك

فقا فاسمعوا أخبركما اذ سأتما * محارب مولاه وتكلا نادم
حسبت أبا قاموسك سابق * ولما تذق فتكي وأنفك راغم
أخضي حمار بات يكدم نجمة * أتوكل جاراتي وجارك سالم
تمنيته جهرا على غير ريبة * أحرث ظالماً انما أنت حالم
فان تلك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سامي أمره متفام
علوت بذئ الحيات مفرق راسه * وكان سلاحه تحتويه الجماجم
فتكت به فتكا كفتكي بخلد * وهل يركب المكرود الا الكارم
بدأت بهذا ثم أننى بمثلها * وثالثة تبيض منها المقادم
شفيت عليك الصدر منه بضربة * كذلك يأتي المغضبون القمام

فقال النعمان بن المنذر ما يعني بالثلاثة غيري قال سنان بن أبي حارثة الماري وهو يومئذ رأس غطفان أبيت الا من والله ماذمة الحرث لنا بذمة ولا جاره لنا بجار ولو أمته ما أمناه فباع بن ظالم قول سنان ابن أبي حارثة فقال في ذلك

الا أبلغ النعمان عني رسالة * فكيف بخطاب الخطوب الاعاظم
وأنت طويل البنى أبايج معور * فزوع اذا ما خيف احدى العظام
فما غرة والمرء يدرك وتره * بأروع ماضي الهم من آل ظالم
أخى نقة ماضي الجنان مشيع * كمش التوالي عند صدق العزائم
فاقسم لولا من تعرض دونه * لعولي بهندي الحديد صارم

(١) وقال الميداني انه أي الحرث لما استنقذ جاراته وأموالهن نطلق وأخذ شيئاً من جهاز رحل سنان بن أبي حارثة فأتي به أخته سامى بنت ظالم وكانت عند سنان وقد تبنت ابن الملك شرحبيل بن الاسود فقال هذه علامة بملك فضع ابنك حتى آتية به ففعلت فاخذته فقتله

* فأقتل أقواماً لما أذلة * يعضون من غيظ أصول الأباهم
 تمنى سنان ضلة أن يخيفني * ويأمن ما هذا بفعل المسالم
 تمنيت جهداً أن تضيع ظلامي * كذبت ورب الراقصات الرواسم
 يمين امريء لم يرضع اللؤم نديه * ولم تستكفنه عروق الالاثم
 قال فامنه النعمان وأقام حيناً ثم ان مصداقاً للنعمان أخذ إبلاً لامرأة من بني مرة يقال لها ديهث
 فأنت الحرث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بني لها فقالت أبا ليلى اني أتيتك مضافة فقال الحرث اذا
 أورد القوم النعم فنادي بأعلى صوتك

دعوت بالله ولم تراعي * ذلك داعيك فقم الداعي
 وتلك ذود الحرث الكساع * يمشي لها بصارم قطاع * يشفي بها مجامع الصداع * وخرج الحرث
 في أثرها يقول

أنا أبو ليلى وسـيفي المعلوم * كم قد أجرتنا من حريب محروب
 وكـم رددنا من سلب مسلوب * وطعنة طعننا بالمنسوب
 * ذاك جهيز الموت عند الميكروب *

ثم قال لها لا تردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه الا أخذتيه ففعلت فأتت على لقوح لها يحلبها حبشي
 فقالت يا أبا ليلى هذه لي فقال الحبشي كذبت فقال الحرث أرساءاً لأأم لك فضرط الحبشي فقال
 الحرث است الحالب أعلم فسارت مثلاً قال أبو عبيدة ففي ذلك يقول في الاسلام الفرزدق
 كما كان أوفى اذ نادى ابن ديهث * وصـرمتـه كـالمغـم المتـهـب
 فقام أبو ليلى اليه ابن ظالم * وكان مقي ماسلـل السيف يضرب
 وما كان جاراً غير دلو تعلقـت * بحـبـايـن في مستحـصـد القدم كـرب

(قال) أبو عبيدة حدثني أبو محمد عصام المجلي قال فلما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر
 في جوار الملك خرج هارباً حتى أتى صديقاً له من كندة يحل شعبي قال شعبا غير ممدود فلما لح
 الاسود في طلب الحرث قال له الكندي ما ارى لك نجاة الا ان الحفك بحضر موت ببلاد اليمن
 فلا يوصل اليك فسار معه يوماً وليلة فلما غرب قال انني انقطع ببلاد اليمن فاغترب بها وقد برئت
 منك خفارتني فرجع حتى أتى ارض بكر بن وائل فاجأ الى بني عجل بن لحي فـنـزل على زبـان
 فاجاره وضرب عليه قبة وفي ذلك يقول العجلي

ونحن منعنا بالرماح ابن ظالم * فظل يغني آمناً في خبائنا

(قال أبو عبيدة) فجاءته بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيدان فقالوا أخرج هذا المشؤم من بين
 أظهرنا لا يغرننا بشر فانا لا طاقة لنا بالملجأ والملجأ كتيبة الاسود فأبت عجل ان تخفـره فقاتلوه فامتـمت
 بنو عجل فقال الحرث بن ظالم في الكندي وفيهم

يكلفني الكندي سير تنوفة * أ كابد فيها كل ذي ضبة مـثـري

الضبة قطعة من الغنم أو بقية منها

وأقبل دوني جمع ذهل كأنني * خلاة لذهل والزعاقب من عمرو
ودوني ركب من لجيم مصمم * وزبان جاري والحفير على بكر
لعمري لأخشي ظلالة ظالم * وسعد بن عجل مجمعون على نصري
(قال أبو عبيدة) ثم قال لهم الحرث اني قد أشهر أمري فيكم ومكاني وأنا راخذل عنكم فارتحل فاحق
بطني فقال الحرث في ذلك

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقي * الى ناصر من طي غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة منهم * على باذخ يعاوى على المتطاوول
(قال أبو عبيدة) وحدثني أبو حية ان الاسود حين قتل الحرث خالدا سأل عن أمر يباغ منه فقال له
عروة بن عتبة ان له جارات من بلى بن عمرو ولا أراك تنال منه شيئا أغيبه له من أخذهن وأخذ
أموالهن فبعث الاسود فأخذهن واستاق أموالهن فباغ ذلك الحرث فخرج من الحين فانساب في
غمار الناس حتى صرف موضع جاراته ومرعي ابلهن فأني الابل فوجد حالبين يحلبان ناقة لهن يقال
لها اللفاع وكانت لبونا كأغزر الابل اذا حلبت اجترت ودمعت عينها وأصغت برأسها وتفاجت
تفاجي البائل وهجمت في الحجاب هجما حتى تسنمه وتجاوبت أحاليها بالشخب هشا وهشيا حتى تصف
بين ثلاثة محالب فصاح الحرث بهما ورجز فقال

اذا سمعت حنة اللفاع * فادعي أبا ليلى ولا تراعى
ذلك راعيك فنعيم الراعي * يحبك رحب الباع والذراع
* منطقا بصارم قطاع *

خاليا عنها فعر فاه فضرط البائن فقال الحرث است الضارط اعلم فذهبت مثالا قال الاثرم البائن الحالب
الايمى والمستعلي الحالب الايسر ثم عمد الى أموال جاراته والى جاراته فجمعهم ورد أموالهن وسار
معهم حتى اشتلاهن أى أنقذهن (قال أبو عبيدة) ولحق الحرث ببلاد قومه مختفيا وكانت أخته
سامي بنت ظالم عند سنان بن أبي حارثة المري قال أبو عبيدة وكان الاسود بن المنذر قد تبى سنان
ابن أبي حارثة المري ابنه شرحبيل فكانت سامي بنت كثير بن ربيعة من بني غنم بن وردان
امراة سنان بن أبي حارثة المري ترضعه وهى أم هرم وكان هرم غنيا يقدر على ما يطيب سائله فجاء
الحرث وقد كان اندس في بلاد غطفان فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان وهم نزول بالشربة فأني به
سامي ابنة ظالم فقال يقول لك بعاءك ابعتى بادن الملك مع الحرث حتى استأمن له ويتخفر به وهذا
سرجه آية اليك فزيتته ثم دفعته الى الحرث فأني بالغلام ناحية من الشربة فقتله ثم أنشأ يقول
قفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادما

ثكلان نادم يعنى الاسود لانه قتل ابنه شرحبيل محارب مولاه يعنى الحرث نفسه ومولاه سنان
أخصي حمار بات يكدم نجمة * أتوكل جاراتي وجارك سالم
حسبت أبيت اللعن انك فائت * ولما تذق ثكلان وأنفك راغم
فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سامي رأسه متفاقم

علوت بذى الحيات مفرق رأسه * وكان سلاحى تحتويه الجماحم
فتكت به كما فتكت بخالد * ولا يركب المسكروه الا الأكارم
بدأت بتلك وانثيت هذه * وثلاثة تبيض منها المقام

قال ففى ذلك يقول عقيل بن علفة فى الاسلام وهو من بنى يربوع بن غيظ بن مرة لما هاجى
شبيب بن البرصاء وأبوه يزيد وهو من بنى نشبة بن غيظ بن مرة ابن عم سنان بن أبي حارثة فغيره
بقتل الحرث بن ظالم شرحبيل لانه ريب بنى حارثة فغيره نشبة بن غيظ رهط شبيب ففى ذلك يقول عقيل
قتلنا شرحبيل ريب أبىكم * بناحية المغلوب ضاحية غضبا
فلم تشكروا أن يغمز القوم جاركم * باحدى الدواهي ثم لم تطاعوا نقبا
(قال أبو عبيدة) وهرب الحرث فنزا الاسود بنى ذبيان اذ نقضوا العهد وبني أسد بشط أريك
(قال أبو عبيدة) وسأله عنه فقال هما أريكان الاسود والابيض ولا أدري بأيهما كانت الواقعة
(قال أبو عبيدة) وقال آخرون ان سامى امرأة سنان التى أخذ الحرث شرحبيل من عندها من
بنى أسد قال فانما غزا الاسود بنى أسد لدفع الاسدية سامى ابنه الى الحرث فقتل فيهم قتلا ذريعا
وسى واستاق اموالهم وفى ذلك يقول (١)

وشيوخ صرعى بشطى أريك (٢) * ونساء كأنهن السبعالى
من نواصى دودان اذ نقضوا العهد * وذبيان والهجان الغوالى
رب رفد هرقتنه ذلك اليو * م واسرى من معشر اقبال (٣)
هؤلا ثم هؤلا كلا أحذيت * نعالا محذوة بمثال
وارى من عصاك اصبح محذو * لا وكعب الذى يطيعك على

قال ووجد نعل شرحبيل عند اضاخ وهو من الشربة فى بنى محابوب بن حفصة بن قيس عيلان قال
فاحي لهم الاسود الصفا التى بصحراء اضاخ وقال لهم انى احذيك نعالا فامشاهم على الصفا الحمي
فتساقط لهم اقدامهم فلما كان الاسلام قتل جوشن الكندى رجلا من بنى محارب فأقيد به
جوشن بالمدينة وكان الكندى من رهط عباس بن يزيد الكندى فهجا بنى محارب فغيرهم
بجريق الاسود اقدامهم فقال

على عهد كسرى نعلتكم ملوكنا * صفا من اضاخ حاميا يتلأب

(قال أبو عبيدة) وصار ذلك مثلا يتوعده الشعراء من هجومه ويحذرونهم مثل ذلك ومن ذلك

(١) قوله وفى ذلك يقول الصواب ان الابيات لأعشى همدان واسمه عبد الرحمن وهي من
قصيدة طويلة (٢) وأريك بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة وآخره كاف موضع فى ديار بغنى بن
يعصر وقال أبو عبيدة أريك فى بلاد ذبيان اه من شرح شواهد الرضى (٣) قوله أقبال جمع قيل
بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وهو الملك وأكثر ما يطلق على ملوك حمير ويروى اقبال
بالاء المثناة من فوق جمع قتل بكسر القاف وسكون التاء وهو العدو

أن ابن عتاب الكلبي ورد على بني النوس من جديلة طيء فسر قوا سهاماً له فقال يحذرهم
 بني النوس ردوا أسهمي أن أسهمي * كنعل شرحبيل الذي في محارب
 وقال في الجاهلية ابن أم كهف الطائي في مدحه للمالك بن حماد الشمخي فذكر نعل شرحبيل فقال
 ومولاك الذي قتل ابن سلمى * علانية شرحبيل بن نعل
 لانه لولا النعل لم يعرف وانما عرف بما صنع أبوه بني محارب من أجل نعله التي وجدت في بني محارب
 (قال أبو عبيدة) وأخذ الاسود سنان بن أبي حارثة فأتاه الحرث بن سفيان أحد بني الصادر
 وهو الحرث بن سفيان بن مرة بن عوف بن الحرث بن سفيان أخو سيار بن عمرو بن جابر الفزاري
 لأمه فاعتذر الى الاسود أن يكون سنان بن أبي حارثة علم أو اطلع وان قد كان اطرده الحرث من بلاد
 غطفان وقال على دية ابنك ألف بعير دية الملوك فحمأها اياه وخلي عن سنان فأدي الى الاسود
 منها ثمانمائة بعير ثم مات فقال سيار بن عمرو أخوه لأمه أنا أقوم فيما بقي مقام الحرث بن سفيان
 فلم يرض به الاسود فرهنه سيار قوسه فادي البقية فلما مدح قراد بن حبش الصادرى بني فزارة
 جعل الحمالة كلها لسيار بن عمرو فقال

ونحن رهننا القوس ثم فوديت * بألف على ظهر الفزاري أقرعا
 بعشر مارك للملوك سفالها * ليوفي سيار بن عمرو فأسرعا
 رمينا صفاه بالمئين فاصبحت * ثناياه للساعين في المجد مهيعاً

قال ويقال بل قالها ربيع بن قعنب فرد عليه قراد فقال

ما كان نعل ذي عاج ليحملها * ولا الفزاري جوفان بن جوفان
 لكن تضمنها ألفاً فأخرجها * على تكاليفها حار بن سفيان

وقال عوف القوافي بن عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر في الاسلام يفخر على أبي منظور
 الوبري حين هاجاه أحد بني وبر بن كلاب

فهل وجدتكم حاملاً كحامي * اذ رهن القوس بألف كامل
 بدية ابن الملك الحلاحل * فافتسكها من قبل عام قابل

سيار الموفي بها ذوالسائل

(قال أبو عبيدة) فلما قتل الحرث شرحبيل لحق ببني دارم فلجأ الى بني ضمرة قال وبنو عبدالله
 ابن دارم يقولون بل جاور معبد بن زرارة فأجاره فجر جواره يوم رحرحان وجر يوم رحرحان
 يوم جبلة وطلبه الاسود بن المنذر بخفرته فلما بلغه نزوله ببني دارم ارسل فيه اليهم ان يسلموه فابوا
 فقال يمن على بني قطن بن نهشل بن دارم بما كان من النعمان ابن المنذر في امر بني رشية وهي
 رميلة حين طلبهم من لقيط بن زرارة حتي استنفذهم ورشية أمة كانت لزرارة بن عدي بن زيد
 الجاشعي فوطئها رجل من بني نهشل فاولدها وكان زرارة يأتي بني نهشل يطالب الغلظة التي ولدت
 وولدت الاشهب بن رميلة والرباب بن رميلة وغيرها وكانوا يسلمونه ما يكره فيرجع الى ولده

فيقول اسمعني بنو عمي خيرا وقالوا سنبعث بهم اليك عاجلا حتي مات زرارته فقام لقيط ابنه بامرهم فلما أتاهم اسمعوه ماكره ووقع بينهم شر فذهب النهشل الى الملك فقال أبيت الا امن لاتصاني واتصل قومي بافضل من طلبتك الى لقيط الغلظة لتكف عني فدعاه فشرب معه ثم استوهبهم منه فوهبهم له فقال الاسود بن المنذر في ذلك

كأين لنا من نعمة في رقابكم * بني قطن فضلا عايكم وانعما
وكم منة كانت لنا في بيوتكم * وقتل كريم لم تعدوه مغرما
فانكمو لاتمنعون ابن ظالم * ولم يمس بالأيدي الوشيح المقوما

فاجابه ضمرة بن ضمرة فقال

سنمنع جارا عائذا في بيوتكم * باسيافنا حتي يؤب مسلما
اذا مادعونا دارما حال دونه * عوا بس يملك الشكيم المعجما
ولو كنت حواما وردت طويلا * ولا حومة الا خيسا عمر مرما
تركت بني ماء السماء وفعلمهم * وأشبهت تيسا بالحجاز مزنا
وان اذكر النعمان الا بصالح * فان له فضلا علينا وانعما

قال وباع ذلك بنو عامر فخرج الاحوص غازيا لبني دارم طالبا بدم أخيه خالد بن جعفر حين انطوا على الحرث وقاموا دونه فغزاهم فالتقوا برحرحان فهزمت بنو دارم وأسر معبد بن زرارة فانطلقوا به حتي مات في أيديهم وحديثه في يوم رحرحان يأتي بعد ثم أسر بنو هزان الحرث بن ظالم (وقال أبو عبيدة) خرج الحرث من عندهم فجعل يطوف في البلاد حتي سقط في ناحية من بلاد ربيعة ووضع سلاحه وهو في فلاة ليس فيها أثر ونام فمر به نفر من بني قيس بن ثعلبة ومعهم قوم من بني هزان من عنزة وهو نائم فاخذوا فرسه وسلاحه ثم اوثقوه فأنبه وقد شدوه فلا يملك من نفسه شيئا فسألوه من أنت فلم يخبرهم وطوى عنهم الخبر فضربوه ليقتلوه على ان يخبرهم من هو فلم يفعل فاشتراه القيسيون من الهزانيين بزق يخمر وشاة ويقال اشتراه رجل من بني سعد باغلاق بكرة وعشرين من الشاء ثم انطلقوا به الى بلادهم فقالوا له من أنت وما حالك فلم يخبرهم فضربوه ليموت فأبى قال وهو قريب من اليمامة قال فبينما هم على تلك الحال وهم يريعون ضربا مرة وتهيدا أخرى ولينا مرة أن يخبرهم بحاله وهو يأبى حتي ملوه فتركوه في قيده حتي انفثت ليلا فتوجه نحو اليمامة وهي قريب منه فأتى غلما ياعبون فنظر الى غلام منهم اخفقهم للاخير عنده فقال من أنت قال أنا بجير بن أبحر العجلي وله ذؤابة يومئذ وأمه امرأة قتادة بن مسleme الحنفي فأتاه وأخذ بحقوقه والتزمه وقال أنالك جار فيقال ان عجلا أجارته في هذا اليوم لاني اليوم الاول الذي ذكرناه في أول الحديث فأتى الغلام أباه فأخبره وأجاره وقال أنت عمك قتادة بن مسleme الحنفي فأخبره فأبى قتادة فأخبره فأجاره (قال أبو عبيدة) وأما فراش فزعم انه أفلت من بني قيس فأقبل شدا حتي أتا اليمامة واتبعوه حتي انتهى الى نادى بنى حنيفة وفيه قتادة بن مسleme فلما رأوه يهوي نحوهم قال ان هذا لحائف وبصر بالقوم خلفه فصاح به الحصن الحصين فأقبل حتي ولج الحصن وجاءت بنو

قيس فحال دونه وقال لو أخذتموه قبل دخوله الحصن لاسلمته إليكم فلما اذبحرم بي فلا سبيل اليه
قال فقالوا أسيرنا اشتريناه بأموالنا وما هو لك بجار ولا تعرفه وانما أنك هاربا من أيدينا ونحن
قومك وجيرتك قال اما أن أسلمه أبدا فلا يكون ذلك ولكن اختاروا مني ان شئتم فانظروا ما اشتريتموه
به فخذوه مني وان شئتم اعطيته سلاحا كاملا وحملة على فرس ودعوه حتى يقطع الوادي بيني وبينه
ثم دونكموه فقالوا رضينا فقال ذلك للحرث فقال نعم فألبسه سلاحا كاملا وحملة على فرسه وقال
له ان أفلتهم فرد إلى الفرس والسلاح لك قال فخرج وتركوه حتى جاز الوادي ثم اتبعوه لياخذوه
فلم يزل يقاتلهم ويطاردهم حتى ورد بلاد بني قشير وهو قريب من اليمامة أيضا بينهما أقل من
يوم فلما صار إلى بلاد بني قشير يؤسوا منه فرجعوا عنه وعرفه بنو قشير فانطوا واعليه وأكرموه
ورد إلى قتادة بن مسleme فرسه وأرسل اليه بمائة من الابل لا أدري أعطاه اياها بنو قشير من
أموالهم ليكافي بها قتادة أم كانت له لم يفسر أبو عبيدة أمرها ولا سألته عنها فقال الحرث بن ظالم
في ابني حلاكة وهما من الذين باعوه من القيسيين وفيما كان من أمره قال أبو عبيدة ويقال أسره
راعيان من بني هزان يقال لهما ابنا حلاكة

أبلغ لديك بني قيس مغلغة * اني أقسم في هزان اربعا
ابنا حلاكة باعاني بلا ثمن * وباع ذوال هزان بما باعا
يا ابني حلاكة لما تأخذائمني * حتى أقسم افراسا وادراعا
قتادة الخير نالتني حذيته * وكان قدما إلى الخيرات طلاعا

وقال في ذلك أيضا

همت عكابة أن تضيم لجيما * فأبت لجيم ما تقول عكابه
فاسقي بحجر من رحيق مدامة * واسقي الخفير وطهري أنوابه
جاءت حنيفة قبل حيئة يشكر * كلا وجدنا أربياء ذؤابه

وزعم أبو عبيدة ان الحرث لما هزمت بنو تميم يوم رحرحان مر برجل من بني أسد بن خزيمة
فقال يا حار أنك مشؤم وقد فعلت ما فعلت فانظر اذا كنت بمكان كذا وكذا من بركة رحرحان فان
لى به جملا أحمر فلا تعرض له وانما يعرض له ويكره أن يصرح فيباغ الاسود فيأخذه فلما كان
الحرث بذلك الممكان أخذ الجمل فنجأ عليه واذا هو لا يسير من امامه ولا يسبق من ورائه فباغ
ذلك الاسود فأخذ الاسود الاسدي وناسا من قومه وباغ ذلك الحرث بن ظالم فقال كأنه يهجوهم
لئلا يهتمهم الاسود

أراني الله بالنعم المندي * ببرقة رحرحان وقد أراني (١)
لحي الانكدين وحي عبس * وحي نعامه وبنى غدان
قال فلما بلغ قوله الاسود خلى عنهم ولحق الحرث بمكة واتمى إلى قریش وذلك قوله

وما قومي بشعلة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

وقومي ان سالت بنو لؤي * بمكة علموا مضر الضرابا

قال فزوده وحمله رواحة الجمحي على ناقة فذلك قوله

وهش رواحة الجمحي رحلي * بناحية ولم يطلب ثوبا

كان الرخل والاناسع منها * ومبرتي كسين أقب جابا

يروى حش وحش وهما لغتان وحش سوى قال فالحق الحارث بالشام بملك من ملوك غسان يقال النعمان ويقال بل هو يزيد بن عمرو الغساني فأجاره وكانت للملك ناقة محماة في عنقها مدية وزناد وصرة ملح وإنما يختبر بذلك رعيته هل يجترئ عليه أحد منهم ومع الحارث امرأتان فوحت إحدى امرأته قال أبو عبيدة وأصاب الناس سنة شديدة فطلبت الشحم إليه قال ويحك وأني لي بالشحم والودك فألحت عليه فعمد إلى الناقة فادخلها بطن واد قلب في سبلتها أي طعن فأكلت امرأته ورفعت ما بقى من الشحم في عكتها قال وفقدت الناقة فوجدت نحيرا لم يؤخذ منها الا السنام فاعلموا ذلك الملك وخفي عليهم من فعله فأرسل إلى الخمس التغلبي وكان كاهنا فقال من نحر الناقة فذكر أن الحارث نحرها فتذم الملك وكذب عنه فقال ان أردت ان تعلم ذلك فدرس امرأة تطلب إلى امرأته شحما ففعل فدخل الحارث وقد أخرجت امرأته إليها شحما فعرف الرأي فقتلها ودفنها في بينه فلما فقدت المرأة قال الخمس غالها ماغال الناقة فان كره الملك ان يفتشه عن ذلك فليأمر بالرحيل فاذا ارتحل بحث بيته ففعل واستأثر الخمس مكان بيته فوثب عليه الحارث فقتله فاخذ الحارث فخبس فاستسقى ماء فأتاه رجل بماء فقال أتشرب فانشأ الحارث يقول

لقد قال لي عند المجاهد صاحبي * وقد حيل دون الميش هل أنت شارب

وددت بأطراف البنان لو أنني * بذى أرونا (١) ترمي ورأي الثعالب

الثعالب من مرة وهم رماة أرونا مكان وقال مرة أخرى الثعالب بنو ثعلبة يقول كانوا يزومون عني ويقومون بامرئ قال فأمر الملك بقتله فقال انك قد أجرتني فلا تغدرني فقال لاضيران غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا فأمر مالك بن الخمس التغلبي ان يقتله بأبيه فقال يا ابن شر الاظماء أنت تقتلني فقتله وقال ابن الكلبي لما قام ابن الخمس إلى الحارث ليقتله قال من أنت قال ابن الخمس قال أنت ابن شر الاظماء قال وأنت ابن شر الاسماء فقتله فقال رجل من ضري وهم حي من جرهم يرثي الحارث بن ظالم

يا حار حنيا * حرا قطاميا * ما كنت ترعيا * في البيت ضجعيا

أدعي لباخيا * مملاً عيا

(١) قوله أرونا كذا في النسخ التي بأيدينا ولم يذكر في القاموس انما فيه راون كما جر بلد بطخارستان وراوان قرية بالحجاز أو وادوريون أحد ارباع نيسابور وفيه أيضا أرزن كاحمر بلد بارمينية تعرف بارزن الروم وبلد آخر بارمينية أيضا اه مصحح الاصل

وأخذ ابن الحمص سيف الحرث بن ظالم المملوب فأثني به سوق عكاظ في الحرم فجعل يعرضه على
البيع ويقول هذا سيف الحرث بن ظالم فاشتراه قيس بن زهير بن جذيمة فأراه إياه فعلاه به حتى
قتله في الحرم فقال قيس بن زهير يرثي الحرث بن ظالم

ماقصرت من حاضن ستر بيتها * أبر وأوفي منك حار بن ظالم

أعز وأحمى عند جار وذمة * وأضرب في كاب من النقع قاتم

هذه رواية أبي عبيدة والبصريين وأما الكوفيون فإنهم يذكرون أن النعمان بن المنذر هو الذي
قتله (أخبرني) بذلك علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن
الاعرابي عن المفضل قال لما هرب الحرث إلى مكة أسف النعمان ابن المنذر على فوته إياه فاططف
له وراسله واعطاه الأمان واشهد على نفسه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن أنه لا يطالبه
بذخل ولا يسوءه في حال وأرسل به مع جماعة ليسكن الحرث إليهم وأمرهم أن يتكفلوا له بالوفاء
ويضمنوا له عنه أنه لا يهيجهم ففعلوا ذلك وسكن إليه الحرث فأثني النعمان وهو في قصر بني مقاتل
فقال للحاجب استأذن لي والناس يومئذ عند النعمان متوافرون فاستأذن له فقال النعمان أذن له
وخذ سيفه فقال له ضع سيفك وادخل فقال الحرث ولم أضعه قال ضعه فلا بأس عليك فلما أُلح
عليه وضعه ودخل ومعه الأمان فلما دخل قال أنعم صباحا أبيت الأمان قال لا أنعم الله صباحك
فقال الحرث هذا كتابك قال النعمان كتابي والله ما أنكره أنا كتبته لك وقد غدرت وفتكت
مرارا فلا ضير أن غدرت بك مرة ثم نادى من يقتل هذا فقام ابن الحمص التغلبي وكان الحرث فتك
بإبيه فقال أنا أقتله وذكر باقي الخبر في قصته مع ابن الحمص ما ذكر أبو عبيدة

❦ خبر الحرث وعمرو بن الاطنابة ❦

وانما ذكر ههنا لاتصاله بمقتل خالد بن جعفر ولأن فيما تناقضا من الاشعار أغاني صالح ذكرها
في هذا الموضع (قال أبو عبيدة) كان عمرو بن الاطنابة الخزرجي ملك الحجاز ولما بلغه قتل
الحرث بن ظالم خالد بن جعفر وكان خالد مصافيا له غضب لذلك غضبا شديدا وقال والله لو اتي
الحرث خالدا وهو يتظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائما ولو أتاني لعرف قدره ثم دعا بشرا به
ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانه فتغنن له

* عالاني وعالا صاحبيا * واسقياني من المروق ريا

ان فينا القيان يغزفن بالدف لفتياننا وعيشا رخيا *

يتبارين في النعيم ويصيبن * خلال القرون مسكاذيا

* انما همهن أن يتجلي * سن سموطا وسنبلا فارسيا

من سموط المرجان فصل بالد * ر فاحسن بحلمهن حليا *

وفتي يضرب الكتيبة بالسي * ف اذا كانت السيوف عصيا

* اننا لا نسرفي غير نجد * ان فينا بها فتي خزرجيا

يدفع الضيم والظلامه عنها * فتجاني عنه لنا يامنيا *
 أباغ الحرث بن ظالم الرء *ديد والناذر النذور عليا
 * أنما يقتل النيام ولا يـ *قتل يقظان ذا سلاح كـ (١)
 ومي مشتكي معابل كـ *الجـمر وأعددت صارما مشرفيا
 لو هبطت البلاد انسيك القـ *تل كما ينسيء النسيء النـ

قال فلما باغ الحرث شعره هذا ازداد حنقا وغيظا فسار حتى أتى ديار بني الحزرج ثم دنا من قبة عمرو بن الاطنابة ثم نادى أيها الملك اغثنى فاني جار مكثور وخذ سلاحك فاجابه وخرج معه حتى اذا برز له عطف عليه الحرث وقال أنا أبو ليلى فاعتر كامليا من الليل وخشى عمرو أن يقتله الحرث فقال له يا حاراني شيخ كبير واني تعتريني سنة فهل لك في تأخير هذا الامر الى غد فقال هيات ومن لي به في غد فتجا ولا ساعة ثم أتى عمرو الرمح من يده وقال يا حار ألم أخبرك أن النعاس يغلبني قد سقط رمحي فاكفف فكفف قال أنظرنني الى غد قال لا أفعل قال فدعني آخذ رمحي قال خذه قال اخشى أن تعجلني عنه أو تفتك بي اذا أردت أخذه قال وذمة ظالم لا أعجلتك ولا قاتلتك ولا فتكت بك حتى تأخذه قال وذمة الاطنابة لا آخذه ولا أقاتلك فانصرف الحرث الى قومه وقال مجياله

أعز فالى بلدة قينـ *يا قبل ان يبكر المنون عليا
 قبل ان يبكر العواذل اني * كنت قد مالامرهن عصيا
 ما أبالى اراشدا فاصبحاني * حسبتي عواذلى ام غويا
 بعد أن لا اصر لله انما * في حياتي ولا اخون صفيا
 من سلاف كانها دم ظي * في زجاج تخاله رازقيا
 باغتيا مقالة المرء عمرو * فانفنا وكان ذاك بديا
 قد هممنا بقتله اذ برزنا * ولقيناه ذا سلاح كـ
 غير ما نأثم تعلل بالحـ *م معدا بكفه مشرفيا
 فننا عليه بعد علو * بوفاء وكنت قدما وفيأ
 ورجعنا بالصفح عنه وكان الـ *من منا عليه بعد تليا

نسبة ما في هذا الخبر من الاغانى منها في شعر عمرو بن الاطنابة

صوت

علماني وعلملا صاحبيا * واسقياني من المروق رياً

(١) وهذا البيت من شواهد سيديويه قال الشنمري الشاهد في فتح أنما حملا على أباغ وجريها مجرى أن لان ما فيها صلة فلا تغيرها عن جواز الفتح والكسر فيها

ان فينا القيان يعزفن بالد ف لفتياننا وعيشاً رخياً
 غنته عزه الميلاء من رواية حماد عن أبيه خفيف رمل بالوسطى (قال حماد) أخبرني أبي قال بلغني
 أن معبدآ قال دخلت على جميلة وعندها عزه الميلاء تغنيها لحنها في شعر عمرو بن الاطنابة الخزرجي
 * علماني وعلملا صاحبيا * على معرفة لها وقد أسنت فما سمعت قط مثاها وذهبت بعقلي وفنتني
 فقلت هذا وهي كبيرة مسنة فكيف بها لو أدركتها وهي شابة وجمات أعجب منها * ومنها في شعر
 الحرث بن ظالم

صوت

ما أبالي اذا أصطبحت ثلاثاً * أرشيداً حسبتني أم غويا
 من سلاف كأنها دم ظبي * في زجاج تحسها لرازيقيا
 غناه فليح بن أبي العوراء رمل بالنصر عن عمرو بن بانه وغناه بن محرز خفيف ثقيل أول بالخصر
 من رواية حبش * ومنها

صوت

باغتنا مقالة المرء عمرو * فأنفنا وكان ذاك بديا
 قد هممنا بقتله اذ برزنا * ولقيناها ذا سلاح كنيا
 غناه ملاك خفيف رمل بالنصر من رواية حبش وذكر اسحق في مجرده ان الغناء في هذين
 اليتين ليونس الكاتب ولم ينسب الطريقة ولا جنسها

ونذكر ههنا خبر رحرحان ويوم قتله اذا كان مقتل الحرث وخبره خبرهما

(أخبرني) علي بن سليمان ومحمد بن العباس اليزيدي في كتاب النقائص قال قال أبو سعيد الحسن
 ابن الحسين السكري عن محمد بن الحبيب عن أبي عبيدة قال كان من خبر رحرحان الثاني أن الحرث
 ابن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب غدرا عند النعمان بن المنذر بالحيرة هرب فأثني
 زرارة بن عدس فكان عنده وكان قوم الحرث قد تشاءموا به فلاموه وكره ان يكون لقومه زعم
 عليه والزعم المنه فلم يزل في بني تميم عند زرارة حتي لحق بقريش وكان يقال ان مرة بن عوف
 من لؤي بن غالب وهو قول الحرث بن ظالم ينتهي الى قریش

رفعت السيف اذ قالوا قریش * وبينت الشمائل والعتاب

فما قومي بشعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

وأنهم لذلك النسب فكان عند عبد الله بن جدعان فخرجت بنو عامر الى الحرث بن ظالم حيث لجأ
 الى زرارة وعاليهم الاحوص بن جعفر فاصابوا امرأة من بني تميم وجدوها تحتطب وكان رأس الحيل
 التي خرجت في طلب الحرث بن ظالم شريح بن الاحوص وأصابوا غلاماً يحببتون الكأمة وكان الذي
 أصاب تلك المرأة رجلاً من غنى فارادت بنو عامر اخذها منه فقال الاحوص لا تأخذوا أخيدة
 خالي وكانت أم جعفر خنته يعني أبا الاحوص بنت رياح وهي احدي المنجيات ويقال أتي شريح بن

الاحوص بتلك المرأة فسألهما عن بني تميم فأخبرتهم أنهم لحقوا حين بلغهم مجيئكم فدفعها الاحوص
 الى الغنوي فقال اعجفها الليلة واحذر ان تنفلت فوطئها الغنوي ثم نام فذهبت على وجهها فلما
 أصبح دعوا بها فوجدوها قد ذهبت فسألوه عنها فقال هذا حري رطباً من زبها وكانت المرأة
 يقال لها حنظلة وهي بنت أخي زرارة بن عدس فأت قومها فسألهما زرارة عما رأيت فلم تستطع
 أن تنطق فقال بعضهم اسقوها ماء حاراً فان قلبها قد برد من الفرق ففعلوا وتركوها حتى اطمأنت
 فقالت يا عم أخذي القوم أسس وهم فيما أري يريدونكم فاحذر أنت وقومك فقال لا بأس عليك
 يا بنت أخي فلا تدعري قومك ولا تروعيهم وأخبرني ماهية أتعهم فقالت أخذي قوم يقبلون بوجوه
 الظباءره ويدبرون باعجاز النساء قال زرارة أولئك بنو عامر فمن رأيت فيهم قالت رأيت رجلاً قد
 سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه صغير العينين عن أمره يصدرون قال ذاك الاحوص
 ابن جعفر قالت ورأيت رجلاً قليل المنطق اذا تكلم اجتمع القوم لمنطقه كما يجتمع الابل لفتحها
 وهو من أحسن الناس وجهاً ومعه ابنان له لا يدبر أبداً الا وهما يتبعانه ولا يقبل الا وهما
 بين يديه قال ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورأيت رجلاً أبيض هلقامة جسيماً
 والهلقامة الافوه قال ذلك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب قالت ورأيت رجلاً صغير
 العينين أقرن الحاجبين كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم قال ذلك جندح بن
 البكاء قالت ورأيت رجلاً صغير العينين ضيق الجبهة طويلاً يقود فرساً له معه جفير لا يجاوز يده
 قال ذلك ربيعة بن عقيل قالت ورأيت رجلاً آدم معه ابنان له حسنا الوجه اصهبان اذا أقبلانظر
 القوم اليهما قال ذلك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب وابناه يزيد وزرعة ويقال
 قالت رأيت فيهم رجلين أحمرين جسيمين ذوي غدائر لا يفترقان في مشى ولا مجلس فاذا أدبرا
 اتبعهما القوم ببصارهم واذا أقبلا لم يزالوا ينظرون اليهما حتى يجلسا قال ذاك خويلد وخالد
 ابنا نفيل قالت ورأيت رجلاً آدم جسيماً كان رأسه مجن غضورة والغضورة حشيش دقاق خشن
 قائم يكون بمكة تريد أن شعره قائم خشن كأنه حشيش قد جز قال ذلك عوف بن الاحوص قالت
 ورأيت رجلاً كان شعر فخذيه حاق الدروع قال ذلك شريح بن الاحوص قالت ورأيت رجلاً
 أسمر طويلاً يجول في القوم كأنه غريب قال ذلك عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
 صعصعة فسارت بنو عامر نحوهم والتقوا برحرحان وأسر يومئذ معبد بن زرارة أسره عامر بن
 مالك واشترك في أسره طفيل بن مالك ورجل من غني يقال له أبو عميلة وهو عصمة بن وهب
 وكان أخا طفيل بن مالك من الرضاعة وكان معبد بن زرارة أغار على عامر بن مالك في الشهر الحرام
 وهو رجب وكانت مضر تدعوه الأصم لانهم كانوا لا يتنادون فيه بالفلان وبالفلان ولا يتغازون
 ولا يتنادون فيه بالنارات وهو أيضاً منصل الأل والأل الأسنة كانوا اذا دخل رجب انصلوا
 الأسنة من الرماح حتى يخرج الشهر وسأل لقيط عامراً أن يطلق أخاه فقال أما حصتي فقد وهبتها
 لك ولكن أرض أخي وحليفي اللذين اشتركا فيه فجعل لقيط لكل واحد مائة من الابل فرضا
 وأتيا عامراً فأخبراه فقال عامر للقيط دونك أخاك فأطلق عنه فلما أطلق ففكر لقيط في نفسه فقال

اعطيتهم مائتي بعير ثم تكون لهم النعمة على بعد ذلك لا والله لأفعل ذلك ورجع الى عامر فقال
ان ابي زرارة نهاني ان ازيد على مائة دية مضر فان اتم رضىتم اعطيتكم مائة من الابل فقالوا لا
حاجة لنا في ذلك فانصرف لقيط فقال له معبد مالي يخرجني من ايديهم فابي ذلك عليه فقال اذا
يفتسم العرب بني زرارة فقال معبد لعمام بن مالك يا عامر انشدك الله لما خليت سبيلي فانما يريد بن
الحرء ان يأكل كل مالي ولم تكن أمه أم لقيط فقال له عامر أبعذك الله ان لم يشفق عليك أخوك
فانا أحق ان لا يشفق عليك فعمدوا الى معبد فشدوا عليه القد وبعثوا به الى الطائف فلم يزل به حتي
مات فذلك قول شريح بن الاحوص

لقيط وأنت امرؤ ماجد * ولكن حلمك لا يهتدى
ولما امنت وساغ الشرا * ب واحتل بيتك في تهمد
رفعت برجليك فوق الفرا * ش تهدي القصائد في معبد
واسلمته عند جد القتال * وتخل بالمسال ان يفقدى

وقال في ذلك عوف بن عطية بن الجزع التيمي يعير لقيط بن زرارة

هلا فوارس رحرحان هجوتهم * عشرا تناوح في سرارة واد
لاتا كل الابل الفرات نباته * مان يقوم عماده بعماد
هلا كررت على اخيك معبد * والعامري يقوده بصفاد
وذكرت من لبن الحاق شربة * والخليل تعدو بالصفاح بداد
بداد متفرقة والصفاح موضع والمخلق موسومة بخلق على وجوها يقول ذكرت لبنها يعني ابله
لو كنت اذ لا يستطيع فديته * بهجان آدم طارف وتلاد
لكن تركته في عميق قعرها * جزرا لخمعة وطير عواد
لو كنت مستحيا لمرضك مرة * قانت او لفديت بالاذواد

وفيها يقول نابغة بني جمعة

هلا سألت بيومي رحرحان وقد * ظنت هوازن ان القر قد زالا

وفيها يقول مقدم اخو عدس بن يزيد في الاسلام وقتلت بنو طهية ابنا للقمقاع بن معبد فتنادوا
فاجابت بنو طهية منهم الفضل

واتم بنى ماء السماء رغمتهم * ومات ابوكم يا بنى معبد هزلا

وقال الخليل السعدي يذكر معبدا

فان تك نالتا كليب بقرة * فيومك فيهم بالمصيفة ابرد

هم قتلوا يوم المصيفة مالكا * وشاط بايديهم لقيط ومعبد

وفيها يقول عياض بن مرثد بن اسيد بن قريط بن لييد في الاسلام

نحن اسرنا معبدا يوم معبد * فما افتك حتى مات من شدة الاسر

ونحن قتلنا بالصفاء بعد معبد * أخاه بأطراف الردينية السمر

بسم والحمد لله رب العالمين

— وهذا يوم شعب جبلة —

(قال ابو عبيدة) واما يوم جبلة وكان من عظام ايام العرب وكان عظام ايام العرب ثلاثة يوم كلاب ربيعة ويوم جبلة ويوم ذي قار وكان الذي هاج يوم جبلة ان بني عبس بن بغيض حيث خرجوا هاربين من بني ذبيان بن بغيض وحاربوا قومهم خرجوا متلذذين فقال الربيع بن زياد العبسي اما والله لا ارمين العرب بحجرها اقصدا بني عامر فخرج حتي نزل مضيقاً من وادي بني عامر ثم قال امكنوا فخرج ربيع وطامر ابنا زياد والحارث بن خالف حتي نزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب ابن الحارث وكان العقد من بني عامر الى كعب بن ربيعة فقال ربيعة بن شكل يا بني عبس شاتكم جليل وذحلکم الذي يطلب منكم عظيم وانا اعلم والله ان هذه الحرب اعز حرب ما حاربتها العرب قط ولا والله ما بد من بني كلاب فامهلوني حتي استطلع طاع قومي فخرج في قوم من بني كعب حتي جازوا بني كلاب فلقهم عوف بن الاحوص فقال يا قوم اطيعوني في هذا الطرف من غطفان فاقطعوهم واغنموهم لا تفاج غطفان بعده ابدا والله ان تزيدون على ان تسمنوهم وتمنوهم ثم يصيروا القومكم اعداء قابوا عليه وانقابوا حتي نزلوا على الاحوص بن جعفر فذكروا له من امرهم فقال لربيعة بن شكل اظلاتهم ظلك واطعمتهم طعامك قال نعم قال قد والله اجرت القوم فانزلوا القوم وسعطهم بحبوحة دارهم * وذكر بشر بن عبد الله بن حيان الكلابي ان عبساً لما حاربت قومها اتوا بني عامر وارادوا عبد الله بن جعدة وابن الحريش ليصيروا حلفاءهم دون كلاب فاتي قيس بن زهير واقبل نحو بني جعفر هو والربيع بن زياد حتي اتهم الى الاحوص وقد لم ينه فقال قيس للربيع انه لا حلف ولا ثقة دون ان اتني الى هذا الشيخ فتقدم اليه قيس فأخذ بمجامع ثوبه من وراء فقال هذا مقام العائذ بك قتلتم أبي فما أخذت له عقلاً ولا قتلت به أحداً وقد أتيتك لتجيرنا فقال الاحوص نعم انا لك جار مما أجير منه نفسي وعوف بن الاحوص عن ذلك غائب فلما سمع عوف بذلك أتى الاحوص وعنده بنو جعفر فقال يامعشر بني جعفر اطيعوني اليوم وأعصوني أبداً وان كنت والله فيكم معصيا انهم والله لو لقوا بني ذبيان لولوكم أطراف الأنسة اذا نكحوا في أفواههم بكلام فابدؤا بهم فاقتلوهم واجعلوهم مثل البرغوث دماغه دمه قابوا عليه وحالفوهم فقال رجل لا أدخل في هذا الحلف قال وسمعت بهم حيث قر قرارهم بنو ذبيان فحشدوا واستعدوا وخرجوا وعليهم حصن بن خديفة بن بدر ومعه الحليفان أسد وذبيان يطلبون بدم خديفة وأقبل معهم شرحبيل بن أخضر بن الجون والجون هو معاوية سمي بذلك لشدة سواده ابن آكل المزار الكندي في جمع من كندة وأقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم يطلبون بدم معبد بن زرارة ويثربي بن عدس وأقبل معهم كيسان بن عمرو بن الجون في جمع عظيم من كندة وغيرهم فأقبلوا عليه بوضائع كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهم الرابطة وكان في الرباب رجل من أشrafهم يقال له النعمان بن قهوس التيمي وكان معه لواء من

سار الى جيلة وكان من فيسان العرب وله تقول دختوس بنت لقيط بن زرارة يومئذ

قُر ابن قهوس الشجا * ع بكفه رمح متل

يعدو به خاطي البضي * مع كأنه سمع أزل

انك من تيم فـدع * غطفان ان ساروا وحلوا

متل مستقيم يتل به كل شيء الخاطي الشيء المكتنز والسمع ولد الضبيع والعسبار ولد الذئب من الكلبة

لا منك عـدهم ولا * أباك ان هلكوا وذلوا

نخر البغي بمحج ربـ *تها اذا الناس استقلوا

لاحد جها ركبـت ولا * لرغاء فيها مستظل

ولقد رأيت أباك وسـ *ط القوم يـزوا أو يحل

متعلدا ربق الفرا * وكأنه في الجيد غل

يحمل يلقط البعر والفرار أولاد الغنم وأحدها فرارة قال وكان معهم رؤساء بني تميم حاجب بن زرارة ولقيط بن زرارة وعمرو بن عمرو بن عينة والحارث ابن شهاب وتبعهم غناء من غناء الناس يريدون الغنيمة فجمعوا جميعاً لم يكن في الجاهلية قط مثله أكثر كثرة فلم تشك العرب في هلاك بني عامر حتى مروا ببني سعد بن زيد مناة فقالوا لهم سيروا معنا الى بني عامر فقالت لهم بنو سعد ما كنا لنسير معكم ونحن نزع أن عامر بن صعصعة بن سعد فقالوا أما اذا أيتم أن تصيروا معنا فاكموا علينا فقالوا أما هذا فنعم فاما سمعت بنو عامر مسيرهم اجتمعوا الى الاحوص بن جعفر وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباً على عينيه وقد ترك الغزو غير أنه يدبر أمر الناس وكان مجرباً حازماً ميمون النقية فأخبروه الخبر فقال لهم الاحوص قد كبرت فما أستطيع أن اجيء بالحزم وقد ذهب الرأي مني ولكني اذا سمعت عرنت فاجمعوا آراءكم ثم يبيتوا ليلتكم هذه ثم اغدوا على فاعرضوا على آراءكم ففعلوا فلما أصبحوا غدوا عليه فوضعت له عباءة بفائه فجلس عليها ورفع حاجبيه عن عينيه بعصاة ثم قال هاتوا ما عندكم فقال قيس بن زهير العبدي بات في كنانتي الليلة مائة رأي فقال له الاحوص يكفيني منها رأي واحد حازم صليب مصيب هات فانث كنانتك فجعل يعرض كل رأي رأي رآه حتى انفذ فقال له الاحوص ما أرى بات في كنانتك الليلة رأي واحد وعرض الناس آراءهم حتي انفذوا فقال ما أسمع شيئاً وقد صرتم إلي اجمعوا أنقالكم وضعفاءكم ففعلوا ثم قال حملوا طعنكم فحملوها ثم قال اركبوا فركبوا وجعلوه في محفة وقال انطلقوا حتي تلوا في اليمين فان أدرككم أحد كررتم عليه وان أعجزتموهم مضيت فسار الناس حتي أتوا وادي نجر فحوة فاذا الناس يرجع بعضهم على بعض فقال الاحوص ما هذا فيل هذا عمرو بن عبد الله ابن جمدة قدم في فتيان من بني عامر يعدون بمن أجاز بهم ويقطعون بالنساء حواياهن فقال الاحوص قدموني فقدموه حتي وقف عليهم فقال ما هذا الذي تصنعون قال عمرو اردت أن تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا ونحن أغر العرب وأكثر عدداً وجداً وأحد شوكة تريد

أن تجعلنا موالى في العرب اذ خرجت بنا هاربا قال فيكيف أفعل وقد جاءنا مالا طاقة لنا به فما
الرأى قال نرجع الى شعب جبلة فنحرز النساء والضعفة والذراري والاموال في رأسه ونكون
في وسطه ففيه تمثل أي خصب وماء فان أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا مقام لهم
وان صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رؤسهم بالحجارة فيمكنك في حرز وكانوا في غير حرز وكنيت
على قتالهم أقوى منهم على قتالك قال هذا والله الراى فأين كان هذا عنك حين استشرت الناس قال
انما جاءني الآن قال الاحوص للناس ارجعوا فرجعوا ففي ذلك يقول نابغة بنى جمدة

ونحن حبسنا الحى عبساً وعامراً * لحسان وابن الجون اذ قيل أقبلا

وقد صعدت وادي نجار نساؤهم * لاصعاد سير لا يرومون منزلا

عطفنا لهم عطف الضروس فصادفوا * من الهضبة الحمراء عزاء ومفضلا

الضروس الناقة العضوض فدخلوا شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء بين الشريف والشرف
والشريف ماء لبني نمر والشرف ماء لبني كلاب وجبلة جبل عظيم له شعب عظيم واسع لا تري الجبل
الا من قبل الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه اليوم عريضة من بجيلة فدخلت بنو عامر
شعباً منه يقال له مسايخ فخصنوا النساء والذراري والاموال في رأس الجبل وحلوا الابل عن الماء
واقسموا الشعب بالقдах والقرع بين القبائل في شكاياه فخرجت بنو تميم ومعهم بارق حي من الأزد
حافاء يومئذ لبني نمر وبارق هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن مزريق بن عامر بن ماء السماء
وسمى مزريقاً لانه كان يمزق عليه كل يوم حلة فولجوا الخليف والخليف الطريق بين الشعيين
شبه الزقاق لان سمهم تخلف وفيه يقول معقر بن أوس بن حماد البارقي

ونحن الايمان بنو نمر * يسير بنا امامهم الخليف

قال وكان معقر يومئذ شيخاً كبيراً أعمي ومعه ابنة له تقود به جملة من أسفل من الناس فتخبره
وتقول هو لاء بنو فلان وهو لاء بنو فلان حتي اذا تناهي الناس قال اهبطي لايزال هذا الشعب
منيعاً سائر هذا اليوم وهبط وكانت كبشة بنت عمروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب يومئذ
حاملها بعامر بن الطفيل فقالت ويلكم يا بني عامر ارفعوني فوالله ان في بطني لعز بني عامر فصفوا
القسى على عواتقهم ثم حملوها حتى أثووها بالقنة يقال قنة وقنان فزعموا أنها ولدت عامراً يوم فزع
الناس من القتال فشهدت بنو عامر كلها جبلة إلا هلال بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر وشهدها
مع بني عامر من العرب بنو عبس بن رفاعه بن الحرث بن بهثة بن سليم وكان لهم بأس وحزم
وعليهم مرداس بن أبي عامر وهو أبو العباس بن مرداس وكانت بنو عبس بن رفاعه حلفاء بني
عمرو بن كلاب وزعم بعض بني عامر أن مرداساً كان مع أخواله وأمه فاطمة بنت جلهمة الغنوية
وشهدتها غنى وباهلة وناس من بني سعد بن بكر وقبائل بجيلة كلها إلا قشيراً لحرب كانت بين
قيس وقومها فارتحلت بجيلة فتفرقت في بطون بني عامر فكانت عادية من عامر بن قراد بن بجيلة
في بني عامر بن ربيعة وكانت شحمة من بجيلة في بني جعفر بن كلاب ويقال عمرو بن كلاب
وكانت عريضة من بجيلة في عمرو بن كلاب وكانت بنو قيس كبة لفرس يقال لها كبة من بجيلة في

بني عامر بن ربيعة وكانت قينان في بني عامر بن ربيعة وبنو قطيفة من بجيلة في بني أبي بكر بن كلاب ونصيب بن عبد الله بن بجيلة في بني عامر بن ربيعة وبنو عمرو بن معاوية بن زيد من بجيلة في بني أبي بكر بن كلاب معهم يومئذ نفر من عكل فبلغ جمعهم ثلاثين ألفاً وعمي على بني عامر الخبر فجمعوا لا يدرون ما قرب القوم من بعدهم وأقبلت تميم وأسد وذبيان ولفهم نحو جيلة فلقوا كرب بن صفوان بن شجنة بن عطار بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقالوا له أين تذهب أتريد أن تنذر بنا بني عامر قال لا قالوا فاعطنا عهداً وموثقاً لا تفعل فاعطاهم فخلوا سبيله فمضي مسرعاً على فرس له عري حتى إذا نظر إلى مجلس بني عامر وفيهم الأحوص نزل تحت شجرة حيث يرويه فأرسلوا إليه يدعونه قال لست فاعلاً ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإن الخبر فيه فلما جاؤا منزله إذا فيه تراب في صرة وشوك قد كسر رأسه وفرق جهته وإذا حنظلة موضوعة وإذا وطب معاق فيه ابن فقال الأحوص هذا رجل قد أخذ عليه المواثيق أن لا يتكلم وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة وإن شوكتهم كليلة وجاءتكم بنو حنظلة انظروا ما في الوطب فاصطوبوه فإذا فيه ابن جبن قارص فقال القوم منكم على قدر حال ابن إلى أن يخزر فقال رجل من بني يربوع ويقال قائله دختنوس بنت لقيط بن زرارة

كرب بن صفوان بن شجنة لم يدع * من دارم أحدا ولا من نهشل
أجعلت يربوعاً كقورة دائر * ولتحافن بالله أن لم تفعل

وذلك قول عامر بن الطفيل بمد جيلة بحين

ألا أباع لديك جموع تيم * فبيتوا لن نهيجكم نياما
نصحتهم بالمغيب ولن تغيبوا * عايينا انكم كنتم كراما
ولو كنتم مع ابن الجون كنتم * كمن أودي وأصبح قد ألاما

فلما استثبت بنو عامر بأقباهم صدعوا الشعب وأمر الأحوص بالابل التي ظمئت قبل ذلك فقال اءقلوها كل بعير بعقالين يديه جميعاً وأصبح لقيط والناس نزول به وكانت مشورتهم إلى لقيط فاستقبلهم جمل عود أجرب أخذ أعصل كاشر عن أنيابه فقال الحزارة من بني أسد والحازر القائف اءقروه فقال لقيط والله لا يعقر حتى يكون محل أبي غدا وكان البعير من عصافير المنذر التي أخذها قرة بن زهير بن عامر بن سلمة بن قشير والعصافير ابل كانت للملوك نجائب ثم استقبلهم معاوية بن عباد بن عقيل وكان أعسر فقال

أنا الغلام الأعسر * الحير في والشر * والضر في أكثر

فقتلوا بنو أسد وقالوا ارجعوا عنهم وأطيعونا فرجعت بنو أسد فلم تشهد جيلة مع لقيط إلا نفيرا يسيرا منهم شاس بن أبي ليلى أبو عمرو بن شاس الشاعر ومعتل بن عامر بن موالكة المالكي وقال الناس للقيط ما ترى فقال أرى أن تصعدوا إليهم فقال شاس لا تدخلوا على بني عامر فاني أعلم الناس بهم قد قاتلهم وقتلوني وهزمتهم وهزمتوني فما رأيت قوما قط ألقى بمنزل من بني عامر والله ما وجدت لهم مثلاً إلا الشجاع فانه لا يقر في جحره قلما وسيخرجون إليكم والله لئن نمت هذه

الليلة لا تشعرون بهم الا وهم منهحدرون عليكم فقال لقيط والله لندخلن عليهم فأتوهم وقد أخذوا حذرهم وجعل الاحوص ابنه شريحاً على تسمية الناس فأقبل لقيط وأصحابه مدلين فأسندوا الى الجبل حتى ذرّت الشمس فصعد لقيط في الناس وأخذ بحافتي الشجن فقالت بنو عامر للاحوص قد أتوك فقال دعوهم حتي اذا أنصفوا الجبل وانتسروا فيه قال الاحوص حلوا عقل الابل ثم أحدروها واتبعوا آثارها وليتبع كل رجل منكم بعيره حجربن أو ثلاثة ففعلوا ثم صاحوا بها فلم ينجأ الناس إلا الابل تريد الماء والمرعي وجعلوا يرمونهم بالحجارة والنبل وأقبلت الابل تحطم كل شيء مرت به وجعل البعير يدهدي بصدرة كذا وكذا حجرا وقد كان لقيط وأصحابه سخرؤا منهم حين صنعوا بالابل ما صنعوا فقال رجل من بني أسد

زعمت أن العير لا تقاتل * بلي اذا ما قعقع الرحائل

واختاف الهندي والذوابل * وقالت الابطال من ينازل

* بلي وفيها حسب ونائل *

فأخط الناس منهزمين في الجبل حتى السهل فلما بلغ الناس السهل لم يكن لاحد منهم همّة الا أن يذهب على وجهه فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويصرعونهم بالسيوف في آناهم فانهزموا شرالهزيمة فجعل رجل من بني عامر يومئذ يرتجز ويقول

لم أريوما مثل يوم جبلة * يوم أتتنا أسد وحنظله

وغطفان والملوك أرفله * انضربهم بقضب منتخله

لم تعدان أفرش عنها الصقله * حتي حذوناهم حذاء الرفله

وجعل معقل بني عامر يرتجز ويقول

نحن سماء الخيل يوم جبلة * بكل غضب صارم ومعبلة

* وهيكل نهدمه وهيكله *

المعبلة السهم اذا كان نصله عريضاً فهو معبلة والريق القطبة وخرجت بنو تميم من الخايف على الخيل ففكر كروا الناس يعني ردهم وانقطع شريح بن الاحوص في فرسان حتي أخذ الجرف فقاتل الناس قتالا شديداً هناك وجعل لقيط يومئذ وهو على برذون له مجفف بديباج أعطاه اياه كسرى وكان أول عربي جفف يقول

عرفتكم والدمع بالعين يكف * لفارس ألتفموه ما خلف

ان النشيل والشواء والزغف * والقينة الحسناء والكاس الانف

وصفوة القدر وتعييل اللفف * لاطاغين الخيل والخيل جفف

وجعل لا يمر به أحد من الجيش الا قال أنت والله قتلتنا وشاتمنا فجعل يقول

يا قوم قد أحرقتموني باليوم * ولم أقاتل عامراً قبل اليوم

فاليوم اذ قاتلتهم فلاليوم * تقدموا وقدموني للقوم

شتان هذا والعناق والنوم * والمضجع البارد في ظل الدوم

وقال شاس بن أبي ليلى يحبيه

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم * اذ كنت لاتعصي أموري في القوم
وجعل لقيط يقول من كر. فله خمسون ناقة وجعل يقول

أكلكم يزجركم رحب هلا * ولن تروه الدهر الا مقبلا
يحمل زغفاور بيا حجبلا * وسائلا في أهله ما فعلا

وجعل يقول أيضا

أشقر ان لم تتقدم نحر * وان تأخر عن هياج تمقر

ثم عاد يقول

* أن الشواء والنشيل والزغف * فأجابه شريح بن الاحوص

ان كنت ذا صدق فأقحمه الجرف * وقرب الاشقر حتي تعترف

* وجوهنا انا بنو البيض العطف *

وبينه وبينه جرف منكرف فضرب لقيط فرسه وأقحمه عليه الجرف فطعنه شريح وقد اختلفوا في ذلك فذكروا أن الذي طعنه جزء بن خالد بن جعفر وبنو عقيل تزعم أن عوف بن المنتفق العقيلي قتله يومئذ وأنشأ يقول

ظلت تلوم لما بها عرسي * جهلا وأنت حليمة أمس

ان تقتلوا بكري وصاحبه * فاقدر شفيت بسيفه نفسي

فقتلته في الشعب وافرسي * في الشرق قبل ترحل الشمس

فزعموا أن عوفا هذا قتل يومئذ ستة نفر وقتل ابن له وابن أخ له وأما العلماء فسللا يشكون أن شريحاً قتله وارث وبه طعنات والارتث أن يحمل وهو مجروح فان حمل ميتاً فليس بمرتث فبقي يوما ثم مات فجعل لقيط يقول عند موته

ياليت شعري عنك دختوس * اذا أتاك الخبر المرسوس

أتحاق القرون أم تميم * لا بل تميمس انها عروس

دختوس بنت لقيط بن زرارة وكانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس وجعلت بنو عامر يضربونه وهو ميت فقالت دختوس

ألا يالها الويلات ويلة من بكى * لضرب بني عبس لقيطا وقد قضى

لقد ضربوا وجهها عليه مهابة * وما تحمل الضيم الجنادل من ردى

فلو أنكم كنتم غداة لقيتم * لقيطا ضربتم بالاسنة والقنا

غدرتم ولكن كنتم مثل خضب * أضاءت لها القناص من جانب الشرا

فما نأره فيكم ولكن نأره * شريح أأردته الاسنة أو هو

فان تعقب الايام من فارس تكن * عليكم حريقا لا يرام اذا مما

ليجزيك بالقتل قتلا مضعفا * وما في دماء الخمس يامال من بوا

ولو قتلتنا غالب كان قتالها * علينا من العار المجدع للعلا
لقد صبرت للموت كعب وحافظت * كلاب وما أتم هناك لمن رأي
وقالت دختنوس أيضا

لعمري لقد لاقت من الشق دارم * غناء وقد رابت حميدا ضرابها
فما جبنوا بالشعب اذ صبرت لهم * ربيعة يدعي كعبها وكلابها
عصوا بسيوف الهند واعتقلت لهم * براكاء موت لا يطير غرابها
براء مباركة القتال وهو الجد في القتال (يقال) للرجل اذا وقع في خطب لا يطير غرابه وقالت دختنوس
بكر النجي بنخير خت * دف كملها وشبابها
وبخيرها نسباً اذا * عدت الى انسابها
قوت بنو أسد وخر الطير عن أربابها
لم يجعلوا كسباً ولم * يأذ والفي عقابها

وقتل يومئذ قريظ بن معبد بن زرارة وزيد بن عمرو بن عدس قتله الحرث بن الابرص بن ربيعة بن
عامر بن عقيل وقتل الفلتان بن المنذر بن حشورة بن عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وهو يقول
أقدم قطين انهم بنو عبس * المعشر الحلة في القوم الحمس
الحلة لم يكونوا يتشدذون في دينهم قال واستاحم حسحاس بن مرة بن أعياء بن طريف الاسدي
فاستقذه عامر بن موله فداواه وكساه فقال معقل في ذلك

يدبت على بن حسحاس بن وهب * بأسفل ذي الجذايد الكريم
قصرت له من الدهاء (١) لما * شهدت وغاب على كر (٢) الحميم
ولواني أشاء لكنت منه * مكان الفرقدين من النجوم
أخبره بان الجرح يشوي * وانك فوق عجلزة جموم

يقول ان الجرح الذي بك شوي لم يصب منك مقتلا

ذكرت تلمة الفتيان يوما * والحاق الملامة بالميم

قال وحمل معاوية بن يزيد الفزاري فاخذ كبشة بنت الحجاج بن معاوية بن قش و كانت عند مالك
ابن خفاجة بن عمرو بن عقيل فحمل معاوية بن خفاجة أبي مالك على معاوية ابن يزيد فقتله واستنقذ
كبشة وقال يابني عامر انهم يموتون وقد كان قيل لهم انهم لا يموتون ونزل حسان بن عامر بن الجون
وصاح يا آل كندة فحمل عليه شريح بن الاحوص فاعترض دون ابن الجون رجل من كندة يقال
له حوشب فضربه شريح بن الاحوص في رأسه فانكسر السيف فيه فخرج يعدو بنصف السيف
وكان مما رغب الناس مكانه وشد طفيل بن مالك بن جعفر فأسر حسان بن الجون وشد عوف ابن
الاحوص على معاوية بن الجون فأسره وجز ناصيته واعتقه على الثواب فلقيته بنو عبس فاخذ
قيس بن زهير فقتله فاتاهم عوف فقال قتلتم طايقي فاحيوه أو اتوني بملك مثله فتمخوفت بنو عبس

شره وكان مهيباً فقالوا امهلنا فانطلقوا حتى أتوا أبا براء عامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف فقال دونكم سلمى بن مالك فانه نديمه وصديقه وكانا مشتهين أحويين أشعرين ضخمة أنوفهما وكان في سلمى حياء فقال سأكلم لكم طفيلاً حتى يأخذ أخاه فانه لا يجيكم من عوف الا ذلك وايم الله ليأتين شحيحاً فانطلقوا اليه فقال طفيل قد أتوني بك ما أعرفني بما جئتم له أتيتوني تريدون مني ابن الجون تقيدون به من عوف خذوه فاعطاهم اياه فاتوه فجز ناصيته وأعتقه فسمى الجزاز فذلك قول نافع بن الخنجر بن الحكيك بن عقيل بن طفيل ابن مالك في الاسلام

قضينا الجون عن عبس وكانت * صنعة معبد فينا هزالا

قال وشهدا ليبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو ابن تسع سنين يقال كان ابن بضعة عشرة سنة وعامر بن مالك يقول له اليوم تمت من أهلك ان قتل اعمامك وقتل يومئذ زهير بن عمرو بن معاوية وجد مقتولا بين ظهراني صفوف بني عامر حيث لم يبلغ القتال هو ومعاوية الضباب بن كلاب فقال أخوه حصين للذي قتله

ياضبعا عشوا لستر ما نسي * تاتهم الهمر من الشعب الذوي
أقسم بالله وما حجت بلي * وما على العدي من الهدي
أعطيك غير صدور المشرفي * فليس مثلي عن زهير بغني
هو الشجاع والخطيب اللوذعي * والفارس الحازم والشهم الابي

* والحامل الثقل اذا ينزل بي *

ذكروا أن الطفيل بن مالك لما رأى القتال يوم جبلة قال ويلكم وأين نم هؤلاء فاغار على نعم عمرو واخوته وهم من بني عبد الله بن غطفان ثم من بني الثمراء فاستاق ألف بعير فلقبه عبيدة بن مالك فاستجداه فاعطاه مائة بعير وقال كاني بك قد لقيت ظبيان بن مرة ابن خالد فقال لك اعطاك من ألفه مائة فجئت مغضباً فلقى عبيدة ظبيان فقال له كم اعطاك قال مائة فقال أمائة من ألف فغضب عبيدة (قال) وذكر ان عبيدة تسرع يومئذ الى القتال فهما أخواه عامر وطفيل أن يفعل حتي يري مقاتلا فمصاهما وتقدم فطعنه رجل منهم في كتفه حتى خرج السنان من فوق ثديه فاستمسك فيه السنان فأتى طفيلاً فقال له دونك السنان فأنزعه فأبى ان يفعل ذلك غضباً فأتى عامراً فلم ينزعه منه غضباً فأتى سالم بن مالك فأنزعه منه وألقى جريحاً مع النساء حتى فرغ القوم من القتال وقتلت بنو عامر يومئذ من تميم ثلاثين غلاماً أغبرل وخرج حاجب بن زرارة منهمزماً وتبعه الزهدمان زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عويمر بن رواحة العبسيان فجعللا يطردان حاجباً ويقولان له استأسر وقد قدرا عليه فيقول من أنما فيقولان الزهدمان فيقول لا استأسر اليوم لموليين فينما هم كذلك اذ أدركهم مالك ذو الرقية بن سلمة بن قشير فقال لحاجب استأسر قال ومن أنت قال أنا مالك ذو الرقية فقال افعل فاعمرى ما أدركتني حتي كدت أن أكون عبداً فالتى اليه رمحه واعنتقه زهدم فالفاه عن فرسه فصاح حاجب يا غوثاه وجعل زهدم يراوغ قائم السيف فنزل به مالك فاقتلع زهدما عن حاجب فمضى زهدم وأخوه حتي أتيا قيس بن زهير بن جذيمة فقالا اخذ مالك أسيرنا من أيدينا قال ومن

أسير كما قال حاجب بن زرارة فخرج قيس يتمثل قول حنظلة بن الشريق القيني أبي الطمحين رافعا
صوته يقول

أجسد بني الشرق أولع أني * متي استجر جارا وان عز يغدر
إذا قلت أوفي أدركته دروكة * فيا موزع الحيران بالغني اقصر
حتى وقف على بني عامر فقال ان صاحبكم أخذ أسيرنا قالوا من صاحبنا قال ملاك ذو الرقية أخذ
حاجبا من الزهدين فجاءهم ملاك فقال لم أخذه منهما وليكنه استأسر لي وتركهما فلم يبرحوا
حتى حكموا حاجبا في ذلك وهو في بيت ذي الرقية فقالوا من أسرك يا حاجب فقال امامن ردني
عن قصدي ومنعني ان انحر ورأى مني عورة فتركها فالزهديمان وأما الذي استأسرت له فملاك
فحكموني في نفسي قال له القوم قد جعلنا اليك الحكم في نفسك فقال أما ملاك فله ألف ناقة
وللزهدمين مائة فكان بين قيس بن زهير وبين الزهدين مغاضبة فقال قيس
جزاني الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يحزني بالكرامه
وقد دافعت قد علمت معد * بني قرظ وعمهم قدامه
ركبت بهم طريق الحق حتى * أتيتهم بها مائة ظلامه *

وقال جرير في ذلك

ويوم الشعب قد تركوا القيطا * كان عليه حلة ارجوان
وكل حاجب بشمام حولا * فحكم ذا الرقية وهو عان
وأما عمرو بن عدس فافلت يومئذ فزعمت بنو سليم أن الحيل عرضت على مرداس بن أبي عامر
يوم جيلة وكان أبصر الناس بالحيل فعرضت عليه فرس لغلام من بني كلاب فقال والله لا أعجزها
ولا أدركها ذكر ولا أنثى فهذا ردا في بها وخمس وعشرون ناقة فلما انهزم الناس يوم جيلة خرج
الكلابي على فرسه تلك يطلب عمرو بن أبي عمرو وقال الكلابي فرا كضته نهرا على السواء والله
ما علمت أنه سبقي بمقدار أعرفه ثم ذلك مكانه ونهضت فقلت قر والله مرداس وهوي عمرو الى
فرسه فضر بها بالسوط فانكشفت فاذا هي خنثى لا ذكر ولا أنثى فأخبرتهم أني سبقت فقالوا قر
السامي فقلت لا ثم أخبرتهم الخبر فقال مرداس

تمطت كميت كالمراوة ضامر * لعمرو بن عمرو بعد مامس باليد
فلولا مدي الخنثى وبعد جرائها * لناط ضعيف النهض خف المقيد
تذكر ريطا بالعراق وراحة * وقد خفق الاسياف فوق المقلد
وزعم علماءنا أنهم لما انهزم الناس خرجت بنو عامر وحلفاؤهم في آثارهم يقتلون ويأسرون
ويسلبون فلاحق قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل عمرو بن عمرو فأمره فاقبل الحرث بن
الابرص بن ربيعة بن عقيل في سرعان الحيل فرآه عمرو مقبلا فقال لقيس ان أدركني الحرث
قتاني وفاتك ما تلتمس عندي فهل أنت محسن الى والى نفسك تجز ناصيتي فتجعلها في كمانتك
ولك العهد لافين لك ففعل وأدركهما الحرث وهو ينادي قيسا ويقول اقتل اقتل فلاحق عمرو

بقومه فلما كان في الشهر الحرام خرج قيس الى عمرو يستثيبه وتبعه الحرث بن الابرص حتي قدما على عمرو بن عمرو فامر عمرو بن عمرو وابنة أخيه آمنة بنت زيد بن عمرو فقال اضربي على قيس الذي أنعم على عمك هذه القبة وقد كان الحرث قتل أباه زيدا يوم جيلة فجاءت بالقبة فرأت الحرث أحياهما وأجلهما فظنته قيسا فضربت القبة وهي تقول هذا والله رجل لم يطاع الدهر عليه بما اطاع به على فلما رجعت الي عمها عمرو قال يا ابنة أخي على من ضربت القبة فنعنت له نعت الحرث فقال ضربتها والله على رجل قتل أباك وأمر بقتل عمك فجزعت مما قال لها عمها فقال الحرث بن الابرص

أما تدرين يا ابنة آل زيد * أمين بما أجن اليوم صدري
فكم من فارس لم ترزئيه * فتي الفتيان في عيص وقصر
رأيت مكانه فصددت عنه * فاعيا أمره وشددت أزمري
لقد أمرته فمصي اماري * بام غوية في جنب عمرو *
أمرت به لتخمش حنتاه * فضيع أمره قيس وأمرى

الحنة الزوجة يقال حنته وكلته ثم ان عمرا قال يا حار ما الذي جاء بك فوالله مالك بيندي نعمة ولقد كنت سيئ الرأي في وقتلت أخي وأمرت بقتلي فقال بل كففت ولوشئت اذ أدركتك لقتلتك قال مالك عندي من يد ثم تدمم منه فاعطاه مائة من الابل ثم انطلق فذهب الحرث فلما جاء عمرا قيس أعطاه ابلا كثيرة فخرج قيس بها حتي اذا دنا من أهله سمع به الحرث بن الابرص فخرج في فوارس من بني أبيه حتي عرض لقيس فاخذما كان معه فلما أتى قيس بني أبيه بني المتفق اجتمعوا اليه وأرادوا الخروج فقال مهلا لا تقتلوا اخوتكم فانه يوشك ان يرجع وأن يؤل الى الحق فانه رجل حسود فلما رأى الحرث ان قيسا قد كف عنه رد اليه ما أخذ منه وأما عتيبة ابن الحرث بن شهاب فانه أسر يومئذ فقيده في القيد وكان يبول على قدمه حتي عفن فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء وغنم مرداس بن أبي غاز غنائم وأخذ رجلا ومائة ناقة فانتزعها منه بنو أبي بكر بن كلاب فخرج مرداس الى يزيد بن الصعق وكان له خليلا فأنهسي اليه مرداس وهو يقول

لعمرك ما ترجو معدر بيعها * رجائي يزيدا بل رجائي أكثر
يزيد بن عمرو خير من شدناقة * أو اقتادها اذا الرياح تصرصر
تداعت بنو بكر على كائنا * تداعت على بالأخيرة بربر
تداعت على أن رأوني بخلوة * وأتم باحراد الفوارس أبصر

ويروي بوحدان فركب يزيد حتي أخذ الابل من بني أبي بكر فردها اليه فطرقه البكريون فسقوه الخمر حتي سكر ثم سألوه الابل فأعطاهم اياها فلما أصبح ندم فخرج الي يزيد فوجد الخمر قد جاءه فقال له يزيد أصاح أنت أم سكران فانصرف فاطرد ابلا من ابل بني جعفر فذهب بها وأنشأ يقول
أحن بليل قلبه أم تذكرنا * منازل منها حول قري ومحضرا

نحن الهزال فوق خيمات أهالها * ويرسون حسا بالفعال مؤطرا

الحس الفرس الخفيفة والمؤطر المعطوف

سآبي وأستغني كما قد أمرتني * وأصرف عنك العسر لست بأفقر

وان سلما والحجاز مكانها * متى آتاهم أجد لبيتي مهجرا

المهجر الموضع الصالح يقال هذا هجر من هذا اذا كان أجود وأصلح

يفرج عني عدهم وعديدهم * وأسرج لبدي خارجيا مصدرا

قصرت عليه الحالين فجوده * اذا ماعدا بل الحزام وأمطرا

الحالين الراعيين يقول احتبستهما

نخذ ابلا إن العتاب كما تري * على جذم ثم ارم للنصر جعفر

فان باكتاف الرحال الى الملا * وفي النخل مصحى ان سمعت ومسكرا

وأرعي من الاظلاف أثلا وخطمة * وترعي من الاطواء أثلا وعمر

وانصرف يومئذ سنان بن أبي حارثة المري في بني ذبيان على حاميته فلاحق بهم معاوية بن الصموت

ابن الكامل السكلابي وكان يسمى الاسد المجدع ومعه حرملة العكلي ونفر من الناس فلاحق سنان

ابن أبي حارثة ومالك بن حمار الفزاري في سبعين فارسا من بني ذبيان فقال سنان يامالك كر واحنا

ولك خولة بنت سنان ابنتي أزوجكما ففكر مالك فقتل معاوية ثم اتبعه حرملة العكلي وهو يقول

لاي يوم يجبأ المرء السعه * مودع ولايري فيها الدعه

ففكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجل من بني كلاب ففكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجلان من قيس

كبة من بجيلة ففكر عليهما فقتلهم ماؤهضي مالك وأصحابه فقال مالك في ذلك

ولقد صددت عن الغنيمة حرملا * ولقيته لدا وخيلي تطرد

أقبلته صدر الاغر وصارما * ذكرا نخر على اليدن الابد

وابن الصموت تركت حين لقيته * في صدر مارنه يقوم ويقعد

وابنا ربيعة في الغبار كلاهما * وابنا غني عامر والاسود

حتى تنفس بعد نكط مجحرا * أذهبت عنه والفرائص ترعد

النكط الجهد قال

يعدو ييز ساج ذو مبة * نهذا المرا كل ذوتابل أقود

فيخطب اليه مالك خولة فأبا أن يزوجه * وأما بنو جعفر فيزعمون أن عروة الرحال بن عتبة بن

جعفر وجد سنان بن أبي حارثة وابنيه هرما ويزيد على غدير قد كاد العطش أن يهلكهم فجز

نواصهم وأعتقهم ثم ان عروة أتى سنانا بعد ذلك يستنبيه ثوبا يرضاه فقال عروة في ذلك

الا من مبلغ عني سنانا * ألوكا لا أريد بها عتابا

أفي الحضراء تقسم هجمتيكم * وعروة لم يثبت الا الترابا

فلو كان الجعافر طاوعوني * غداة الشعب لم يذق الشرابا

أتحزري القين نعمتها عليكم * ولا تحزري بنعمتها كلاباً
وأما بنوا عامر فيزعمون أن سنانا انصرف ذات يوم هو وناس من طيء وغيرهم قبل الواقعة فبلغه
أن بني عامر يقولون مننا عليه فأنشأ يقول

والله ما منوا ولكن شكيتي * منت وحادرة المناكب صلدم
بحزير شول يوم يدعي عامر * لا عاجز ورع ولا مستسلم
وأما بارق فتدعي أسر سنان يومئذ على الثواب ثم أتوه فلم يصنع بهم خيراً فقال معقر بن أوس
ابن جاز البارقي

متي تلك في ذبيان منك صنعة * فلا تحمدنها الدهر بعد سنان
يظل فينأى محسن بثوابه * لكم مائة يحدوها فرسان
مخاض أوديتها وجل لقائح * وأكرم مشوي منكم من أناني
فجئناه للنعمي فكان ثوابه * رغونا ووطبا خازرا مذ فان
وظل ثلاثا يسأل الحي ماري * يؤامرهم فينا له أملان
فان كنت هذا الدهر لبدشا كرا * فلا تثن بالشكر في غطفان

قال وكان جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة
سنة وولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل ثم أوحى الله اليه بعد أربعين سنة وقبض وهو ابن
ثلاث وستين سنة وقدم عليه عامر بن الطفيل في السنة التي قبض فيها صلى الله عليه وسلم قال وهو
ابن ثمانين سنة وقال المعقر بن أوس بن جاز البارقي حليف بني نمر بن عامر

أمن آل شعفاء الحول البواكر * مع الليل ان زالت قبيل الاعاصر
وحلت سليمي في هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر
والقت عصاه واستقرت بها النوي * كما قر عيننا بالاياب المسافر
وصبحها أملاكا بكتيبة * عليها اذا أمست من الله ناظر
معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان في جمع الرباب مكائر
فروا بأطناب البيوت فردهم * رجال بأطراف الرماح مساعر
وقد جمعوا جمعاً كأن زهاءه * جراد هوى في هبوة متطائر
فباتوا لنا ضيفاً وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وسامر
ولم يغرمهم شيئاً ولكن قصدهم * صبح لنا من مطلع الشمس خازر
صبحناهم عند الشروق كتاباً * كار كان سامح شبرها متواتر
كأن نعام الدو باض عليهم * وأعينهم تحت الحليك جواهر

الحليك في البيض أحكام عملها وطرأها

من الضاربين السكبش يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الخناجر
وظن سراة القوم أن لا يقتلوا * اذا دعيت بالصفح عبس وعامر

ضربنا حبيك البيض في غمر لجة * فلم يبق في الناجين منهم مفاخر
ولم ينج الا من يكون بطمره * يوائل أو نهدي ملاح مشار *
هوى زهدم تحت الغبار لحاجب * كما انقض أقي ذو جناحين ماهر
ها بطلان يعثران كلاهما * اذا رد بأس السيف والسيف نادر
ولا فضل الا أن يكون جراءة * وذبيان تسمو والرؤس خواسر
ينوء وكفا زهدم من روائه * وقد عاقت ما بينهن الاظافر
يفرج غنا كل ثغر نخافه * مسح كسر حان القصيمة ضامر

القصيمة من الرمل ما أنبت الغضى والرمت

وكل طموح في العنان كانها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كالسر
لها ناهض في المهدي قد نهدت له * كما نهدت للبعل حسناء عاقر
وبهذا البيت سمى معقر واسمه سفيان بن أوس وانما خص العاقر لانها أقل دلا على الزوج من
الولود فهي تصنع له وتدأريه

تخاف نساء يتدرون حليلها * محردة قد حردتها الضرائر

وقال عامر بن الطفيل بعد ذلك بدهر

ويوم الجمع لا قينا لقيطا * كسوننا رأسه عضبا حساما
أسرنا حاجبا فتوى بقيد * ولم تترك لنسوته سواما
وجمع الحزم اذ دلفوا إلينا * صبحنا جمعهم كخيال هاما

وقال ليبد بن ربيعة في ذلك

وهم حماة الشعب يوم تواكت * أسد وذبيان الصفا وتيم
فارت كمامهم عشية هزمهم * حتى بمنعرج المسيل مقيم
تم اليوم والحمد لله

صوت

أجمل ما يؤتي الى فتياتكم * وأتم رجال فيكم عدد النمل
فلو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء حجال لم نغير بذا الفعل

الشعر لعفيرة بنت عفان وقيل بنت عباد الجديسية التي يقال لها الشموس والغناء لعريب خفيف
ثقیل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه لحن من الثقيل الأول قديم (أخبرني) بهذا الشعر والسبب
الذي من أجله قيل على بن سايان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي
عن المفضل أن عمليقا ملك طسم بن لاوذ ابن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وجديس بن لاوذ
ابن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وكانت منازلهم في موضع اليمامة كان في أول مملكته قد
تمادي في الظلم والغشم والسيرة بغير الحق وأن امرأة من جديس كان يقال لها هزيلة وكان لها
زوج يقال له ماشق فطلقها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق فقالت يأها الملك اني حملته

تسعا ووضعتة دفعا وأرضعتة شفعما حتى اذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد أن يأخذه مني كرها
ويتركني من بعده ورها فقال لزوجها ما حجتك قال حجتني أيها الملك أني قد أعطيتها المهر كاملا
ولم أصب منها طائلا الا وايدا حاملا فافعل ما كنت فاعلا فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعا ويجعل
في غامانه وقال لهزيلة أبقيه ولداً ولا تنسكي أحداً واحزبه صنداً فقالت لهزيلة اما النكاح فانما
يكون بالمهر واما السفاح فانما يكون بالقهر وما لي فيهما من امر فاما سمع ذلك عمليق امر بأن
تباع هي وزوجها فيعطي زوجها خمس ثمنها وتعطي لهزيلة عشر ثمن زوجها فأنشأت تقول

أئينا أخا طسم ليحكم بيننا * فانفذ حكما في هزيلة ظالما

لعمري لقد حكمت لامتورعا * ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما

ندمت ولم أندم واني لعرتي * واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها امر ان لا تزوج بكر من جدیس وتهدى الى زوجها حتى يفرعها هو قبل
زوجها فلقوا من ذلك بلاء وجهدا وذلا فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس وهي عفيرة بنت
عباد اخت الاسود الذي دفع الى جبل طي فقتله طي وسكنوا الجبل من بعده فلما ارادوا
حماها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها القيان يتغنين

ابدي بعليق وقومي فاركي * وبادري الصبح لامر معجب

فسوف تلقين الذي لم تطابي * وما لبكر عنده من مهر

فلما ان دخلت عليه افترعها وخلي سبيلها فخرجت الى قومها في دماها شاقة درعها من قبل ومن
دبر والدم يسيل وهي في اقبح منظر وهي تقول

لأحد أذل من جدیس * أهكذا يفعل بالمعروس

يرضي بهذا بالقومي حر * أهدي وقد أعطى وسيق المهر

لأخذة الموت كذا لنفسه * خير من أن يفعل ذا بعمرسه

وقالت تحرض قومها فيما أتى اليها

أجمل ما يوئي الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكمو عدد النمل

وتصبح تمشي في الرعاء عفيرة * عفيرة زفت في النساء الى بعل

ولو اننا كنا رجالا وكنتموا * نساء لكننا لانقر بذا الفعل

فوتوا كراما أو أميتوا عدوكم * ودبوا لنار الحرب بالخطب الجزل

والا نخلوا بطنها وتحملوا * الى بلد قفر وموتوا من الهزل

فلابيين خير من تماد على أذى * ولا الموت خير من مقام على الذل

وان أنتمو لم تفضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لاتعاب من الكحل

ودونكمو طيب العروس فانما * خلقتن لاثواب العروس وللنسل

فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا * ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع الاسود أخوها ذلك وكان سييدا مطاعا قال لقومه يا معشر جدیس ان هؤلاء القوم

ليسوا بأعز منكم في داركم الا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وادهانتا ما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لكان لنا منه النصف فأطيعوني فيما أمركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيي قال وقد أحمي جديسا ماسمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكن القوم أكثر وأحمي وأقوى قال فاني أصنع للملك طعاما ثم أدعوهم له جميعا فاذا جاؤا يرفلون في الحلل نرنا الى سيوفنا وهم غارون فأهدناهم بها قالوا نفعل وصنع طعاما كثيرا وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عمليقا وسأله أن يتعدى عنده هو وأهل بيته فأجابهم الى ذلك وخرج اليه مع أهله يرفلون في الحللى والحلل حتى اذا أخذوا بحالهم ومدوا أيديهم الى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الاسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم فلما فرغوا من الاشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحدا فقال الاسود في ذلك

ذوقى ببغيك ياطسم مجللة * فقد آتيت لعمرى أعجب العجب
انا أتينا فلم ننفك نقتلهم * والبغى هيج منا سورة الغضب
وان يعودوا علينا بغيم أبدا * ولن يكونوا كذى أنف ولا ذنب
وان رعيتم لنا قربي مؤ كدة * كنا الاقارب في الارحام والنسب

ثم ان بقية طسم لجؤا الى حسان بن تبع فغزا جديسا فقتلها وأخرب بلادها فهرب الاسود قاتل عمليق فأقام بجبل طي قبل نزول طي اياه وكانت طي تسكن الجرف من أرض اليمن وهو اليوم محلة مراد وهمدان وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لؤي بن الغوث بن طي وكان الوادي مسبعة وهم قليل عددهم وقد كان ينتابهم بعير في أزمان الحريف ولم يدر أين يذهب ولم يروه الى قابل وكانت الأزد قد خرجت من اليمن أيام الصرم فاستوحشت بلي لذلك وقالت قد طعن اخواننا فصاروا الى الارياف فلما هموا بالظعن قالوا لاسامة ان هذا البعير يأتينا من بلد ريف وخصب وانا لنري في بعره النوي فلو أننا نتمهده عند انصرافه فشيخصنا معه لكننا نصيب مكانا خيرا من مكاننا هذا فأجمعوا أمرهم على ذلك فلما كان الحريف جاء البعير فضرب في ابلهم فلما انصرف احتملوا واتبعوه يسرون يسيره ويديتونه حيث يبيت حتى هبط على الجليلين فقال أسامة بن لؤي

جعلت طريفا كح ييسا * لكل قوم مصباح ومسى

قال وطريف اسم الموضع الذي كانوا ينزلون به فهجمت طي على النخل في الشعاب وعلى مواش كثيرة واذاهم برجل في شعب من تلك الشعاب وهو الاسود بن عباد فهاهم مارأوا من عظم خلقه وتخوفوه وقد نزلوا ناحية من الارض وسبروها هل يرون بها أحدا غيره فلم يروا فقال أسامة بن لؤي لابن له يقال له الغوث أى بني ان قومك قد عرفوا فضلك عليهم في الجلد والبأس والرمي فان كفيتنا هذا الرجل سدت قومك آخر الدهر وكنت الذي أنزلتنا هذا البلد فانطلق الغوث حتى أتى الرجل فكلمه وسأله فعجب الاسود من صغر خلق الغوث فقال له من أين أقبلتم قال من اليمن وأخبره خبر البعير ومحبيهم معه وأنهم رهبوا مارأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه وشغلوه بالكلام فرماه الغوث بسهم فقتله وأقامت طي بالجيلين بعده فهم هنالك الى اليوم

صوت

إذا قبل الانسان آخر يشتهى * ثنياه لم يخرج وكان له أجرا

فان زاد زاد الله في حسناته * مثاقيل يحجو الله عنه بها وزرا

الشعر لرجل من عذرة والغناء لعريب ثقيل أول بالوسطي (نسخت) هذا الخبر من كتاب محمد بن موسى بن حماد قال ذكر الرياشي قال قال حماد الراوية أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة فتذاكروا من العذريين فقال عمر بن أبي ربيعة كان لي صديق من عذرة يقال له الجعد بن مهبج وكان أحد بني سلامان وكان يلقي مثل الذي ألقى من الصبابة بالنساء والوجد بهن على أنه كان لاعاير الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافي الموسم في كل سنة فإذا راث عن وقته ترجمت عنه الاخبار وتوكتفت له الاسفار حتي يقدم فغمي ذات سنة ابطاؤه حتى قدم حجاج عذرة فأثيت القوم أنشد صاحبي وإذا غلام قد تنفس الصعداء ثم قال أعن أبي المسهر تسأل قلت عنه أسأل اياه أردت قال هيهات هيهات أصبح والله أبو المسهر لا مؤيسا فيهمل ولا مرجوا فيعملل أصبح والله كما قال القائل لعمر ك ماحي لاسماء تاركي * أعيش ولا أقضي به فاموت

قال قلت وما الذي به قال مثل الذي بك من تهور كما في الضلال وجر كما أذيل الحسار فكأنسك لم تسمعنا بجنة ولا نار قلت من أنت منه يا ابن أخي قال أخوه قلت أما والله يا ابن أخي ما يمنعك أن تسلك مسلك أخيك من الادب وان تركب منه مركبه الا أنك وأخاك كالبرد والبجاد لا ترقعه ولا يرقعك ثم صرفت وجه ناقتي وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة وجهة * ولما يرح في القوم جعد بن مهبج

خليلان شكوا ما نالني من الهوي * متى ما يقل اسمع وان قلت يسمع

ألا ليت شعري أي شئ أصابه * فلي زفرات هجن ما بين اضامي

* فلا يبعدك الله خلافاني * سألني كما لاقيت في كل مصرع

ثم انطلقت حتي وقفت موقفي من عرفات فيينا أنا كذلك اذ أنا بانسان قد تغير لونه وساءت هيئته فأدني ناقتي حتي خالف بين أعناقهم ما ثم عانقني وبكى حتي اشتد بكاءه فقلت ما وراءك فقال برح العذل وطول المطل ثم أنشأ يقول

لئن كانت عدية ذات لب * لقد علمت بان الحب داء

ألم تنظر الى تغيير جسمي * وأني لا يفارقي البكاء *

ولو أني تكلفت الذي بي * لقف الكلام وانكشف الغطاء

فان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء

إذا العذري مات خلى ذرع * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا أبا المسهر انها ساعة تضرب اليها كباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قننا أن تظفر بحاجتك وان تنصر على عدوك قال فتركني وأقبل على الدعاء فلما نزلت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يتكلم بشئ فاصغيت اليه فاذا هو يقول

يارب كل غدوة وروحه * من محرم يشكو الضجي ولوحه

* أنت حبيب الخلق يوم الدوحة *

فقلت له وما يوم الدوحة قال والله لا خبرتك ولو لم تسألني فيممننا نحو مزدلفة فأقبل على وقال اني رجل ذو مال كثير من نعم وشاء وذو المال لا يصدره ولا يرويه الثماد ونضر الغيث أرض كلب فانجعت أخوالي منهم فأوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني حمة الماء وكنت فيهم في خير أخوال ثم اني عزمت على موافقة ابلي بماء لهم يقال له الحوذان فركبت فرسي وسمطت خلفي شرابا كان أهدها الي بعضهم ثم مضيت حتى اذا كنت بين الحلي ومرعي النعم رفعت لي دوحة عظيمة فنزلت عن فرسي وشددته بغصن من اغصانها وجالست في ظلها فيينا أنا كذلك اذ سطع غبار من ناحية الحلي ورفعت لي شخوص ثلاثة ثم تبينت فاذا فارس يطرد مسحلا وأنا فتأملتته فاذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء واذا فروع شعره تضرب خصره فقلت غلام حديث عهد بعرس أمجلاته لذة الصيد فترك ثوبه ولبس ثوب امرأته فاذا جاز على الايسر حتى طعن المسجل وثني طعنة للاتان فصرعهما واقبل راجعا نحوي وهو يقول

نطعنهم سلكي ومخلوجة * كرك لأمين على نابيل (١)

فقلت انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فتني رجله فنزل فشد فرسه بغصن من أغصان الشجرة وألقى رمحه وأقبل حتى جلس فجعل يحدثني حديثا ذكرت به قول أبي ذؤيب

وان حديثا منك لو تبدلني * جنى النحل في البان عود مطافل

فقممت الى فرسي فأصلحت من أمره ثم رجعت وقد حسر العمامة عن رأسه فاذا غلام كان وجهه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك فقال ثم ذاك قلت مما راعني من جمالك وبهرني من نورك قال وما الذي يروعك من حبيس التراب وأكيل الدواب ثم لا يدري أينعم بعد ذلك أم يبأس قلت لا يصنع الله بك الا خيرا ثم تحدثنا ساعة فأقبل على وقال ما هذا الذي أرى قد سمطت في سرجك قلت شراب أهدها الي بعض أهلك فهل لك فيه من أرب قال أنت وذاك فأتيته به فشرب منه وجعل ينسكت أحيانا بالسوط على ثناياه فجعل والله يتبين لي ظل السوط فيهن فقلت مهلا فاني خائف ان تكسرنه فقال ولم قلت لانهن رقاق وهن عذاب قال ثم رفع عقيرته يتغني

اذا اقبل الانسان آخر يشتهي * ثناياه لم يأنم وكان له أجرا

فان زاد زاد الله في حسناته * مثاقيل يححو الله عنه بها الوزرا

ثم قام الى فرسه فأصلح من أمره ثم رجع قال فبرقت لي بارقة تحت الدرع فاذا ندى كانه حق عاج فقلت نشدتك الله امرأة قالت أي والله الا اني أكره العشير وأحب الغزل ثم جلست

(١) البيت لامريء القيس يقول يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رمي بهما

والسلكي الطعنة المستقيمة والمخلوجة على اليمين وعلى اليسار اه لسان العرب

فجعلت تشرب معي ما أفقد من أنسها شيئاً حتى نظرت الى عينيها كأنهما عيناً مائة مذعورة فوالله ما راعني الا ميلها على الدوحة سكري فزين لي والله الغدر وحسن في عيني ثم ان الله عصمني منه فجلست حجرة منها فما لبثت الا يسيراً حتى انتهت فزعة فلاثت عمامتها برأسها وجات في متن فرسها وقالت جزاك الله عن الصحبة خيراً قلت أو مات زوديني منك زاداً فناولني يدها فقباتها فشمت والله منها ربح المسك المفتوت فذكرت قول الشاعر

كانها اذ تقضي النوم وانتهت * سحابة مالها عين ولا أثر

قلت وأين الموعد قالت ان لي اخوة شرساً وأبا غيورا ووالله لان أسرك أحب الي من أن أضرك ثم انصرفت فجعلت اتبعها بصري حتى غابت فهي والله يا ابن أبي ربيعة أحلتني هذا المحل وابلغني فقلت له يا أبا المسهر ان الغدر بك مع ما ذكر للمسيح فبكى واشتد بكاءه فقلت لانيك فما قلت لك ما قلت الا ما زحاً ولو لم أبلغ في حاجتك بمالي لسميت في ذلك حتى أقدر عليه فقال لي خيراً فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشد على ناقته ودعوت غلامي فشد على بعير له وحملت عليه قبة حمراء من آدم كانت لابي ربيعة المخزومي وحملت معي ألف دينار ومطرف خز وانطلقنا حتى أتينا بلاد كلب فنشدنا عن أبي الجارية فوجدناه في نادي قومه واذا هو سيد الحبي واذا الناس حوله فوقفت على القوم فسلمت فرد الشيخ السلام ثم قال من الرجل قلت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة فقال المعروف غير المنكر فما الذي جاء بك قلت خاطبنا قال الكفاء والرغبة قلت اني لم آت ذلك لنفسي عن غير زهادة فيك ولا جهالة بشرفك ولكنني أتيت في حاجة ابن أختكم العذري وها هو ذاك فقال والله انه لكفاء الحسب رفيع البيت غير أن بناتي لم يقعن الا في هذا الحبي من قریش فوجت لذلك وعرف التغير في وجهي فقال أما اني صانع بك ما لم أصنعه بغيرك قلت وما ذاك فثنى من شكر قال أخبرها فهي وما اختارت قلت ما أنصفتني اذ تختار لغيري وتولى الخيار غيرك فأشار الى العذري أن دعه يخبرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فأرسلت اليه ما كنت لاستبد رأي دون القرشي فالخيار في قوله حكمه فقال لي انها قد ولتكم أمرها فاقض ما أنت قاض فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه وقلت اشهدوا اني قد زوجتها من الجعد بن مهجع وأصدقها هذا الالف الدينار وجعلت تكرمها العبد والبعير والقبه وكسوت الشيخ المطرف وسألتها أن يني بها عليه في ليلته فأرسل الي أمها فقالت أخرج ابنتي كما تخرج الامة فقال الشيخ هجري في جهازها فابرحت حتى ضربت القبة في وسط الحريم ثم أهديت اليه ليلا وبنا عند الشيخ فلما أصبحت أتيت القبة فصحت بصاحبي فخرج الي وقد أثر السرور فيه فقلت كيف كنت بعدي وكيف هي بمدك فقال لي أبدت لي والله كثيراً مما كانت أخفته عني يوم لقيتها فسألتها عن ذلك فأنشأت تقول

كتمت الهوى لما رأيته جازعا * وقلت فقي بعض الصديق يريد

وان يطرحني أو يقول قتيمة * يضر بها برح الهوي فتعود

فوريت عمالي وفي داخل الحشي * من الوجد برح فاعلمن شديد

فقلت اقم على اهلك بارك الله لك فيهم وانطلقت وانا قول

كفيت أخى العذرى ما كان نابه * وانى لابعاء النوائب حـال
اما استحسننت منى المكارم والعلا * اذا طرحت انى لمالى بذال

وقال العذري

اذا ما ابوالخطاب خلى مكانه * فأف لدنيا ليس من اهلها امر
فلاحى فتيان الحجازين بعده * ولاسقى ارض الحجازين بالمطر

صوت

ان الحليط قد ازمعوا تركى * فوقفت فى عرصاتهم ابكى
* خبيثة برزت لتقتلنى * مطاية الاصداع بالمسك
* عجبا لمثلك لا يكون له * خرج العراق ومنبر الملك

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله فى عائشة بنت طلحة والغناء لمعبد ثقيلى اول بالسبابة فى مجرى البعصر
والسبب فى قول ابن قيس هذا الشعر فيها يذكر فى اخبارها ان شاء الله تعالى

- أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها -

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامها ام كلثوم
بنت ابي بكر الصديق (أخبرنى) الحسن بن يحيى قال قال حماد قال ابي قال مصعب كانت عائشة
بنت طلحة لاتستر وجهها من أحد فعاتبها مصعب فى ذلك فقالت ان الله تبارك وتعالى وسمنى
بمسيم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره ووالله ما فى وصمة يقدر
أن يذكرنى بها احد وطالت مراودة مصعب اياها فى ذلك وكانت شرسة الخلق قال وكذلك
نساء بنى تيم هن أشرس خاق الله وأحظى عند ازواجهن وكانت عند الحسين بن على صلوات
الله عليهم ام اسحق بنت طلحة فىكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهى مصارمة لى لاتكلمنى
قال نالت عائشة من مصعب وقالت على كظهر أمى وقعدت فى غرفة وهيأت فيها ما يصلحها فجهد
مصعب ان تكلمه فابت فبعث اليها ابن قيس الرقيات فسالها كلامه فقالت كيف يمينى فقال ههنا
الشعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه فدخل عليها فاخبرته فقال ليس هذا بشئ فقالت أحماني وتخرج
خائبا فامرت له باربعة آلاف درهم وقال ابن قيس الرقيات لما رآها

خبيثة برزت لتقتلنا * مطاية الاقرب بالمسك

وذكر باقى الابيات (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق اليعقوبى
قال حدثنا سايان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم قال كان اشعب يالف مصعبا فغضبت عليه عائشة
بنت طلحة يوما وكانت من احب الناس اليه فشكا ذلك الى اشعب فقال مالى ان رضيت قال حكمك
قال عشرة آلاف درهم قال هي لك فانطلق حتى اتي عائشة فقال جعلت فداءك قد علمت حبي لك
وميلي قديما وحديثا اليك من غير منالة ولا فائدة وهذه حاجة قد عرضت تقضين بها حقى وترتمنين

بها شكرى قالت وما عندك قل قد جعل لي الامير عشرة آلاف درهم ان رضيت عنه قالت ويحك لا يمكنني ذلك قال بابي انت فارضي عنه حتي يعطيني ثم عودي الى ما عودك الله من سوء الحاق فضحكته منه ورضيت عن مصعب * وقد ذكر المدائني ان هذه القصة كانت لها مع عمر بن سعيد الله بن معمر وان الرسول اليها والمخاطب لها بهذه المخاطبة ابن أبي عتيق (واخبرني) الحسين ابن يحيى قال قال حماد قال أبي حدثت عن صالح بن حسان قال كان بالمدينة امرأة حسناء تسمى عزة الميلاء يألفها الاشراف وغيرهم من أهل المروات وكانت من أطرف الناس وأعلمهم بأمور النساء فأتاها مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص فقالوا انا خطبنا فانظري لنا فقالت لمصعب يا ابن أبي عبد الله ومن خطبت فقال عائشة بنت طاححة فقالت فأنت يا ابن أبي أحيحة قال عائشة بنت عثمان قالت فأنت يا ابن الصديق قال أم القاسم بنت زكريا بن طاححة قالت يا جارية هاتي منقلي تعنى خفيها فلبستهما وخرجت ومعها خادم لما فاذا هي بجماعة يزحم بعضهم بعضاً فقالت يا جارية انظري ماهذا فنظرت ثم رجعت فقالت امرأة أخذت مع رجل فقالت داء قديم امض ويلك فبدأت بعائشة بنت طاححة فقالت فديتك كنى في مأدبة أو ماتم لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذاكروك فلم أدر كيف أصفك فديتك فالتقي ثيابك ففعلت فاقبلت وأدبرت فارتج كل شيء منها فقالت لها عزة خذى ثوبك فديتك فقالت عائشة قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي قالت عزة وماهي بنفسي أنت قالت نغيني صوتاً فاندفعت تغني لحنها

صوت

خايلي عوجا بالحلة من جل * وأترابها بين الاصيفر والحبل
نقف بمغان قد محارسمها البلا * تعاقبها الايام بالريح والوبل
فلو درج النمل الصغار بجلدها * لاندب على جلدها مدرج النمل
وأحسن خاق الله جيداً ومقلة * تشبه في النسوان بالشادن الطفل

الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذري والغناء لعزة الميلاء ثقيل أول بالوسطى فقامت عائشة فقبلت ما بين عينها ودعت لها بعشرة أثواب وبطرائف من أنواع الفضة وغير ذلك فدفعته الى مولاتها فحماته وأتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لمن حتى أتت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت فقالت يا ابن أبي عبد الله أما عائشة فلا والله ان رأيت مثاها مقبلة ومدبرة محطوطة المتين عظمة العجيزة ممتئة الترائب نقيه الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتئة الصدر خميصه البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج ما بين اعلاها الى قدميها وفيها عيان أما أحدها فيواريه الحمار وأما الآخر فيواريه الحف عظم القدم والاذن وكانت عائشة كذلك ثم قالت عزة وأما أنت يا ابن أبي أحيحة فاني والله ما رأيت مثل خاق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ليس فيها عيب والله لكأنا أفرغت افراغا ولكن في الوجه ردة وان استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به وأما أنت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم كلها خوط بانه تثنى وكانها جدل عنان أو كأنها خشف يثنى على رمل لو شئت أن تقدم أطرافها لفعات ولكنها شحنة الصدر وأنت عريض

الصدر فاذا كان ذلك كان قبيحاً لا والله حتي يملأ كل شيء مثله قال فوصلها الرجال والنساء
وتزوجوهن (أخبرني) الطوسي وحرى عن الزبير عن عمه وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد
عن أبيه عن الزبيري والمدائني ونسخت بعض هذه الاخبار من كتاب احمد بن الحرث عن المدائني
وجمعت ذلك قالوا جميعاً ان أم عائشة بنت طاحه أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وأمها حبيبة بنت
خارجة بن زيد ابن أبي زهير من بنى الحزرج بن الحرث قالوا وكانت عائشة بنت طلحة تشبه بعائشة
أم المؤمنين خالتها فزوجتها عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهو ابن أخيها وابن خال
عائشة بنت طاحه وهو أبو عذرها فلم تلد من أحد من أزواجها سواه ولدت له عمران وبه كانت
تسكنى وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة ونفيسة وتزوجها الوليد بن عبد الملك ولكل هؤلاء عقب
وكان ابنها طلحة من أجواد قريش وله يقول الحزين الدؤلى

فان تك ياطاح أعطيتنى * عذافرة تستخف العفار
فما كان نفعك لى مرة * ولا مرتين ولكن مرارا
أبوك الذي صدق المصطفى * وسار مع المصطفى حيث سارا
* وأمك بيضاء تمية * اذا نسب الناس كانوا نضارا

قال فصارمت عائشة بنت طاحه زوجها وخرجت من دارها غضبي فمرت فى المسجد وعليها محفة
تريد عائشة أم المؤمنين فرآها أبو هريرة فقال سبحان الله كأنها من الحور العين فمكثت عند عائشة
أربعة أشهر وكان زوجها قد آلى منها فارسلت عائشة انى أخاف عليك الايلاء فضمها اليه وكان
مولياً منها فقبل له طلقها فقال

يقولون طلقها لاصبح ثاوياً * مقياً على الهمة احلام نائم
وان فراقى أهل بيت أحبهم * لهم زلفة عندي لاحدي العظام

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فافتحت فاهها عليه وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا
فى ذنوبها التى تعددها ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فامهرها خمسمائة ألف درهم واهدي
لها مثل ذلك وبلغ ذلك أخاه فقال ان مصعباً قدم ايره وأخر خيره فبلغ ذلك من قوله عبد الملك
ابن مروان فقال لكنه آخر ايره وخيره وكتب ابن الزبير الى مصعب يؤنبه على ذلك ويقسم عليه
أن يباحق به بمكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل الا بالبيداء وقال له انى لارجوا أن تكون الذى يخسف به
بالبيداء فما أمرتك بنزولها الا لهذا وصار اليه وارضاء من نفسه فامسك عنه (قال) وحدثني المدائني
عن سحيم بن حفص قال كان مصعب بن الزبير لا يقدر عليها الابتلاح ينالها منه ويضربها فشكا
ذلك الى ابن أبي فروة كاتبه فقال له أنا أكفيك هذا ان أذنت لى قال نعم افعل ما شئت فانها افضل
شيء نلت من الدنيا فاتاها ليلاً ومعه اسودان فاستأذن عليها فقالت له أنى مثل هذه الساعة قال
نعم فادخلته فقال الاسودين احفرا ههنا بئرا فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر قال شؤم
مولاتك أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حية وهو أسفك خاق الله لدم حرام فقالت عائشة
فانظرنى أذهب اليه قال هيأت لاسبيل الى ذلك وقال الاسودين احفرا فلما رأت الجد منه بكت

ثم قالت يا ابن أبي فروة انك لقاتلي مامنه بد قال نعم واني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب قالت وفي أي شيء غضبه قال في امتناعك عنه وقد ظن أنك تبغضينه وتتطلبين الى غيره فقد جن فقالت أنشدك الله الا عاودته قال اني أخاف أن يقتلني فبكت وبكى جواربها فقال قد رقت لك وحاف أنه يغرر بنفسه ثم قال لها فما أقول قالت تضمن عني أن لأعود أبداً قال فما لي عندك قالت قيام بحقك ما عشت قال فأعطيني الموائيق فأعطته فقال للاسودين مكانكما وأتي مصعباً فأخبره فقال له استوثق منها بالايمان ففعلت وصاحبت بعد ذلك لمصعب (قال) ودخل عليها مصعب يوماً وهي نائمة متصبحة ومعه ثمان أولوات قيمتها عشرون ألف دينار فأثبها ونثر اللؤلؤ في حجرها فقالت له نومي كانت أحب إلى من هذا اللؤلؤ قال وصارمت مصعباً مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه وكانت لمصعب حرب فخرج اليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمته الى مولاة لها فقالت الآن يصالح أن تخرجي اليه فخرجت فهنأته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه فقال لها مصعب اني أشفق عليك من رائحة الحديد فقالت هو والله عندي أطيب من ريح المسك الاذفر (أخبرني) ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسعر قال كان مصعب من أشد الناس إعجاباً بعائشة بنت طلحة ولم يكن لها شبه في زمانها حسناً ودمائة وجمالاً وهيئة ومثانة وعفة وانها دعت يوماً نسوة من قريش فلما جئنها أجالستن في مجلس قد نضد فيه الريحان والفواكه والطيب الجمر وخلعت على كل امرأة منهن خامة تامة من الوشي والحز ونحوها ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة هاتي يا عزة فغنيننا فغنتهن في شعر امرئ القيس

وغير أغر شتيت النبات * لذيذ المقبل والمبتسم *

وما ذقته غير ظن به * وبالظن يقضى عليك الحكم (١)

وكان مصعب قريباً منهن ومعه اخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسبلة فصاح يا هذه انا قد ذقناه فوجدناه على ما وصفت فبارك الله فيك يا عزة ثم أرسل الى عائشة أما أنت فلا سبيل لنا اليك مع من عندك وأما عزة فتأذنين لها أن تغنيننا هذا الصوت ثم تعود اليك ففعلت وخرجت عزة اليه فغنته هذا الصوت مرراً وكاد مصعب أن يذهب عقله فرحاً ثم قال لها يا عزة انك لتحسنين القول والوصف وأمرها بالعود الى مجلسها وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا (وقال المدائني) وذكره القحذمي أيضاً في خبره فلما قتل مصعب عن عائشة خطبها بشر بن مروان وقدم عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة فباغاه أن بشر بن مروان خطبها فأرسل اليها جارية لها وقال قولي لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك أنا خير من هذا المبسور المطحول وأنا ابن عمك وأحق بك وان تزوجت بك ملأت بيتك خيراً وحرك إيرا فتزوجته فبنى بها بالحيرة ومهدت له سبعة أفرشة عرضها أربع أذرع فأصبح ليلة بنى بها عن تسع قال فلقيته

مولاة لها فقالت أبا حفص فديتك قد كملت في كل شيء حتى في هذا (وقال مصعب) في خبره أن بشرا بعث إليها عمر بن عبيد الله بن معمر يخطبها عليه فقالت له يامصارع قللة أما وجد بشر رسولاً إلى ابنة عمك غيرك فأين بك عن نفسك قال أو تفعلين قالت نعم فتزوجها وقال مصعب الزبيري في خبره لما بنى بها عمر قال لها لا قبلتك الليلة فلم يصنع إلا واحدة فقالت له لما أصبح قم يا قتال قال وقالت له حينئذ

قد رأيتك فلم تحل لنا * وبلونك فلم نرض الخبر

وهذه الحكاية تحامل من مصعب الزبيري وعصية والخبر في رضاها عنه والحكاية في هذا غير ما حكاه وهو ما سبق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبي ساعد عن القحذمي أن عمر بن عبيد الله لما قدم الكوفة تزوج عائشة بنت طلحة فحمل إليها ألف ألف درهم خمسمائة ألف درهم مهراً وخمسمائة ألف هدية وقال لمولاتها لك على ألف دينار إن دخلت بها الليلة وأمر بلال فحمل فألقى في الدار وغطى بالثياب وخرجت عائشة فقالت لمولاتها أهذا فرش أم ثياب قالت انظري إليه فنظرت فإذا مال فتبسمت فقالت اجزاء من حمل هذا إن بييت ضرباً قالت لا والله ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أتزين له واستعدت فبهم ذاً فوجهك والله أحسن من كل زينة وما تمدن يدك إلى طيب أو ثوب أو مال أو فرش إلا وهو عندك وقد عزمت عليك أن تأذني له قالت أفعل فذهبت إليه فقالت له بت بنا الليلة فجاءهم عند العشاء الأخيرة فأدنى إليه طعام فاكل الطعام كله حتى اعمرى الحوان وغسل يده وسأل عن المتوضأ فاخبر به فتوضأ وقام يصلي حتى ضاق صدره ونمت ثم قال أعليكم اذن قالت نعم فادخل فادخلته واسبلت الستر عليهما فعددت له في بقية الليل على قلبها سبع عشرة مرة دخل المتوضأ فيها فلما أصبحنا وقفت على رأسه فقال اتقولين شيئاً قالت نعم والله ما رايت مثلك أكلت كل سبعة وصليت صلاة سبعة ونسكت نيك سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عائشة فضحكت وغطت وجهها وقالت

قد رأيتك فلم تحل لنا * وبلونك فلم نرض الخبر

ويدل أيضاً على بطلان خبره أنه لما مات نديته قائمة ولم تندب احداً من أزواجها إلا جالسة فقليل لها في ذلك فقالت أنه كان أكرمهم على وأمسهم رحماً بي وأردت أن لا أتزوج بعده وكانت نديته المرأة زوجها قائمة مما فعله من لا يريد أن لا تتزوج بعد زوجها * أخبرني بذلك الحسن بن علي عن أحمد بن زهير بن حرب عن محمد بن سلام وهذا دليل على خلاف ما ذكره مصعب

ثم رجع الخبر إلى سياقة خبرها

قال المدائني في خبره قالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فقليل لها قد جاء الأمير فتنهيت ودخل عمر بن عبيد الله وكانت بحيث أسمع كلامهما فوقع عليها فجاءت بالعجائب ثم خرج فقالت لها أنت في نفسك وموضعك وشرفك تفعلين هذا فقالت أنا تنسهي لهذه الفحول بكل ما حرکها وكل ما قدرنا عليه (قال المدائني) وحدثني مسلمة بن محارب قال قالت رملة بنت عبد الله بن خلف

وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر وقد ولدت منه ابنة طلحة الجود لمولاة لعائشة بنت طلحة
أريني عائشة متجردة ولك ألفا درهم فأخبرت عائشة بذلك قالت فاني أتجرد فأعلمها ولا تعرفها
اني أعلم فقامت عائشة كأنها تغتسل وأعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة فاعطت رملة مولاتها
ألفي درهم وقالت لوددت اني أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها قال وكانت رملة قد أسنت
وكانت حسنة الجسم قيحة الوجه عظيمة الأنف وفيها وفي عائشة يقول الشاعر

أنعم بعائش عيشاً غير ذي راق * وأنبد برملة نبذ الجورب الحلق

ويقال ان رملة قد أسنت عند عمر بن عبيد الله فكانت تحتبه في أيام أقرائها ثم تغتسل تريه أنها
تحيض وذلك بعد انقطاع حيضها فقال في ذلك بعض الشعراء

جعل الله كل قطرة حيض * قطرت منك في حالي عيني

(أخبرنا) بذلك الجوهري عن عمر بن شبة وذكر هرون بن الزيات عن أبي محم عن أبي بكر بن
عياش قال قال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس ما مر بي مثل يوم
أبي فديك فقالت له اعدد أيامك واذكر أفضلها فعد يوم سبستان ويوم قطري بفارس ونحو ذلك
فقالت عائشة قد تركت يوماً لم تكن في أيامك أشجع منك فيه قال وأي يوم قالت يوم أرخت عليها
وعليك رملة الستر تريد قبج وجهها قال فمكنت عائشة عند عمر بن عبد الله بن معمر ثمانين سنين
ثم مات عنها في سنة اثنين وثمانين فتأيت بعده فخطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج بعده أبداً (قال
المدائني) كان عمر بن عبيد الله من أشد الناس غيرة فدخل يوماً على عائشة وقد ناله حر شديد
وغبار فقال لها انفضي التراب عني فأخذت منديلاً تنفض به عنه التراب ثم قالت له مارأيت الغبار على
وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه مصعب قال فيكاد عمر يموت غيظاً (وقال أحمد) بن
حماد بن جميل حدثني القحذي قال كانت عائشة بنت طلحة من أشد الناس مغايظة لزوجها
وكانت تكون لمن يحيي يحدتها في رقيق الثياب فإذا قالوا قد جاء الأمير ضمت عليها مطرفها وقطبت
وكانت كثيراً ما تصف لعمر بن عبيد الله مصعباً وجماله تغيطه بذلك فيكاد يموت (وقال المدائني)
حدثني مسلمة بن محارب وعبيد الله بن فائد وأخبرنا به حرمي عن الزبير عن عمه ويحيى بن الضحاك
قالوا دخلت عائشة بنت طلحة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت يا أمير المؤمنين مرلي بأعوان
فضم إليها قوماً يكونون معها فحجت ومعهما ستون بغلاً عليها الهودج والرحائل فعرض لها عروة
ابن الزبير فقال

عائش يا ذات البغال الستين * أكل كل عام هكذا تحجين

فأرسلت إليه نعم يا عروة فتقدم ان شئت فكيف عنها ولم تتزوج حتى مات (وقال غير المدائني)
ان عائشة بنت طلحة حجت وسكنة بنت الحسين عليهما السلام معا وكانت عائشة أحسن آلة
وثقلا فقال حادياها

عائش يا ذات البغال الستين * لازلت ماعشت كذا تحجين

فشق ذلك على سكنة ونزل حادياها فقال

عائش هذه ضرة تشكوك * لولا أبوها ما هتدى أبوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكف فكف (وقال) اسحق بن ابراهيم في خبره حدثني محمد بن سلام عن يزيد بن عياض قال استأذنت عائكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج فأذن لها وقال ارفعي حوائجك واستظهري فان عائشة بنت طلحة تحج ففعلت فجاءت بهيئة جهدت فيها فلما كانت بين مكة والمدينة اذا موكب قد جاء فضغطها وفرق جماعتها فقالت أري هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقالوا هذه خازنتها ثم جاء موكب آخر أعظم من ذلك فقالوا عائشة عائشة فضغطهم فسألت عنه فقالوا هذه ماشطتها ثم جاءت مواكب على هذا أي سننها ثم أقبلت كوكبة فيها ثلثمائة راحلة عليها القباب والهواذج فقالت عائكة ما عند الله خسير وأبقي (وقال) هرون بن الزيات حدثني قبيصة عن ابن عائشة عن أمه عن سلامة مولاة جدته أنيلة بنت المغيرة بن عبد الله بن معمر قالت زرت مع مولاتي خالتها عائشة بنت طلحة وأنا يومئذ وصيفة فرأيت عجيزتها من خلفها وهي جالسة كأنها غيرها فوضعت أصبعي عليها لأعلم ما هي فلما وجدت مس أصبعي قالت ما هذا قلت جعلت فداءك لم أدر ما هو فجئت لانظر فضحك وقالت ما أكثر من يعجب مما عجبت منه * وزعم بكر بن عبد الله بن عاصم مولى عشرينية عن أبيه عن جده ان عائشة نازعت زوجها الى أبي هريرة فوقع خمارها عن وجهها فقال أبو هريرة سبحان الله ما أحسن ما غذاك اهلك لكأنما خرجت من الجنة (قال ابن عائشة) وحدثني أبي ان عائشة بنت طلحة وفدت على هشام فقال لها ما وفدك قالت حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق قال فاني ابل رحما واعرف حقا ثم بعث الى مشايخ بني امية فقال ان عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة فحضروا فما تذاكروا شيئا من اخبار العرب واشعارها وايامها الا افاضت معهم فيسه وما طالع نجم ولا غار إلا سمته فقال لها هشام اما الاول فلا انكره واما النجوم فمن اين لك قالت اخذتها عن خالتي عائشة فأمر لها بمائة الف درهم وردها الى المدينة (اخبرني) عمي عن الكراني عن المغيرة عن محمد المهلي عن محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني ابن عمران البرازي قال لما تأملت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة تخرج الى مال لها بالطائف عظيم وقصر لها فتنزه وتجلس فيه بالعشيات فتناضل بين الرماة فربها النيري الشاعر فسألت عنه فذهب فقالت أتوني به فقالت له لما أتوها به أنشدني مما قلت في زينب فامتنع وقال ابنة عمي وقد صارت عظاما بالية قالت أقسمت لما فعلت فأنشدتها قوله

نزلن بفخ ثم رحن عشية * يابسين للرحمن معتمرات
يخبئن أطراف الأكف من التقى * ويخرجن شطر الليل معتمرات
ولما رأت ركب النيري أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات
تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب في نسوة خفرات

فقال والله ما قلت الا جيلا ولا وصفت الا كرما وطيبا وتقي ودينا أعطوه ألف درهم فلما كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت على به فجاء فقالت أنشدني من شعرك في زينب فقال أو أنشدك من

قول الحرث فيك فوثب موالها فقالت دعوه فانه أراد أن يستقيد لابنة عمه هات فأشدها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق

* وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق

ما صبحت زوجا بطلعتها * الا غدا بكواكب الطاق

* قرشية عقب العبير بها * عقب الدهان بجانب الحق

بيضاء من تسم كلفت بها * هذا الجنون وليس بالعشق

قالت والله ما ذكر الاعمى الا ذكر أني اذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطلاق وأنى غدوت مع أمير تزوجني الى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلتين ولا تعدلانياتنا يا نميري (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن سلام أن عبد الملك ولي الحرث بن خالد على مكة فأذن المؤذن وخرج للصلاة فأرسلت اليه عائشة بنت طلحة قد بقي من طوافي شيء لم آت به وكان يتعشقها فأمر المؤذن فكف عن الإقامة ففرغت من طوافها وبلغ ذلك عبد الملك فعزله فقال ما أهون والله غضبه وعزله اياي على عند رضاها عني (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال سلم بن قتيبة رأيت عائشة بنت طلحة بمقي أو مسجد الحيف فسألني من أنت قلت سلم بن قتيبة فقالت رحم الله مصعبا ثم ذهبت تقوم ومعهما امرأتان تهضانهما فأعجزتها أليتها من عظمهما فقالت اني بكما لمعانة فذكرت قول الحرث

وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق

وروي هذا الخبر هرون بن الزيات عن جعفر بن محمد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو عمرو بن خلاد عن المدائني قال قال أبو هريرة لعائشة بنت طلحة ما رأيت شيئا أحسن منك الامعاوية اول يوم خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لانا احسن من النار في الليلة القرة في عين المقرور (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن همار قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال كتب ابان بن سعيد الى اخيه يحيى بخطاب عليه عائشة بنت طلحة ففعل فقالت ليحيى ما انزل اخاك ايلة قال اراد العزلة قالت اكتب الى اخيك

حلمت محل الضب لانت ضائر * عدوا ولا مستنفعاً بك نافع

صوت

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو صديق توامقه

منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلك المال الا حقائقه

عروضه من الطويل توامقه تفاعله من الموامة أى توده ويودك يقال ومقته أمقه أى أحبته ويفتلك أى يخرج من يدك وقبضتك * الشعر لكثير والغناء للمالك بن أبي السمع ويقال انه للهذلي خفيف ثقل أول بالنصر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا طلحة بن عبيد الله قال حدثني أبو معمر عافية بن شيبه قال حدثني العتي قال أفلس صيرني بالمدينة فخرج قوم يسألون له

فمروا بابن عمران الطامح وقد فتح بابه واجتمع له أصحابه فسألوه فقرع بمخضرتة ثم رفع رأسه إليهم فقال
 اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنعة تقوي أو صديق توامقه
 بخلت وبعض البخل حزم وقوة * فلم يفتلك المال الا حقائقه
 أنا والله مانحيد عن الحق ولانتدفع في الباطل وان لنا لحقوقا تشغل فضول أموالنا وما كل من
 أفلس من صيارفة المدينة قدرنا أن نجبره قوموا قال فقمننا نستبق الباب (أخبرني) محمد بن العباس
 الزبيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلمة المديني قال أخبرني أبي قال كان رجل من
 الانصار من بني حارثة مملقا ليس في ديوان ولا عطاء وكان صديقا لابراهيم بن هشام بن اسمعيل
 فقال له يوما ان أمير المؤمنين مسابق غدا بين الخيل وقد أمرت الحرس ان لا يعرضوا لك حتي
 تكلمه قال فسبق هشام يومئذ ابن له وكان اذا سبق يشتد عليه فعرض له الانصاري فقال يا أمير
 المؤمنين أنا امرؤ من الانصار وقد باغت هذا السن ولست في ديوان فان رأي أمير المؤمنين أن
 يفرض لي فعل قال فاقبل عايه هشام فقال والله لا أفرض لك حتي مثل هذه الليلة من السنة المقبلة
 ثم أقبل على الارش فقال يا أبرش أخطأ أخو الانصار المسئلة فقال يا أمير المؤمنين ابن أبي جمعة يقول
 اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنعة تقوي أو خليل توامقه
 منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلك المال الا حقائقه

ص

فواندمي على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم مني بغير ذم
 واذا اخوتي حولي واذا أنا شاخ * واذا لأحبيب العاذلات من الصمم
 أرادت عمارا بالهوان ومن يرد * عمارا لعمرى بالهوان فقد ظلم
 فان كنت مني أو تريدن محبتي * فكوني له كالسمن ربت له الادم
 والا فيني مثل ما بان راكب * تيمم خسا ليس في ورده يتم
 فان عمارا ان يكن ذا شكيمة * تعافينها منه فما أملك الشيم
 وان عمارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم
 واني لاعطي غنها وسمينها * وأسري اذا ما الليل ذو الظلم ادلهم
 حذارا على ما كان قدم والذي * اذا رويحتهم حرجف تطرد الصرم

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن شاس الاسدي والغناء في الاول والثاني من الابيات لمعبد
 ثاني ثقل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر عمرو أن فيهما ممالك خفيف رمل بالنصر
 وفي الثامن والتاسع لابن جامع هزج بالوسطي عن الهشامي وعلى بن يحيى وفيهما لابراهيم ماخوري
 بالنصر من نسخة عمرو الثانية ولابن سريج ثاني ثقل بالنصر عن حبش وفيهما رمل مجهول
 وقيل انه لسليم * الشاخ الذي يشمخ بانفه زهوا وكبرا وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه
 والشيمة الطبيعة ربت له يعني للسمن فلا تفسده والادم جمع واحدها آدم وجمعها ادم كما يقال انيق
 وأنق واليتم الغفلة والضيعة واليتم مأخوذ من هذا واليتم من البهائم ما اختلج عن أمه والعرب تقول

لأنخاج الفصيل عن أمه فان الذئب عالم بمكان الفصيل ويقال فلان شديد الشكيمة أى شديد اللسان كثير البيان ومنه شكيمة الاجام وجمعها شكائم قال عوف القوافي

أقول لفتيان كرام تروحو * على الجرد في أفواههم الشكائم

والواضح الابيض والجون الاسود والابيض أيضا وهو من الاضداد والعمم الطويل يقال رجل عمم وامرأة عمم ورجل عميم وامرأة عميمة ونخل عميم ونبت عميم والسرى السير ليلا وادهم اشتد سواده والحر جف الريح الشديدة الباردة والصرم جمع صريمة وهى القطعة من الابل يعنى ان هذه الريح اذا هبت طرد الرعاء الابل الى مراحيها وأعطائها فتسكن فيها

نسب عمرو بن شاس وأخباره في هذا الشعر وغيره

هو عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة بن ذؤيب بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة وهذا الشعر يقوله في امراته أم حسان وابنه عرار بن عمرو وكانت تؤذيه وتعيره بسواده (وأخبرني) على بن سايان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول قال قال ابن الاعرابي كانت امرأة عمرو بن شاس من رهطه ويقال لها أم حسان وأما حية بنت الحرث بن سعد وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء وكانت تعيره وتؤذى عراراً وتشتهه ويشتمها فلما أعيت عمراً قال فيها

ديار ابنة السعدي هيه تكلمي * بدافقة الحومان فالسفح من رم
لعمر ابنة السعدي اني لاتي * خلألق تؤبني في الثراء وفي العدم
وقفت بها ولم أكن قبل ارنجي * اذا الحبل من احدي حبائي انصرم
* واني لمزر بالمطي تنقلي * عليه وايقاعى المهند بالعصم
واني لاعطي غثها وسمينها * وأسري اذا ما الليل ذو الظلم ادلهم
اذا الثلج افحى في الديار كأنه * منائر ملح في السهول وفي الاكم
حذاراً على ما كان قدم والذى * اذار وحتهم حرجف تطرد الصرم
* وأترك ندماني يجر ثيابه * وأوصاله من غير جرح ولا سقم
ولكنها من رية بعد رية * معتقة صهباء راووقها رزم
من الغانيات من مدام كأنها * مذاج غزلان يطيب بها الشمم
وإذ أخوتي حولي وإذ أنا شاح * وإذ لا أجيب العاذلات من الصمم
ألم يأتها أني صحت واني * تحملت حتى ما أعارم من عرم
وأطرفت اطراق الشجاع ولو يري * مساعاً لنا بيه الشجاع لقد أزم
وقد علمت سعد بأنني عميدها * قديماً وأنني لست أهضم من هضم
يقول لا اظلم أحداً من قومي وأنهم في ظلمي بمثل ذلك أى أرفع نفسي عن هذا
خزيمة رداني الفعـال ومـعشر * قديماً بنوا الى سورة المجد والكرم

إذا ما وردنا الماء كانت حماه * بنو أسد يوم على رغم من رغم
أرادت عراراً بالهوان ومن يرد * عراراً العمرى بالهوان فقد ظلم
وذكر باقي الآيات قال ابن الأعرابي وأبو بكر الشيباني فجهد عمرو بن شاس أن يصلح بين ابنه
وامراته أم حسان فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأى ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه
فقال في ذلك

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر * على دبر لما تبين ما أثمر
فكدت أذوق الموت لو أن عاشقاً * أمر بموساه الشوارب فاتحمر
تذكرتها وهنا وقد حال دونها * رعان وقيعان بها الزهر والشجر
فكنت كذات البو لما تذكرت * لها ربعا حنت لمهمده سحر
حفاظا ولم تنزع هواي أنيمة * كذلك شاء والمرء يخلجه القدر
قال ابن الأعرابي الأنيمة الفعيلة من الأنم وهي مرفوعة بفعلها كأنه قال تنزع الأنيمة هواي تخلصه
تصرفه شأوه همه ونيته قال وقال فيها أيضاً

ألم تعلمي يأم حسان أني * إذا عبرة نهتها فتخلت
رجعت إلى صبر كطسة ختم * إذا قرعت صفراً من الماء صلت
(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق بن محمد بن سلام وأخبرني إبراهيم
ابن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن سلام لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بعث
برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس الأسدي فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك
يعجب من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلاً

وان عراراً ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم
فضحك عرار من قوله فحكما غاظ عبد الملك فقال له لم ضحكك ويحك قال أتعرف عراراً يا أمير
المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر قال لا قال أنا والله هو فضحك عبد الملك ثم قال حظ وافق
كلمة وأحسن جائزته وسرحه (وقال الطوسي) أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدي وهو ابن
أخت الحرث بن أبي شمر الغساني على بني أسد فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ورئيسهم
ربيعة بن حذار فاقتلوا قتالا شديداً فقتلت بنو سعد عدياً اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار
أخوا ربيعة وأمه امرأة من كنانة يقال لها تماضر إحدى بنى فراس بن غنم وهي التي يقال لها
مقيدة الحمار فقالت فاختة بنت عدي

لعمرك ما خشيت على عدي * رماح بني مقيدة الحمار

ولكنني خشيت على عدي * رماح الجن أو أياك حار

تعني الحرث بن أبي شمر خاله

قتيل ما قيل ابني حذار * بعيد لهم طلاع النجار

ويروى جواب الصحاري فقال عمرو بن شاس في ذلك

صوت

متى تعرف العينان أطلال دمنة * ليلي بأعلى ذي معازل تدمعا
على النحر والسربال حتي تبيله * سجوم ولم تجزع على الدار مجزعا
خايلي عوجا اليوم نقض لبانة * والا تعوجا اليوم لم ننطاق معا
وان تنظراني اليوم أتبعكما غدا * قياد الجنب أو أذل وأطوعا

وهي قصيدة * غني في هذه الابيات ابراهيم تمثيلا أول بالوسطى عن الهشامي والدمنة في هذا
الموضع آثار الناس وما سودوا وهي في غير هذا الموضع الحقد يقال في صدره على احنة وترة
وضب وحسيكة ودمنة وعوجا احبسا وتلبنا عاج يعوج عياجا وما أعيج بكلامك أي ما التفت اليه
واللبانة الحاجة يقال لي في كذا لبانة ولبونة ولماسة ووطر وحوجاء ممدودة وقوله لم تنطلق معا يقول
ان لم تقفنا تأخرت عنكما فتفرقنا وتنظراني تنظراني يقال نظرتة أنظره وأنظرته أنظره انظارا
ونظرة أيضاً اذا أخرته قال الله عز وجل فنظرة الى ميسرة والجنب الجنوب من فرس وغيره
والجنب أيضاً الذي يشتكي رثته من شدة العطش وقال الطوسي قال الاصمعي جاور رجل من
بني عامر بن صعصعة عمرو بن شاس ومعه بنت له من اجل الناس واظرفهم فخطبها عمرو الى ابيها
فقال ابوها اما مادمت جاراً لكم فلا لاني اكره ان يقول الناس غصبه امره ولكن اذا آتيت قومي
فاخطبها الي ازوجكها فوجد عمرو من ذلك في نفسه واعتقد ان لا يتزوجها ابداً الا ان يصيبها
مسيبة فلما ارتحل ابوها هم عمرو بغزو قومها فسار في اثر ابيها فلما وقعت عينه عليه وظفر به
استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق فنظر الى الجارية امامهم وقد اخرجت راسها
من الهودج تنظر اليها فلما رآها رجيع مستحيماً متذمماً منها وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من
اهل الخير فقال في ذلك

صوت

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا * كفي لمطايانا بوجهك هاديا
ايس يزيد العيس خفة اذرع * وان كن حسري ان تكوني اماميا
ولولا اتقاء الله والعهد قد راي * منيته مني ابوك اللياليا
ونحن بنو خير السباع اكلة * واحربه اذا تنفس عاديا
بنو اسد ورد يشق بنا به * عظام الرجال لا يجيب الرواقيا
متي تدع قيسا ادع خندف انهم * اذا مادعوا اسمعت ثم الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله * وباد اذا عدوا علينا البواديا

الغناء لاسحق الموصلي ثاني ثقل في الاول والثاني من الابيات وفيه لحن قديم (اخبرني) الحسن
ابن علي قال حدثنا ابن مهيويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا الحزامي قال، حدثنا
معن بن عيسى عن رجل عن سويد بن ابي رهم قال قلت لابن سيرين ما تقول في الشعر قال هو
كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح قلت فما تقول في النسيب قال لملك تريد مثل قول الشاعر

إذا نحن اذلجنا وانت امامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
 ليس يزيد العيس جفة اذرع * وان كن حسري ان تكوني اماميا
 قال و اراد بالنشاده اياها انك قد رايتني احفظ هذا الجنس وارويه وانشدتك اياه فلو كان به بأس
 ما أنشدته

صوت

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتي ماقتلتم آل عوف بن عامر
 فتي كان احبي من فتاة حمية * واشجع من ليث بخفان خادر
 عروضة من الطويل البواء بالباء التكافؤ يقال ما فلان لفلان ببواء اي ماهو له بكفء ان يقتل
 به وما في قوله فتي ماقتلتم صلة وآل عوف نداء وخفان موضع مشهور وخادر مقيم في مكمنه وغيلة
 وهو مأخوذ من الحدر * الشعر ليلي الاخيلية ترثي توبة بن الحمير والغناء لاسحق بن ابراهيم
 الموصلي رمل باطلاق الوتر في مجرى البصر وفيه لابراهيم خفيف ثقیل بالوسطى عن حبش وفي
 هذه القصيدة عدة اغان تذكر مع سائر ما قاله توبة في ليلي وقالت فيه من الشعر عند انقضاء الخبر
 في مقتله ان شاء الله تعالى

ذكر ليلي ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله

هي ايلي بنت عبد الله بن الرحال وقيل ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل
 وهو فارس الحدار ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي من النساء
 المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام وكان توبة بن الحمير يهاها وهو توبة بن الحمير بن حزم
 ابن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل (أخبرني) ببعض أخبارها أحمد بن عبد العزيز الجوهري
 ومحمد بن حبيب بن نصر المهدي قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد الوراق قال حدثنا محمد
 ابن علي أبو المغيرة قال حدثنا أبي عن أبي عبيدة قال حدثني أنيس بن عمرو العامري قال كان
 توبة بن الحمير أحد بني الاسدية وهي عامرة بنت والية بن الحرث وكان يتعشق ليلي بنت عبد الله
 ابن الرحالة ويقول فيها الشعر فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها في بني الادلع فجاء
 يوماً كما كان يحب لزيارتها فاذا هي سافرة ولم ير منها اليه بشاشة فعلم أن ذلك لأمر ما كان فرجع
 الى راحلته فركبها ومضى وبلغ بني الادلع أنه أتاهم فقتلوه فقاتلهم فقال توبة في ذلك
 نأئك بليلي دارها لا تزورها * وشطت نواها واستمر مريرها
 وهي طويلة يقول فيها

وكننت اذا ماجئت ليلي تبرقت * فقد رابني منها الغداة سفورها

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كان توبة بن الحمير اذا أتى ليلي
 الاخيلية خرجت اليه في برقع فلما شعر أمره شكوه الى السلطان فأباحهم دمه ان أتاهم فمكتلوا
 له في الموضع الذي كان يتلقاها فيه فلما علمت به خرجت سافرة حتى جاست في طريقه فلما

رآها سافرة فطن لما أرادت وعلم أنه قد رصدوا أنها سمرت لذلك تحذروهم ~~فرض~~ فرسه فنجبا وذلك قوله

وكنيت اذا ما جئت ليلى تبرعت * فقد رايت منها الغداة سفورها

قال أبو عبيدة وحدثني غير أنيس أنه كان يكثّر زيارتها فعاتبه أخوها وقومها فلم يعتب وشكوه الى قومه فلم يقنع فتظلموا منه الى السلطان فأهدر دمه ان أتاها وعلمت ليلى بذلك وجاءها زوجها وكان غيورا فخلف لئن لم تعلمه بمجيئه ليقتلها ولئن أنذرت به بذلك ليقتلها قالت ليلى وكنيت أعرف الوجه الذي يحثني منه فرصدوه بموضع ورصدته بآخر فلما أقبل لم أقدر على كلامه لليمين فسمرت وألقيت البرقع عن رأسي فلما رأى ذلك أنكره فركب راحته ومضي ففاتهم (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني أبو زياد الكلابي قال خرج رجل من بني كلاب ثم من بني الصحمة يبغي إبلا له حتى اوحش وارمل ثم امسي بأرض فنظر الى بيت يراد فاقبل حتى نزل حيث ينزل الضيف فابصر امرأة وصبيانا يدورون بالحباء فلم يكلمه أحد فلما كان بعد هدأة من الليل سمع جرجرة إبل رائحة وسمع فيها صوت رجل حتى جاء بها فأنأخها على البيت ثم تقدم فسمع الرجل يناجي المرأة ويقول ما هذا السواد حسداك قالت راكب أناخ بناجين غابت الشمس ولم أكنه فقال لها كذبت ما هو الا بعض خلانك ونهض يضربها وهي تناسده قال الرجل فسمعت به يقول والله لا أترك ضربك حتى يأتي ضيفك هذا فيغيثك فلما عيل صبرها قالت يا صاحب البعير يا رجل واخذ الصحامي هراوته ثم أقبل يحفز حتى اتاها وهو يضربها فضربه ثلاث ضربات او اربعا ثم ادركته المرأة فقالت يا عبد الله مالك ولانا نحن عنا نفسك فانصرف فجلس على راحته وادخل ليلته كلها وقد ظن انه قتل الرجل وهو لا يدري من الحى بعد حتى أصبح في اخبية من الناس وراي غما فيها امة مولدة فسأله عن اشياء حتى باغ بها الذكر فقال اخبريني عن اناس وجدتهم بشعب كذا وكذا فضحك وقالت انك اتسألني عن شيء وأنت به عالم فقال وما ذاك لله بلادك فوالله ما أنا به عالم قالت ذاك خباء ليلى الاخيلية وهي أحسن الناس وجهاً وزوجها رجل غيور فهو يعزب بها عن الناس فلا يحل بها معهم والله ما يقر بها أحد ولا يضيفها فكيف نزلت أنت بها قال انما مررت فنظرت الى الحباء ولم أقر به وكنتمها الامر وتحدث الناس عن رجل نزل بها فضربها زوجها فضربه الرجل ولم يدر من هو فلما أخبر باسم المرأة وأقر على نفسه تغنى بشعر دل فيه على نفسه وقال

ألا يا ليل أخت بني عقيل * أنا الصحامي ان لم تعرفيني

دعني دعوة فحجزت عنها * بصكات رفعت بها يميني

فان تك غيرة ابريك منها * وان تك قد جنت فذا جنوني

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا رشد بن حنم الهلالي قال حدثني أيوب بن عمرو عن رجل يقال له ورقاء قال سمعت الحجاج يقول لليلى الاخيلية ان شبابتك قد ذهب واضمححل أمرك وأمر توبة فاقسم عليك الا صدقتني هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك في ذلك قط فقالت لا والله أيها

الامير الا انه قال لى ليلة وقد خلونا كلمة ظننت انه قد خضع فيها لبعض الامر فقلت له
 وذى حاجة قلنا له لا تبج بها * فليس اليها ما حيت سبيل
 لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه * وأنت لاخري فارغ و خليل
 فلا والله ما سمعت منه ريبة بعدها حتى فرق بيننا الموت قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت
 وجه صاحباً له الى حاضرنا فقال اذا أتيت الحاضر من بنى عبادة بن عقيل فاعل شرفاً ثم اهتف بهذا البيت
 عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لا يسري الى خيالها
 فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقالت له
 وعنه عفا ربي وأحسن حفظه * عزيز علينا حاجة لا ينالها (١)

- نسبة مافي هذا الخبر من الغناء -

وهو أجمع في قصيدة * توبة نأتك بليلى دارها لا تزورها *

صوت

حمامة بطن الواديين ترنمي * سفاك من الغر الغوادي مطيرها
 أبيني لنا لازال ريشك ناعماً * ولازلت في خضراء دان بريرها (٢)
 وأشرف بالغور اليفاع لعلمي * أرى نار ليلى أو يراني بصيرها
 وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقت * فقد رابني منها الغداة سفورها
 على دماء البدن ان كان بعلمها * يري لي ذنباً غير أني أزورها
 واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي * وما كان في قولي اسلمي ما يضيرها
 وغيرني ان كنت لما تغيري * هواجر اذ تكفينها وأسيرها
 وأدماه من حر المهاري كانها * مهاة صحار غير مامس كورها
 قطعت بها أجواز كل تنوفة * مخوف رداها كلما استن مورها
 تري ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعا ميص ماء جف عنها غدیرها
 غني في الاربعة الابيات الال فليح بن أبي العوراء ناني ثقیل بالنصر عن عمرو وغنى في الثالث
 والرابع بن سريج رملا بالوسطى عن الهشامي وعلى بن يحيى المنجم وذكر غيرهما انه ل محمد بن
 اسحق بن عمرو بزيغ وغنى فيها الهذلي ثقيلاً أول بالنصر عن حبش وغنى ابن محرز في على دماء
 البدن والذي بعده خفيف رمل بالنصر عن عمرو وعن ابن مسجح في
 * وغيرني أن كنت لما تغيرت * وما بعده لحن ذكر أن عبد الله بن جعفر رواه الابيات وأمره
 أن يغنى بها أخبرني بذلك اسمعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن اسحق الموصلي عن ابن
 الكلبي في خبر قد ذكرته في أخبار ابن مسجح وذكر الهشامي ان اللحن ثقیل أول بالوسطى

(١) وروى * وعنه عفا ربي وأحسن حاله * فعزت علينا حاجة لا ينالها (٢) وروى غرض نضيرها

(حدثنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني محمد بن يعقوب بالانبار قال حدثني من أنشده الاصمعي على دماء البدن ان كان زوجها * يري لى ذنباً غير أنى أزورها واننى اذا ما زرت قلت يا اسامى * فهل كان في قولي اسامى ما يضرها فقال الاصمعي شكوي مظلوم وفعل ظالم (أخبرني) بالسبب في مقتل توبة محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة والحسن بن علي الحفاف قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن علي بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة * وأخبرني علي بن سايان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي ورواية أبي عبيدة أتم واللفظ له قال أبو عبيدة كان الذي هاج مقتل توبة بن الحميرى بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة أنه كان بينه وبين بني عامر ابن عوف بن عقيل لحاء ثم ان توبة شهد بنى خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند همام بن مطرف العقيلي في بعض أمورهم قال وكان مروان بن الحكم يومئذ أميراً على المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان فاستعمله على صدقات بني عامر قال فوثب ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل على توبة بن الحميرى بضربه بجرز وعلى توبة الدرع والبيضة فجرح أنف البيضة وجه توبة فامرهم بشور بن أبي سمعان فاقعد بين يدي توبة فقال خذ بحقك يا توبة فقال له توبة ما كان هذا الا عن أمرك وما كان لي جتري على عند غيرك وامهم صوبانة بنت جون بن عامر ابن عوف بن عقيل فاتهمه توبة لذلك فانصرف ولم يقتص منه فمكثوا غير كثير وان توبة بلغه ان ثور ابن أبي سمعان خرج في نفر من رهطه الى ماء من مياه قومه يقال له قوباء يريدون ماء لهم بموضع يقال له جرير بتلث قال وبينهما فلاة فاتبعه توبة في ناس من أصحابه فسأل عنه وبحث حتى ذكر له انه عند رجل من بني عامر بن عقيل يقال له سارية بن عمير بن أبي عدي وكان صديقاً لتوبة فقال توبة والله لا نظرهم عند سارية الليلة حتي يخرجوا عنه فأرادوا أن يخرجوا حين يصبحون فقال لهم سارية ادرعوا الليلة فاني لا آمن توبة عليكم الليلة فانه لا ينأى عن طلبكم قال فلما تعشوا ادرعوا الليل في الفلاة وأقعد له توبة رجلين فغفل صاحبا توبة فلما ذهب الليل فزع توبة وقال لقد اغتررت الى رجلين ماصنعا شيئاً وانى لأعلم أنهم لم يصبحوا بهذه البلاد فاقص آثارهم فاذا هو بأثر القوم قد خرجوا فبعث الي صاحبيه فأتياه فقال دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء في مزادتيه ثم اتبعها أثرى فان خفي عليكم ان تدركاني فاني سأثور لكما ان أمسيما دونى وخرج توبة في أثر القوم مسرعاً حتي اذا انتصف النهار جاوز علماً يقال له أفيح في الغائط فقال لأصحابه هل ترون سميرات الى جنب قرون بقر وقرون بقر مكان هنالك فان ذلك مقيـل القوم لم يتجاوزوه فليس وراءه ظل فنظروا فقال قائل نري رجلاً يقود بعيراً له كأنه يقوده لصيده قال توبة ذلك ابن الحبترية وذلك من أرمي من رمي فمن له يختلجه دون القوم فلا ينذرون بنا قال فقال عبد الله أخو توبة أنا له قال فاحذر لا يضر بك وان استطعت أن تحول بينه وبين أصحابه فافعل فحلى طريق فرسه في غمض من الارض ثم دنا منه فحمل عليه فرماه ابن الحبترية قال وبنو الحبترية ناس من

مذبح في بني عقيل فمقروا فرس عبد الله أخى توبة واختل السهم ساق عبد الله فأنحاز الرجل حتى أتى أصحابه فأنذرهم فجاءوا ركابهم وكانت متفرقة قال وغشيتهم توبة ومن معه فلما رأوا ذلك صفوا رحالهم وجعلوا السمرات في نحورهم وأخذوا سلاحهم ودرقهم وزحف اليهم توبة فارتمي القوم لا يغني أحد منهم شيئاً في أحدنم ان توبة وكان يترس له أخوه عبد الله قال يا أخى لا تترس لى فاني رأيت ثوراً كثيراً ما يرفع الترس عسي ان أوافق منه عند رميه مرمي فأرميه قال ففعل فرماه توبة على حكمة ثديه فصرعه وجاء القوم فغشيتهم توبة وأصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى وهم سبعة نفر ثم ان ثورا قال انتزعوا هذا السهم عني قال توبة ما وضعناه لنزعه فقال أصحاب توبة انج بنا فقد أخذنا ثارنا وناتق راويتنا فقدمتنا عطشا قال توبة كيف بهؤلاء القوم الذين لا يمتنعون ولا يمتنعون فقالوا ابعدهم الله قال توبة ما انا بفاعل وما هم الا عشيرتكم ولكن نجيء الراوية فاضع لهم ماء واغسل عنهم دماءهم وأخيل عليهم من السباع والطيور لانا كلهم حتى اودن قومهم بهم بعمق فأقام توبة حتى انته الراوية قبل الليل فسقاهاهم من الماء وغسل عنهم الدماء وجعل في اساقهم ماء ثم خيل لهم بالثياب على الشجر ثم مضى حتى طرق من الليل سارية بن عويمر بن ابي عدى العقيلي فقال انا قد تركنا رهطاً من قومكم بسمرات من قرون بقر فادركوهم فمن كان حياً فداووه ومن كان ميتاً فادفنوه ثم انصرف فلاحق بقومه وصبح سارية القوم فاحتلبهم وقد مات ثور بن ابي سمعان ولم يمت غيره فلم يزل توبه خائفاً وكان السليل بن ثور المقتول رامياً كثيراً البغي والشر واخبر بغرة من توبة وهم بقنة من قنان الشرف يقال لها قنة بني الحمر فركب في نحو ثلاثين فارساً حتى طرقة فترقى توبة وورحل من اخوته في الجبل فأحاطوا بالبيوت فناداهم وهو في الجبل هذان تبغون فأحيبوا فقالوا انكم لن تستطيعوه وهو في الجبل ولكن خذوا ما استدني لكم من ماله فأخذوا افراسه ولاخوته وانصرفوا ثم ان توبة غزاهاهم فرعلى قلب بن حزن بن معاوية بن خفاجة يبطن نفسه فقال يا توبة اين تريد قال اريد الصبيان من بني عوف بن عقيل قال لا تفعل فان القوم قاتلوك فهلا قال لا افعل عنهم ما عشت ثم ضرب بطن فرسه فاستمر به يخطر ويرتجز ويقول

ينجوا اذا قيل لهم معاط * ينجو بهم من خلل الامشاط

حتى انتهى الى مكان يقال له حجر الراشدة ظليل اسفله كالعمود واعلاه منتشر فاستظل فيه وأصحابه حتى اذا كان بالهاجرة مرت عليه ابل هبيرة بن السمين اخي بني عوف بن عقيل وارادة ماء لهم يقال له طلوب فاخذها وخلي طريق راعيها وقال له اذا آتيت صدغ البقرة مولاك فاخبره ان توبة اخذ الابل ثم انصرف توبة قال فلما ورد العبد على مولاه فاخبره نادى في بني عوف وقال حتام هذا فتعاهدوا بينهم نحواً من ثلاثين فارساً ثم اتبعوه ونهضت امرأة من بني خثعم من بني الهرة كانت في بني عوف وكانت تأخذ لهم فقالت اروني اثره فخرجوا بها فاروها اثره فاخذت من ترابه فقاسته فقالت اطلبوه فانه عايكم فطلبوه فسبقهم فتلاوموا وقالوا ما نري له اثراً وما نراه الا وقد سبقكم قال وخرج توبة حتى اذا كان بالمضجع من ارض بني كلاب جعل نذارته وحبس أصحابه حتى اذا كان بشعب من هضبة يقال لها هند من كبد المضجع جعل ابن عمه له يقال له قابض بن عبد الله

ربيعة على راس الهضبة فقال انظر فان شخص لك شئ فاعلمنا فقال عبد الله بن جسوسا بن الحمير
 يا توبة انك حائرة اذكرك الله فوالله ما رايت يوما اشبه بسمرات بنى عوف يوم ادركناهم في ساعتهم
 التي اتيناهم فيها منه فانج ان كان بك نجاة قال دعني فقد جعلت ربيعة ينظر لنا قال ويرجع بنو
 عوف بن عقيل حين لم يجدوا أثر توبة فيلقون رجلا من غني فقالوا له هل لأحسست في جحيمك
 أثر خيل أو أثر ابل قال لا والله قالوا كذبت وضربوه فقال يا قوم لا تضربوني فاني لم أجِد أثر او لقد
 رأيت زهاء كذا وكذا ابلا شخوصا في هاتيك الهضبة وما أدري ما هو فبعثوا رجلا منهم يقال له
 يزيد بن ربيعة لينظر ما في الهضبة فأشرف على القوم فلما رآهم ألوي بثوبه لأصحابه حتى جاؤا الخمل
 أولهم على القوم حتى غشى توبة وفزع توبة وأخوه الى خيأهما فقام توبة إلى فرسه فغلبته لا يقدر
 على ان يلجمها ولا وقفت له فدخل طريقها وغشيه الرجل فاعتنقه فصرعه توبة وهو مدهوش وقد
 كبس الدرع على السيف فانزعه ثم أهوى بيده يزيد بن ربيعة فاتقاء بيده ففقطع منها وجعل يزيد
 ينشده رحم صفية وصفية امرأة من بني خفاجة وغشى القوم توبة من ورأه فضرِبوه فقتلوه
 وعاقبهم عبد الله بن الحمير يطعمهم بالرمح حتى انكسر قال فلما فرغوا من توبة لووا على عبد الله بن
 الحمير فضرِبوا رجله ففقطعوها فلما وقع بالارض أسرع سيفه وحده ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول
 هاموا ولم يشعر القوم بما أصابه وانصرف بنو عوف بن عقيل وولى قابض منهم ما حتى لحق بعبد
 العزيز بن زرارَةَ الكلابي فاخبره الخبر قال فركب عبد العزيز حتى أتى توبة فدفنه وضم أخاه ثم
 ترفع القوم الى مروان بن الحَكَم فكَافَأَ بين الدمين وحملت الجراحات ونزل بنو عوف وبنو
 عقيل البادية ولحقوا بالجزيرة والشام (قال أبو عبيدة) وقد كان توبة أيضا يغير زمن معاوية بن
 أبي سفيان على قضاة وختم ومهرة وبني الحرث ابن كعب وكانت بينهم وبين بني عقيل غارات
 فكان توبة اذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الروايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم
 منها فيصيب ما قدر عليه من ابلهم فيدخلها المفازة فيطالبهم القوم فاذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدرُوا
 عليه فانصرفوا عنه قال فمكث كذلك حيناً ثم انه أغار في المرة الاولى التي قتل فيها هو وأخوه عبد
 الله بن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبي عقيل فوجد القوم قد حذروا فانصرف توبة مخفقا فلم
 يصب شيئا فمر برجل من بني عوف بن عامر بن عقيل منتحيا عن قومه فقتله توبة وقتل رجلا
 كان معه من رهطه واطرد ابلهما ثم خرج عامدا يريد عبد العزيز ابن زرارَةَ بن جزء بن سفيان
 ابن عوف بن كلاب وخرج ابن عم لثور بن أبي سفيان المقتول فقال له خزيمه صر الي بني عوف بن
 عامر بن طفيل بن عقيل فاخبرهم الخبر فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة وقد آمن
 في نفسه فنزل وقد كان اسري يومه وليته فاستظل ببرديه وألقى عنه درعه وخلقى عن فرسه الخوصاء
 تتردد قريبا منه وجعل قابضا ربيعة له ونام فأقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين اثلا يظن لهم
 أحد فنظر قابض فابصر رجلا منهم فأقبل الى توبة فأنبهه فقال توبة ما رايت قال رأيت شخص
 رجل واحد فنام ولم يكثر له وعاد قابض الى مكانه فغلبته عيناه فنام قال فأقبل القوم على تلك
 الحال فلم يشعر بهم قابض حتى غشوه فلما رآهم طار على فرسه وأقبل القوم الى توبة وكان أول من

تقدم غلام أمرد على فرس عربي يقال له يزيد بن رويبة بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل ثم تلاه بن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فابس درعه على سيفه ثم صوث بفرسه الخصوصاء فأتته فلما أراد أن يركبها أهوت ترحمه ثلاث مرات فلما رأي ذلك لطم وجهها فأدبرت وحال القوم بينه وبينها فأخذ رحمه وشد على يزيد بن رويبة فطعنه فأنفذ فخذه جميعاً وشد على توبه بن عم الغلام عبد الله بن سالم فطعنه فقتله وقطعوا رجل عبد الله فلما رجع عبد الله بعد ذلك إلى قومه لأموه وقالوا له فررت عن أخيك فقال عبد الله ابن الحمير في ذلك * قال أبو عبيدة وحدثني أيضاً زرع بن عبيد الله بن همام بن مطرف بن الأعلم قال كان أهل دار من بني جشم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشريد حلفاء لبني عداد ابن خفاجة في الاسلام فكان بينهم وبين خميس بن ربيعة رهط قومه قتال على ماء تدعي الحليفة وعامتها لجد بن همام قال وشهد عبد الله بن الحمير ذلك وهو أعرج عرج يوم قتل توبة فلم يغن كثير غناء فقالت بنو عقيل

لو توبة يلقاهم * لبلو بعيرافوق ناضل

فقال عبد الله بن الحمير يعتذر إليهم

تأويني بغازية الهموم * كما يعتاد ذا الدين الغريم
 كأن الهم ليس يريد غيري * ولو أمسي له نبط وروم
 علام تقوم عاذلتي تلوم * تؤنبي وما الحجاب الصروم
 فقلت لها رويدا كي تجلي * غواشي النوم والليل البهيم
 أما تعلمي أني قديما * إذا ماشئت أعصي من يلوم
 وإن المرء لا يدري إذا ما * بهم علام تحمله الهموم
 وقد تعدى على الحاجات حرف * كركب الرعن ذعلبة عقيم
 مداخلة القفار وذات لوث * على الحرات مقحمة غشوم
 كأن الرحل منها فوق جاب * بذات الحاذ معقله الصريم
 طباه برجلة البقار برق * فبات الليل منتصبا يشيم
 فيينا ذاك اذ هبطت عليه * دلوح المزن وأهية هزيم
 تمب لها الشمال فتمترها * ويعقبها بناخفة نسيم
 يلبث اذا الرباب جرى عليه * كما يصفى إلى الآس الاميم
 اذا ما قال اقشع جانباه * نشت من كل ناحية غيوم
 فأشعر ليله أرقا وقرا * يسهره كما أرق السليم
 الأمن يشتري رجلا برجل * تخونها السلاح فما تسوم
 تلومك في القتال بنو عقيل * وكيف قتال أعرج لا يقوم
 ولو كنت القليل وكان حيا * لقاتل لا ألف ولا سؤم

ولا جثامة ورع هيب * ولا زرع اذا يمشى جثوم

قال ثم ان خفاجة رهط توبة جمعوا ابني عوف بن عامر بن عقيل الذين قتلوا توبة فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحرث بن كعب ثم افترقت بنو خفاجة فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا فجمعت لهم بنو خفاجة ايضا قبائل عقيل فلما رأت ذلك بنو عوف بن عامر بن عقيل لحقوا بالجزيرة فنزلوها وهم رهط اسحق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عقيل ثم ان بني عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فقالوا ننشدك الله ان تفرق جماعتنا فعقل توبة وعقل الآخرين معاقل العرب مائة من الابل فأدتها بنو عامر قال فخرجت بنو عوف بن عامر قتلة توبة فلاحقوا بالجزيرة فلم يبق بالعالية منهم أحد وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعروة بن عقيل وعبادة بن معقل بمكانهم بالبادية * قال أبو عبيدة وحدثنا مزرع بن عمرو بن همام قال أبو عبيدة وكان معي أبو الخطاب وغيره قال توبة بن حمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة ابن عمرو بن عقيل وأمه زبيدة فهاج بينه وبين السليل بن ثور بن أبي سمعان بن عامر بن عوف ابن عقيل كلام وكان شريرا ونظير توبة في القوة والبأس فبلغ الحور وهو الكلام الى أن أوعد كل واحد منهما صاحبه فالتقي بعد ذلك توبة والليل على غدير من ماء السماء فرمي توبة السليل فقتله ثم ان توبة أغار ثانية على ابل بني السمين بن كعب بن عوف بن عقيل واردة ماءهم فاطردها واتبعوه وهم سبعة نفر يزيد بن ربيعة وعبد الله بن سالم ومعاوية بن عبد الله * قال أبو عبيدة ولم يذكر غير هؤلاء فانصرفوا يجيبون الخيل يحملون المزارد فقصوا أثر توبة وأصحابه فوجدوهم وقد أخذوا في المضجع من أرض بني كلاب في أرض دمنة تربة فضلت فرس توبة الخوصاء من الليل فأقام واضطجع حتى أصبح وساق أصحابه الابل وهم ثلاثة نفر سوى توبة الحرز احد بني عمرو بن كلاب وقابض بن عقيل احد بني خفاجة وعبد الله بن حمير أخوت توبة لأمه وأبيه فلما أصبح توبة اذا فرس الخوصاء راتمة ادني ظلم قريبة منه ليس دونها وجاج فأشلاها حتى انته ثم خرج يعدو حتى لحق بأصحابه فانتهموا الى هضبة بكبد المضجع فارتقى توبة فوقها ينظر الطلب فرآه القوم ولم يرهم عند طلوع الشمس وبالت الخوصاء حين انتهت الى الهضبة فقال القوم انه لطائر او انسان فركب يزيد بن ربيعة وكان أحدث القوم سنا وأمه بنت عم توبة فأغار ركضا حتى انتهى الى الهضبة فاذا بول الفرس وعليه بقية من رغوته واذا أثر توبة يعرفونه فرجع نخبر أصحابه وان دفع توبة وأصحابه حتى نزلوا الى طرف هضبه يقال لها الشجر من أرض بني كلاب فقالوا بالظاهرة فلم يشعر شعره الا والابل قد نفرت وكانت بركا بالهجرة من وثيد الخيل فوثب توبة وكان لا يضع السيف فصب الدرع على السيف متقلده وهلا وداجت القوم فطلب قائم السيف فلم يقدر عليه تحت الدرع فلم يستطع سله فطار الى الرح فأخذه فأهوي به طعنا الى يزيد ابن ربيعة وقد كان يزيد عاهد الله ليقتلنه أو ليأخذنه فأخذ يزيد واعتنقه يزيد فعض بوجنتيه واستدبره عبد الله بالسيف ففاق رأس توبة وهيب توبة حين اعتوره الرجلان بقابض ياقابض فلم يلو عليه وفر قابض الكلبي وذب عبدالله بن حمير عن أخيه فأهوي له معاوية بن عبد الله بالسيف

فأصاب ركبته فاختمت أي سقطت فأني قابض من فوره ذلك عبد العزيز بن زرارة أحد بني أبي بكر بن كلاب فقال قتل توبة فنأدى في قومه فجاءه أبوه زرارة فقال أين تريد فقال قتل توبة فقال أبوه طوط سحقا لك أطلب بدم توبة ان قتلته بنو عقيل ظالما لها باغيا عاديا عابها قال لكنني أجنه اذا قال أبوه أما هذه فقم فألقى السلاح وانطلق حتي أجنه وحمل أخاه عبد الله بن حمير قال فأهل البادية يزعمون ان محرزا سحر فأخذ عن سيفه فقالت ليلى الاخيلية بنت عبد الله بن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل

نظرت وركن من دنائين دونه * مفاوز حوضي أي نظرة ناظر
لأنس ان لم يقصر الطرف عنهم * فلم تقصر الاخبار والطرف قاصري
فوارس أجلى شأوها عن عقيرة * لعاقرها فيها عقيرة عافر
شأوها سرعتها وهو الطلق وجريها وقال غيره غايتها عقيرة تعني توبة لعاقرها تعني لعافر توبة تريد
يزيد بن ربيعة ووجه آخر في عقيرة عافر معني مدح أي عقيرة كريمة لعاقرها ووجه آخر عقيرة
لعاقرها فيها الهلاك بعقرها

فأنت خيلا بالرق مغيرة * سوابقها مثل القطا المنواتر
قتيل بني عوف ويشبر دونه * قتيل بني عوف قتيل لجابر
توارده أسيافهم فكأنما * تصادرن عن اقطاع أبيض باتر
من الهند وانيات في كل قطعة * دم زل عن أثر من السيف ظاهر
أنته المنايا دون زغف حصينة * وأسمر خطي وخواصا ضامر
على كل جرداء السراة وساج * لهن بشياك الحديد زوافر
عوابس تعدوا لتغلبة ضمرا * وهن شواج بالشكيم السواجر
فلا يبعدنك الله توبة انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر
فلا تلك القتلى بواء فانكم * ستملقون يوما ورده غير صادر
وان السليل اذ يباري قتيلكم * كمر جومة من عمرها غير طاهر
فان تكن القتلى بواء فانكم * فتي ماقتلتم آل عوف بن عامر
فتي لا تخطاه الرفاق ولا يرى * لقد رعيلا دون جار مجاور
ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحها * لتوبة في نحس الشتاء الصنابر
اذا مارأته قائما بسلاحه * اتقته الخفاف بالثقال البهازر
اذا لم يجد منها برسل فقصره * ذري المرهفات والقلاص النواجر
قرى سيفه منهن شاسا وضيغه * سنام البهاريس السياط المشافر
وتوبة أحي من فتاة حبيبة * وأجرا من ليث بخفان خادر
ونعم فتي الدنيا وان كان فاجرا * وفوق الفتي ان كان ليس بفاجر
فتي ينهل الحاجات ثم يعلمها * فيطاعها عنه ثنايا المصادر

صوت

كان في الفتيان توبة لم ينخ * قلائص بفحصن الحصا بالكرامر
 ولم يبن ابرادا عتاقا لفتية * كرام ويرحل قبلهم في الهواجر
 في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول لمحمد بن ابراهيم قريض وهو من خاص صنعه وغناؤه
 ولم يتجل الصبح عنه وبعثه * لطيف كطي السب ليس بمحاذر
 فتي كان للمولى سناء ورفعة * وللمطارق الساري قري غير ياسر
 ولم يدع يوماً للحفاظ وللمدا * ولاحرب يرمي نارها بالشرائر
 وللبازل الكوماء يرغو حوارها * وللخيل تعدو بالسكاة المشاعر
 كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تنخ * قلائصا لذي بأو من الارض غابر
 وتصيح بمومة كأن صريفها * صريف خطاطيف المدى في المحافر
 طوت نفها عنا كلاب وأثرت * بنا اجهلها بين غاو وشاعر
 وقد كان حقا ان تقول سراهم * لما لا خينا عائشا غير عاثر
 ودوية قفسر يحار بها القطا * تخطيتها بالناعجات الضوامر
 * قتاله بني بيتها أم عاصم * على مثله احدى الليالي الغواير
 فليس شهاب الحرب توبة بعدها * بغاز ولا غاد برصك بمافر
 وقد كان طلاع النجاد وبين اللسان ومدلاج السري غير فاطر
 وقد كان قبل الحادثات اذا انتحي * وسائق أو مغبوبة لم يغادر
 وكنت اذا مولاك خاف ظلامه * دعاك ولم يعدل سواك بناصر
 فان يك عبد الله آسي ابن أمه * وآب بأسلاب الكمي المغاور
 فكان كذات ابو تضرب عنده * سباعا وقد أقيته في الجراجر
 فان تك قد فارقه لك غادرا * وأني لحي غدر من في المقابر
 فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا * واحفل من نالت صروف المقادر
 على مثل همام ولابن معارف * لتبكي البواكي أو ابشر بن عامر
 غلامان كانا استوردا كل سورة * من المجد ثم استوثقا في المصادر
 ربيحي حياً كانا يفيض نداها * على كل مغمور تراه وغامر
 كأن سنانا ريهما كل شتوة * سنا البرق يبدو للعيون النواظر
 وقالت أيضاً ترثي توبة عن أم حمير وأمها ابنة أخي توبة من أمها (قال أبو عبيدة) أم حمير أخت
 أبي الجراح العقيلي قال وأمها بنت أخي توبة بن حمير قال وكان الاصمعي يعجب بها
 أيا عين بكى توبة ابن الحمير * بسح كفيض الجدول المتفجر
 لتبك عليه من خفاجة نسوة * بماء شؤون العبرة المتحدر
 سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه * ولا يبعث الا حزان مثل التذكر

كأن فتي الفتیان توبة لم يسر * بنجد ولم يطلع من المتغور
 ولم يرد الماء السدام اذا بدا * سنا الصبح في بادي الحواشي منور
 ولم يغلب الخصم الضجاج ويملاً * جفان سديفا يوم نكباه صرصر
 ولم يعمل بالجر دالحياذ يقودها * بسيرة بين الاشمسات فياسر
 وصحراء مومة يحاربها القعلا * قطعت على هول الجنان بمنسر
 يقودون قبا كالسرا حين لاحها * سراهم وسير الراكب المتهمجر
 فلما بدت أرض العدو سقيتها * محاج بقيات المزاد المغبر
 ولما أهابوا بالنهاب حويتها * بخاظمي البضيع كرم غير أعسر
 بمر ككر الاندري مثابر * اذا ما ونين مهلب الشد محضر
 فألوت بأعناق طوال وراعها * صلاصل بيض سابغ وسنور
 ألم تر أن العبد يقتل ربه * فيظهر جد العبد من غير مظهر
 قتلم فتي لا يسهط الروح رحه * اذا الحيل جالت في قنات كسر
 فياتوب للهيجاً وياتوب للندی * وياتوب للمستهبح المتغور
 ألا رب مكروب أجبت ونازل * بذلت ومعروف لديك ومنكر

وقالت ترثيه

أقسمت أرثي بعد توبة هالكها * احفل من دارت عليه الدوائر
 لعمر ك ما بالموت عاز على الفتي * اذا لم تصبه في الحياة المعابر
 وما أحد حي وان عاش سالماً * بأخلد من غيبته المقابر *
 ومن كان مما يحدث الدهر جازعا * فلا بد يوماً أن يرى وهو صابر
 وایس لذي عیش عن الموت مقصر * وليس على الايام والدهر غابر
 ولا الحی مما يحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحی ناشر
 وكل شباب أو جديد الى بلى * وكل امريء يوماً الى الله صائر
 وكل قريبي الفة لتفرق * شتاتاً وان ضنا وطال التعاشر
 فلا يبعدنك الله حياً وميتاً * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر

ويروى

فلا يبعدنك الله ياتوب هالكها * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر
 فأيت لانفك أبكيك ما دعت * على فنن ورقاء أو طار طائر
 قتيلى بني عوف فيا لهفتا له * وما كنت إياهم عليه أحاذر
 * ولسكنما أخشي عليه قبيلة * لها بدروب الروم باد وحاضر

وقالت ترثيه

كم هاتف بك من باك وباكية * ياتوب للضيف اذ تدعي وللجار

وتوب للخصم ان جاروا وان عندوا * وبدلوا الامر نقضا بعد ابراري
ان يصدروا الامر تطاعه موآرده * أو يوردوا الامر تحمله باصدار

وقالت ترثيه

هراقت بنو عوف دما غير واحد * له نبأ نجدية سيفور *
تداعت له أقاء عوف ولم يكن * له يوم هضب الردهتين نصير

وقالت ترثيه

يا عين بكى بدمع دائم السجم * وابكى لتوبة عند الروع والبهيم
على فتي من بني سعد فجعت به * ماذا أجن به في الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافية * مثل السنان وأمر غير مقتسم
ومصدر حين يعي القوم مصدرهم * وجفنة عند نحس الكوكب الشئم

وقالت تعير قابضاً

جزى الله شراً قابضاً بصنيعه * وكل امرئ يجزي بما كان ساعيا
دعا قابضاً والمرهفات يردنه * فقبحت مدعواً وليك داعيا

وقالت لقابض وتعذر عبد الله أخا توبة

دعا قابضاً والموت محقق ظله * وما قابض اذ لم يجب بنجيب
وآسى عيى الله ثم ابن أمه * ولو شاء نجا يوم ذاك حبيبي

(أخبرني) الحسن بن على بن عبد الله بن أبي سعد عن أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني أبو الجراح
العقبلي عن أمه دينار بنت خبيري بن الحمير عن توبة بن الحمير قال خرجت الى الشام فينا أنا
أسير ليلة في بلاد لأنيس بها ذات شجر نزلت لاريج وأخذت ترسى فألقيته فوقى والقيك نفسي بين
المضطجع والبارك فلما وجدت طعم النوم اذاني قد تجلاني عظيم ثقل قد برك على ونشرت عنه
ثم قصت منه قصا فرميت به على وجهه وجلست الى راحلتي فانتضيت السيف ونهض نحوي
فضربته ضربه انخزل منها وعدت الى موضعي وأنا لأدري ما هو انسان أم سبع فلما أصبحت
اذا هو اسود زنجي يضرب برجليه وقد قطعت وسطه حتي كدت ابريه وانتهيت الى ناقة مناخة
موقرة ثيابا من سلبه واذا جارية شابة ناهد وقد أوثقها وقرنها بناقة فسألتها عن خبرها فاخبرتني
أنه قتل مولاها وأخذها منه فاخذت الجميع وعدت الى أهلي * قال أبو الجراح قالت أمى وأنا
أدركتها في الحى تخدم أهلنا أخبرنا يزيدى عن ثعلب عن ابن الاعرابي قال أخبرنا عطاء بن
مصعب القرشي عن عاصم الليثي عن يونس بن حبيب الضبي عن أبي عمرو بن العلاء قال سأل
معاوية بن أبي سفيان ليلى الاخيلية عن توبة بن الحمير فقال ويحك ياليلي أكما يقول الناس كان توبة
قالت يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقا والناس شجرة بغى يحسدون أهل النعم حيث كانت
وعلى من كانت ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجا للاقران كريم المختبر عفيف
المثزر جميل المنظر وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له قال وما قلت له قالت قلت ولم أتعذر الحق وعلمى فيه

بعيد الثري لا يبلغ القوم فقره * ألدّ ملدّ يغلب الحق باطله
إذا حل ركب في ذراه وظله * لينعمهم مما تخاف نوازله *
حماهم بنصل السيف من كل قادح * يخافونه حتى تموت خصائله
فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس انه كان عامراً خارباً ففالت من ساعتها

معاذ الهى كان والله سيدا * جوادا على العلات جمانوافله
أغر خفاجيا يري البخل سبة * تحلب كفاه الندي وأنامله
عفيفاً بعيد الهم صابا قناته * جميل محياه قليلا غوائله
وقد علم الجوع الذي بات ساريا * على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع ياتوب بالقرى * اذا مائيم القوم ضاقت منازلها
بيت قرير العين من بات جاره * ويضحى بنحير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية ويحك ياليلي لقد جزت بتوبة قدره فقالت والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته
لعرفت اني مقصرة في نعته وانى لأبأبع كنه ما هو أهله فقال لها معاوية من أي الرجال كان قالت
أنه المنايا حين تم تمامه * وأقصر عنه كل قرن يصاوله
وكان كليل الغاب يحمى عرينه * وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حلیم حين يطالب حلمه * وسم زعاق لاتصاب مقاتله
قال فامر لها بمجازة عظيمة وقال لها خبريني بأجود ماقلت فيه من الشعر قالت يا أمير المؤمنين ماقلت
فيه شيأ الا والذي فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت حين قلت

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * فتي من عقيل ساد غير مكلف
فتي كانت الدنيا تهون بأسرها * عليه ولا ينفك جم التصرف
* ينال عايات الامور بهونة * اذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب بل أسدي الخلايا شبيهة * بدرياقه من خمر بيسان قرقف
فياتوب ما في العيش خير ولا ندي * يعد وقد أمسيت في ترب نفنف
ومانات منك النصف حتى ارتمت بك الـ * منايا بسهم صائب الوقع أعجف
فيا ألف ألف كنت حيا مساما * لالفاك مثل القصور المتطرف
كما كنت اذ كنت المنجي من الردى * اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لهيف محجر قد أحبته * بأبيض قطاع الضريبة مرهف
فأنفذته والموت يحرق نابه * عليه ولم يطعن ولم يتسفف

(أخبرني) الحسن بن علي عن ابن مهوريه عن ابن أبي سعد قال حدثت عن القحذمي عن محارب
ابن غصين العقيلي قال كان توبة قد خرج الى الشام فمر ببني عذرة فرأته بثينة فجعلت تنظر اليه
فشق ذلك على جميل وذلك قبل أن يظهر حبه لها فقال له جميل من أنت قال أنا توبة بن الحمير قال هل
لك في الصراع قال ذلك اليك فشدت عليه بثينة ما حفة مورسة فاتزر بهائم صارعه فصرعه جميل

ثم قال هل لك في النضال قال نعم فناضله فنضله جميل ثم قال له هل لك في السباق فقال نعم
فسابقه فسابقه جميل وقال له توبة يا هذا انما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الوادي
فصرعه توبة ونضله وسبقه (أخبرنا) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال بلغني ان ليلى الاخيلية
دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت وعجزت فقال لها مارأي توبة فيك حين هويك
قلت مارآه الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتي بدت له سن سوداء كان يخفيها
(وأخبرني) الحسن بن علي عن أبي سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم الهلالي عن أيوب بن عمرو عن
رجل من بني عامر يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج بن يوسف فدخل عليه الآذن
فقال أصاح الله الأمير بالباب امرأة تهدر كما يهدير البعير الناد قال أدخلها فلم ادخلت نسبها فانتسبت
له فقال ماأني بك يا ليلى قالت اخلاف النجوم وكاب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرد قال
فاخبريني عن الارض قالت الارض مقشعرة والفجاج مغبرة وذو الغنى مختل وذو الحد منفل قال
وما سبب ذلك قالت أصابتنا سنون مجحفة مظامة لم تدع لنا فصيلا ولا ربعا ولم تبق عافطة ولا
نافطة فقد اهالكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال ثم انشدته الابيات التي ذكرناها متقدما
وقال في الخبر قال الحجاج هذه التي يقول فيها

نحن الاخايل لايزال غلامنا * حتى يدب على العصا مشهورا

تبكي الرماح اذا نقدن اكفنا * جزعا وتعرفنا الرفاق بمجورا

ثم قال لها يا ليلى انشدتنا بعض شعرك في توبة فأنشدته قولها

لعمرك ما بالموت عار على الفتي * اذا لم تصبه في الحياة المعابر

وما أحد حي وان عاش سالما * بأخمد ممن غيبته المقابر

فلا الحى مما أحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحى ناشر

وكل جديد أو شباب الى بلى * وكل امري يوما الى الموت صائر

قتيل بنى عوف فيما هفتا له * وما كنت اياهم عليه أحاذر

ولكنني أخشي عليه قبيلة * لها بدروب الشام باد وحاضر

فقال الحجاج لحاجبه اذهب فاقطع لسانها فدعاها بالحجام ليقطع لسانها فقالت ويلك انما قال لك

الامير اقطع لسانها بالصلاة والعطاء فارجع اليه واستأذنه فرجع اليه فاستأمره فاستشاط عليه وهم

بقطع لسانه ثم أمر بها فدخلت عليه فقالت كاد وعهد الله يقطع مقولي وأنشدته

حجاج أنت الذى لا فوقه أحد * الا الخليفة والمستغفر الصمد

حجاج أنت سنان الحرب ان نهجت * وأنت للناس في الداجي لنا نقد

(أخبرنا) الحسن بن علي عن أبي سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم الهلالي عن أيوب بن عمرو عن

ابن أيوب بن مسامة الهمداني قال كان جدي عند الحجاج فدخلت عليه امرأة برزة فانتسبت له

فاذا هي ليلى الاخيلية (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي اخبرنا ابن عبد العزيز الجوهرى

قال كنت عند الحجاج وأخبرني وكيع عن اسمعيل بن محمد عن المدائني عن جويرية عن بشر بن

عبد الله بن أبي بكر أن ليلى دخلت على الحجاج ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت * غلام اذا هن القنائة سقاها قال اها لا تقولى غلام قولى هام وقال فيه فأمر لها بمائتين فقالت زدنى فقال اجعلوها ثمانئة فقال بعض جلسائه انها غنم قالت الاميرأ كرم من ذلك وأعظم قدرا من أن يأمر لى الا بالابل قال فاستحيا وأمرها بثمانئة بمير وانما كان أمرها بغنم لا ابل (وأخبرنا) وكيع عن ابراهيم بن اسحق الصالحى عن عمر بن شبة عن عمرو بن أبى عمرو الشيباني عن أبيه وقال فيه ألاقات مكان غلام همام وذكر بقى الخبر الذي ذكره من تقدم وقال فيه فقال لها انشدينا ما قلت فى توبة فانشدته قولاها

فان تكن الفتى لى بواء فانكم * فتى ما قاتم آل عوف بن عامر
فتى كان أحى من فتاة حية * وأشجع من ليث بخفان خادر
أنته المنايا دون درع حصينة * وأسمر خطى وجرداء ضامر
فغمم الفتى ان كان توبة فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
كان فتى الفتيان توبة لم ينخ * فلاأص يفحصن الحصابا لكررا

فقال لها أسماء بن خارجة أيتها المرأة انك لتصفين هذا الرجل بشي ما تعرفه العرب فيه فقالت أيها الرجل هل رأيت توبة قط فقال لا فقالت أما والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق فى بيتك حامل منه فكأنما فتى فى وجه أسماء حب الرمان فقال له الحجاج وما كان لك ولها (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى سعد عن محمد بن على بن المنيرة قال سمعت أبى يقول سمعت الاصمعى يذكر أن الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها هل لك من حاجة قالت نعم أصاح الله الامير تحماني الى ابن عمى قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحماها اليه فاجازها وأقيمت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرت هناك هكذا ذكر الاصمعى فى وفاتها وهو غاط (وقد أخبرني) عمى عن الحزنبل الاصهاني عن أخبره عن المدائني وأخبرني الحسين بن على عن بن مهدي عن ابن أبى سعد عن محمد بن الحسن النخعي عن ابن الحبيب الكاتب واللفظ فى الخبر للحزنبل وروايته أتم أن ليلى الاخيلية أقبات من سفر فموت بقبر توبة ومعها زوجها وهى فى هودج لها فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى الا أن تلم به فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت اكمة عليها قبر توبة فقالت السلام عليك يا توبة ثم حوات وجهها الى القوم فقالت ما عرفت له كذبة قط قبل هذا قالوا وكيف قالت أليس القائل

صوت

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودوني تربة (١) وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * الهامدى من جانب القبر صائح
واغبط من ليلى بما لا أناله * ألاكل ما قرت به العين صالح
فما باله لم يسلم على كما قال وكانت الى جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت

(١) ويروى جندل

وطارت في وجه الجمل فنفر فرمي بإيلي على رأسها فماتت من وقتها فدفنت الى جنبه وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها * غني في الابيات المذكورة آنفا حكم الوادي لحنين أحدها رمل بالوسطي عن عمرو والآخر خفيف ثقيل أول بالوسطي عن حبش وقال حبش وفيها لحنان الجميلة والميلاء رملان بالبصرة وذكر أبو العيس بن حمدون ان الرمل لعمر الوادي (قال ابو عبيدة) كان توبة شريزا كثير الغارة على بني الحرث بن كعب وختهم وهمدان فكان يزور نساء منهن يتحدث اليهن وقال أيذهب ريعان الشباب ولم أزر * غرائر من همدان بيضا نحورها

(قال أبو عبيدة) وكان توبة ربما ارتفع الى بلاد ماهرة فيغير عليهم وبين بلاد ماهرة وبلاد عقييل مفازة منكرة لا يطعمها الطير وكان يحمل مزاد الماء فيدفن منه على مسيرة كل يوم مزادة ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة وانما كان يتعمد حمارة القيظ وشدة الحر فاذا ركب المفازة رجعوا عنه (أخبرني) حرمي عن الزبير عن يحيى بن المقدم الربيعي عن عمه موسى بن يعقوب قال دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امرأة بدوية انكرها فقال لها من انت قالت انا الوالدة الحرري ليلي الاخيلية قال انت التي تقولين

أريقته جفان ابن الخليل فأصبحت * حياض الندي زلت بهن المراتب

فأبى وعفى بطن قود وحوله * كما انقض عرش البر والورد عاصب

قالت أنا التي أقول ذلك قال فما أبقيت لنا قالت الذي أبقاء الله لك قال وما ذاك قالت نسبا قرشيا وعيشا رخيا وإمرة مطاعة قال أفردته بالكرم قالت أفردته بما أفرده الله به فقالت عاتكة انها قد جاءت تستعين بنا عليك في عين تسقيها وتحميها لها ولست ليزيد ان شفعتها في شيء من حاجاتها لتقدمها أعرابيا جلفا على أمير المؤمنين قال فوثبت ليلي فقامت على رجلاها واندفعت تقول

ستحماني ورحلي ذات رحل * عليها بنت آباء كرام *

إذا جعات سواد الشام جينا * وغلق دونها باب اللثام

* فليس بعائد أبدا اليهم * ذوو الحاجات في غلس الظلام

أعاتك لو رأيت غداة بنا * عزاء النفس عنكم واعتزامي

إذا علمت واستيقنت أنني * مشيعة ولم ترعى ذمامي

أجعل مثل توبة في نداء * أبا الذبان فوه الدهر دامي

معاذ الله ما عسفت برحلي * تعد السير للبلد التهامي

أقلت خائفة فسواه أحجبي * بامرته وأولى باللاثم *

لثام الملك حين تعد بكر * ذوو الاخطار والخطي الحسام

ف قيل لها أي الكعبيين عنيت قالت ما أخال كعبا ككعبي (أخبرنا) اليزيدي عن الخليل بن أسد عن العمري عن الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير عن محمد بن الحجاج بن يوسف قال بينا الأمير جالس اذا استؤذن ليلي فقال الحجاج ومن ليلي قيل الاخيلية صاحبة توبة قال أدخلوها فدخلت امرأة طويلة دجاء العينين حسنة المشية الى الفوه ماهي حسنة الثغر فسلمت فرد

الحجاج عليها ورحب بها فدنت فقال الحجاج وراءك ضع لها وسادة يا غلام فجلست فقال ما أعملك
 إلينا قالت السلام على الأمير والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه قال وكيف خلفت قومك قالت
 تركتهم في حال خصب وأمن ودعة أما الخصب ففي الأموال والسكلا وأما الأمن فقد أمنهم
 الله عز وجل بك وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم ثم قالت ألا أنشدك فقال اذا
 شئت فقالت

أحجاج لا يفال سلاحك إنما الـ * منا يا بكف الله حيث تراها
 اذا هبط الحجاج أرضاً مريضة * تتبع أقصى دأها فشفاها
 شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القناة سقاها
 سقاها دماء المارقين وعاءها * اذا جمحت يوماً وخيف أذاها
 اذا سمع الحجاج صوت (١) كتيبة * أعد لها قبل النزول قراها
 أعد لها مصقولة فارسية * بأيدي رجال يحسنون غذاها (٢)
 أحجاج لا تعط العصاة منهاهم * ولا الله يعطي للعصاة منهاها
 ولا كل خلاف تقليد يعة * فاعظم عهد الله ثم سراها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ لله بلادها ما شعرها فقال مالي بشعرها علم فقال على بعيدة بن وهب
 وكان حاجبه فقال أنشديه فأنشدته فقال عبيدة هذه الشاعرة الكريمة قد وحب حقها قال ما أغناها
 عن شفاعتك يا غلام مر لها بخمسمائة درهم واكسها خمسة أثواب أحدها كساء خز وأدخلها على
 ابنة عمها هند بنت اسماء فقل لها حلها فقالت أصاح الله الأمير أضر بنا العريف في الصدقة وقد
 خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فأخذ خيار المال قال اكتبوا لها الى الحكم بن أيوب فليبتع لها
 خمسة أجمال وليجعل أحدها نجيباً واكتبوا الى صاحب اليمامة بعزل العريف الذي شكته فقال
 ابن موهب أصاح الله الأمير أصاها قال نعم فوصاها بأربعمائة درهم ووصلتها بثلاثمائة درهم ووصاها
 محمد بن الحجاج بوصيفتين (قال الهيثم) فذكرت هذا الحديث لاسحق بن الجصاص فكتبه عني ثم
 حدثني عن حماد الراوية قال لما فرغت ليلى من شعرها اقبل الحجاج على جاسائه فقال لهم اتدرون
 من هذه قالوا لا والله ما راينا امرأة افصح ولا ابغ منها ولا احسن انشاداً قال هذه ليلى صاحبة
 توبة ثم اقبل عاها فقال لها بالله يا ليلى ارايت من توبة امرأ تكرهينه أو سألك شيئاً يعاب قالت لا
 والله الذي أسأله المغفرة ما كان ذلك منه قط فقال اذ لم يكن فيرحمنا الله وإياه (اخبرني) محمد بن
 عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد عن
 ابيه قال كنت عند الحجاج فدخلت عليه ليلى الاخيلية ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه
 فلما قالت

غلام اذا هز القناة سقاها * قال لا تقولي غلام قولي هام

صوت

سألني الناس أين يعمدهذا * قلت آتي في الدار قمر ما سريا
ما قطعت البلاد أسري ولا يمت إلا أباك يا زكريا
كم عطاء ونائل وجزيل * كان لي منكم هنيا مريا
عروضه من الخفيف * الشعر للاقيشر الاسدي والغناء لدحمان وله فيه لحنان احدهما خفيف
ثقیل من اصوات قليلة الاشباه عن اسحق وثقیل اول بالنصر في الثالث والثاني عن عمرو (وذكر
يونس) أنه لا يجبر ولم يجنسه (وذكر الهشامي) أن لحن الابجر خفيف ثقیل وان لحن ابن
بلوع في الثالث ثاني ثقیل وليحيي ابن واصل ثقیل اول بالوسطي

ذكر الاقيشر وأخباره

الاقيشر لقب به لانه كان أحمر الوجه أقشر واسمه المغيرة بن عبدالله بن معرض بن عمرو بن
أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان يكنى أبا معرض وذكر ذلك في شعره
في مواضع عدة منها قوله

فان أبا معرض اذ حسا * من الراح كأسا على المنبر

خطيب لبيب أبو معرض * فان ليم في الحمر لم يصبر

وعمر عمرا طويلا فكان أقعد بني أسد نسبا وما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية ونشأ في أول
الاسلام لان سماك بن مخزومة الاسدي صاحب مسجد سماك بالكوفة بناء في أيام عمر وكان عثمانيا
وأهل تلك الحلة الى اليوم كذلك فيروي أهل الكوفة ان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه لم يصل
فيه وأهل الكوفة الى اليوم يجتنبونه وسماك الذي بناء هو سماك بن عمير بن ثابت بن عمرو بن
معرض بن عمرو بن أسد والاقيشر أبعد نسباً منه وقال الاقيشر في ذكر مسجد سماك شعرا (أخبرني)
محمد بن الحسن الكندي الكوفي قال أخبرني الحسن بن عليل الغزي عن محمد بن معاوية وكنيته
أبو عبد الله محمد بن معاوية قال الاقيشر من رهط خزيم بن فاتك الاسدي وخزيم إنما نسب الى
جد أبيه فاتك وهو خزيم بن الاخزم بن عمرو بن فاتك الاسدي وفاتك بن قليب بن عمرو بن
أسد والاقيشر هو المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمير بن أسد قال وهو القائل لما بني سماك بن
مخزومة مسجده الذي بالكوفة وهو أكبر مسجد لبني أسد وهو في خطة بني نصر بن قعين

غضبت دودان من مسجدنا * وبه يعرفهم كل أحد

لو هدمنا غدوة بنيانه * لانتجت أسماؤهم طول الابد

اسمهم فيه وهم جبرانه * واسمه الدهر لعمرو بن أسد

كلما صلوا قسمنا أجره * فلما النصف على كل جسد

فحلف بنو دودان ليضربنه فاتاهم فقال قد قلت بيتا محوت به كل ما قلت قالوا وما هو يا فاسق قال قلت

وبنو دودان حي سادة * حل بيت المجد فيهم والعدد

فتر كوه (أخبرني) وكيع عن اسمعيل بن نجمع عن المدائني قال وأخبرني أبو أيوب المدني عن محمد ابن سلام قال كان الاقيشر كوفيا خليعا ما جئنا مدنا لشرب الخمر وهو الذي يقول لنفسه

فان أبا معرض اذ حسا * من الراح كأساعلى المنبر
خطيب لييب أبو معرض * فان ليم في الخمر لم يصبر
أحل الحرام أبو معرض * فصار خليعا على المكبر
يجل اللثام ويلجى الكرام * وان أقصروا عنه لم يقصر

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن المدائني وأخبرني عبد الوهاب بن عبيد الصحاف الكوفي عن قعنب بن محرز الباهلي عن المدائني ان الاقيشر مر بدير الحيرة فاجتاز على مجلس لبني عبس فناده أحدهم يا أقيشر وكان يغضب منها فزجره الاشياخ ومضى الاقيشر ثم عاد اليه ومعه رجل وقال له قف معي فاذا أنشدت بيتا فقل لي ولم ذلك ثم انصرف وخذ هذين الدرهمين فقال له أنا أصير معك الى حيث شئت يا أبا معرض ولا أرزؤك شيئا قال فافعل فأقبل به حتي أتى مجلس القوم فوقف عليهم ثم تأملهم وقد عرف الشاب فأقبل عليه وقال أئدعوني الاقيشر ذلك اسمي * وادعوك ابن مطفية السراج

فقال له الرجل ولم ذاك فقال

تناجي خدنها بالليل سرا * ورب الناس يعلم ماتناجي

قال قعنب في خبره فلقب ذلك الرجل ابن مطفية السراج (وقال قعنب) في خبره عن المدائني أخبرنا به اليزيدي عن الخراز عن المدائني في كتاب الجوابات ولم يروه الباقر كان الاقيشر يكتري بغلة أبي المضاء المكارى فيركبها الى الخمارين بالحيرة فركبها يوما ومضى لحاجته وعند أبي المضاء رجل من تميم يكنى أبا الضحاك فقال له من هذا قال الاقيشر فأخذ طبق الميزان وكتب فيه

عجبت لشاعر من حي سوء * ضئيل الجسم مبطان هجين

وقال لأبي المضاء اذا جاء فأقرئه هذا فلما جاءه أقرأه فقال له الاقيشر ممن هو قال من بني تميم فكاتب الاقيشر تحت كتابه

فلا أسدا أسب ولا تميما * وكيف يجوز سب الا كرمين

ولكن التميمي حال بيني * وبينك يا ابن مضرة العجين

فهرب الى الكوفة فلم يزد على هذا (وقال قعنب) في خبره عن المدائني فجاء التميمي فقرا ما كتب فكاتب تحت

يا أيها المبتغى حشا لحاجته * وجه الاقيشر حش غير ممنوع

فلما قرأه قال اللهم اني استعديك عليه وكتب تحته

اني أنا اني مقال كنت آمنه * فجاء من فاحش في الناس مخلوع

عبد العزيز ابو الضحاك كنيته * فيه من اللوم وهي غير ممنوع

* ولم تبت أمه الامطاحنة * وان تواجر في سوق المراضيع

ينساب ماء البرايا في استها سرباً * كأنما انساب في بعض البلايع
 من ثم جاءت به والبظر حنكه * كأنه في استها تمثال يسروع
 فلما جاءه جزع ومشى اليه يقوم من بني تميم فطابوا أن يكف ففعل (وأما عبد الله بن خلف)
 فذكر عن أبي عمرو الشيباني أن الأقيشر قال هذا في مسكين والشعر الذي فيه الغناء يقوله الأقيشر
 في زكريا بن طلحة الذي يقال له الفياض وكان مداحه أخبرني الحسن بن علي عن العنزي عن
 معاوية قال غنت جارية عند عبد الملك بن مروان بشعر للأقيشر

قرب الله بالسلام وحيث * زكريا بن طلحة الفياض
 معدن الضيف أنأخوا اليه * بعد ابن الطلائع الانقاص
 ساهمت العيون خوص رذايا * قد براها الكلال بعد اياض
 زاده خالد ابن عم أبيه * منصبا كان في العلا ذا انتقاص
 فرع تيم من تيم مرة حقاً * قد قضى ذاك لابن طلحة قاض

فقال عبد الملك للجارية ويحك لمن هذا قالت للأقيشر قال هذا المدح لأعلى طمع ولا فرق وأشعر
 الناس الأقيشر (وذكر عبد الله بن خلف) أن أبا عمرو الشيباني أخبره أن الكميث بن زيد لقي
 الأقيشر في سفر فقال له أين تقصد يا أبا معرض فقال

سألت الناس أين يقصد هذا * قلت آتي في الدار قرماً سرباً

وذكر باقي الأبيات التي فيها الغناء فلم يزل الكميث يستعيدها مراراً ثم قال ما كذب من قال أنك
 أشعر الناس (أخبرني) عمي عن الكراني عن ابن سلام قال كان الأقيشر غنياً وكان لا يأتي النساء
 وكان كثيراً ما كان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس إليه يوماً رجل من قيس فأنشده الأقيشر

ولقد أروح بمشرف ذي شعرة * عسر المكرة مأؤه يتقصد

مرح يطير من المراح لعبه * وتكاد جلده به تتقدد

ثم قال للرجل أتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرساً قال أفكنت لو رأيته ركبته قال أي
 والله وأثنى عطفه فكشف عن أيره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل من مجلسه وجعل
 يقول له قبحك الله من جليس سائر اليوم (ونسخت) من كتاب عبد الله بن خلف حدثني أبو عمرو
 الشيباني قال ماتت بنت زياد العصفري فخرج الأقيشر في جنازتها فلما دفنوها انصرف فلقية عابس
 مولى عائداً فقال له هل لك في غداء وطلاء أتيت به من طلاء ناباذ قال نعم فذهب به إلى منزله
 فغداه وسقاه فلما شرب قال

فليت زيادا لا يزلن بناته * يمتن وألقى كل ما عشت عابساً

فذلك يوم غاب عني شره * وانجحت فيه بعدما كنت آيساً

(ونسخت) من كتابه حدثني أبو عمرو قال شرب الأقيشر في بيت خمار بالحيرة فجاءه الشرط
 ليأخذوه فتحرز منهم وأغلق بابه وقال لست أشرب فما سبيلكم على قالوا قد رأينا العس في كفك
 وأنت تشرب قال إنما شربت من لبن لقحة لصاحب الدار فلم يبرحوا حتى أخذوا منه درهمين فقال

* انما لقحتنا باطية * فاذا مامزجت كانت عجب

ابن أصفر صاف لونه * ينزع الباسور من عجب الذنب

انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرطي ما هذا الغضب

أخبرني الحسن بن علي عن العنزي عن محمد بن معاوية قال دخل وفد بني أسد على عبد الملك بن مروان فقال من شاعركم يا بني اسد قالوا ان فينا لشعراء ما يرضي قومهم ان يفضلوا عليهم أحدا قال لهم فما فعل الاقيشر قالوا مات قل لم يمت واكنه مشتغل بعشقه وما أبعد أن يكون شاعركم الا أنه يضيع نفسه أليس هو القائل

يا أيها السائل عما مضي * من علم هذا الزمن الذهاب

ان كنت تبغي العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب

* فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(و ذكر عبد الله بن خلف عن أبي عمرو الشيباني أن جارا للأقيشر طحانا كان ينسى الناس يكفي أبا عائشة فأتاه الاقيشر يسأله فلم يعظه فقال له

يريد النساء ويأبى الرجال * فما لي ومالا بي عائشه

أدام له الله كد الرجال * وأثكله ابنته عائشه *

فأعطاه ما أرادوا واستغفاه من أن يزيد شيئا (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد الزيدى بخطه قال الهيثم بن عدي حدثني عطف بن عاصم بن الحدثن قال مراعرابي من بني تميم كان يهزأ بالاقيشر فقال له

أبامعرض كن أنت ان مت دافني * الى جنب قبر فيه شلو المضلل

فعلى أن أنجو من النار انها * تضرم للعبد اللثيم المبخل

بذلك أوصاها الاله ولم تزل * تحش بأوصال وترب وجندل

وأنت بحمد الله ان شئت مفلتي * بحزمك فاحزم يا أقيشر واعجل

فقال له ممن أنت فقال من بني تميم ثم أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم فقال الاقيشر

تميم بن مركف فكفوا عن تعمدي * بذل فاني لست بالمتذل

أيهزأ بي العبد الهجيمي ضلة * ومثلي رمي ذا الناذر المتضل

بداهية دهياء لا يستطيعها * شماريح من أركان سامى ويذبل

وبالله لولا ان حلمي زاجرى * تركت تيمما ضحكة كل محفل

فكفوا رماكم ذوالجلال بخزية * تصبحكم في كل جمع ومنزل

فأتم لئام الناس لا تنكرونه * والأأمكم طرا حريث بن جندل

فصار اليه شيوخ من بني الهجيم واعتذروا اليه واستكفوه فكف أخبرني الاخفش قال حدثني أبو الفياض بن أبي شراة عن أبيه قال شرب الاقيشر بالحيرة في بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمى وعندهم رجل مغن مطرب فطرب الاقيشر فسقاهم من شرابه فلما انتشروا وب الاعمي يسمي في حوائجهم

وقفز الحياط المقعد يرقص على ظلمه ويجهد في ذلك كل جهده فقال الاقشسر

ومقعد قوم قد مشي من شرابنا * وأعمى سقيناها ثلاثا فأبصرا
شراباً كريخ العنبر الورد ريحه * ومسحوق هندي من المسك أذفرا
من الفتيات الغر من أرض بابل * اذا شفهها الحاني من الدن كبرا
لها من زجاج الشام غرق غريبة * تألق فيها صانع وتخيرا
ذخائر فرعون التي جبيت له * وكل يسمي بالعقيق مشهرا
اذا مارأها بعد انقضاء غسامها * تدور علينا صائم القوم أفطرا

(أخبرنا) علي بن سايان قال حدثني سوار قال حدثني أبي قال كان الاقشسر صاحب شراب وندامي
فأشخص الحجاج بعض ندمائه الى بعض ومات بعضهم ونسك بعضهم وهرب بعضهم فقال في ذلك

غاب الصبر فاعترتني هموم * لفراق الثقات من اخواني
مات هذا وغاب هذا وهذا * دائب في تلاوة القرآن
ولقد كان قبل اظهاره النسك قديما من أطرف الفتيان

(وأخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العنزي قال قال ابن الكلبي حدثني سلامة بن عبد سراع عن
أبيه قال كان الاقشسر لا يسأل أحدا أكثر من خمسة دراهم يجعل درهمين في كرى بغل الى الحيرة
ودرهمين للشراب ودرهما للطعام وكان له جار يكنى أبا المضاء له بغل يكرهه وكان يعطيه درهمين ويأخذ
بغله فيركبه الى الحيرة حتى يأتي بيت الحمار فينزل عنده ويربطه بلجامه وسرجه فيقال انه أعطي
ثمنه في الكراء ثم يجلس فيشرب حتى يمسي ثم يركبه وينصرف فقال في ذلك

يا بغل بغل أبي المضاء تعامن * أني حلفت وللايمين ندور
لنعمسفن وان كرهت مهامها * فيما أحب وكل ذاك يسير
بالرغم يا ولد الحمار قطعها * عمدا وأنت مذلل مصبور
حتى تزور مسمعا في داره * وتري المدامة بالا كف تدور
لا يرفعون بما يسوءك نكرة * واذا سخطت فخطب ذاك صغير

قال فأتني يوماً من الايام بيت الحمار الذي كان يأتيه فلم يصادفه فجعل ينتظره ودخلت الدار امرأة
عبادية فقال لها ما فعل فلان قالت مضى في حاجته وأنا امرأته فما تريد قال نبيذا قالت بكم قال بدرهمين
قالت هلم درهميك وانتظرني قال لا قالت فذلك اليك ومضت وتبعها فدخلت دارا لها بابان وخرجت
من أحدها وتركته فلما طال جلوسه خرج اليه بعض أهل الدار قالوا وما يجلسك فأخبرهم فقالوا
له تلك امرأة محتالة يقال لها أم حنين من العباديين فعلم انه قد خدع فانصرف الى خماره فأخبره
بالقصة وقال له أنشئ اليوم فأمتعني ففعل وأنشأ الاقشسر يقول

لم يغرر بذات خف سوانا * بعد أخت العباد أم حنين
وعدتنا بدرهمين نبيذا * أو طلاء معجلا غير دين
ثم ألوت بالدرهمين جميعاً * يالقومي لصعبة الدرهمين

وذكر هذا الخبر عبد الله بن خاف عن أبي عمرو الشيباني وزاد فيه ان الحمار كان يسمى بحنين وان المرأة المحتلة قالت لها أم حنين الحمار الذي كان يعامله حتى أخذت الدرهمين ثم هربت منه وذكر الابيات الثلاثة التي تقدمت وبعدها

عاهدت زوجها وقد قال اني * سوف أغدو لحاجتي ولديني
فدعت كالخصان أبيض جلدا * وافر الاير مرسل الخصيتين
قل ما أجز ذا هديت فقالت * سوف أعطيك أجره مرتين
فأبدا الآن بالسفاح فلما * ساخفته أرضته بالأخريين
تلاها للجبين ثم امتطأها * عالم الاير أفضج الحالبين
بينما ذاك منهما وهي تحوى * ظهره بالبنان والمعصمين
جاءها زوجها وقد شام فيها * ذا انتصاب موثق الاخذعين
فتأسى وقال ويل طويل * لحنين من عار أم حنين

قال فجاء حنين الحمار فقال له يا هذا ما أردت بهجائي وهجاء أمي قال أخذت مني درهمين ولم تعطني شرا بآ قال والله ما تعرفك أمي ولا أخذت منك شيئا قط فانظر الى أمي فان كانت هي صاحبك غرمت لك الدرهمين قال لا والله ما أعرف غير أم حنين ما قالت لي الا ذلك ولا أهجو الا أم حنين وابنها فان كانت أمك فايها أعنى وان كانت أم حنين أخري فايها أعنى فقال اذا لا يفرق الناس بينهما قال فما على اذا ترى درهمي يضيعان فقال له هلم اذا أغرمهما لك وأقيم ما تحتاج اليه لا بارك الله لك ففعل * قل عبد الله وحدثني أبو عمرو قل كان العريان بن الهيثم النخعي صديقا للاقيشر فقال له يا أقيشر اني أريد أن أمتد الى الشام فاكتب لي من ملحك فاكتبه فخرج الى الشام فأصاب مالا فبعث الى الاقيشر بخمسين درهما ففعل وقال هات قال المولى على ان تهجوه اذ وضع منك قال نعم فاعطاه خمسين درهما وقال الاقيشر

وسألني يوم الرحيل قصائدا * فلأتمن قصائدا وكتبا
اني صدقتك اذ وجدت لك كاذبا * وكذبتني فوجدتني كذابا
وفتحت بابا للخيانة عامدا * لما فتحت من الخيانة بابا

وكان أبو العريان على الشرطة فخافه الاقيشر من هجاء ابنه وبلغ الهيثم هذه الابيات فبعث اليه بخمسة مائة درهم وسأله الكف عن ابنه والاستهزاء فأخذها وفعل قال أبو عمرو وخطب رجل من حضرموت امرأة من بني أسد فأقبل يسأل عنها وعن حسبها وأمهاتها حتى جاء الاقيشر فسأله عنها فقال له من انت قال من حضرموت فأنشأ يقول

حضرموت فتشت أحسابنا * والينا حضرموت تنتسب
اخوة القرد وهم أعمامه * برئت منكم الى الله العرب

(أخبرني) الحسن بن علي عن أبي أيوب المدائني قال قال أبو طالب الشاعر حدثني رجل من بني أسد قال سمعت عمة الاقيشر تقول له يوما اتق الله وقم فصل فقال لأصلي فأكثر عليه فقال قد

أبرمتني واختاري خصلة من خصلتين إما أن أصلي ولا أتطهر وإما أن أتطهر ولا أصلي قالت قبحك الله فان لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء (قال) أبو أيوب وحدثت انه شرب يوماً في بيت خمار بالحيرة فجاء شرطي من شرط الأمير ليدخل عليه فغلق الباب دونه فناداه الشرطي اسقني نبيذا وأنت آمن فقال والله ما آمنك ولكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده وأنا أسقيك منه ثم وضع له أنبوباً من قصب في الثقب وصب فيه نبيذاً من داخل والشرطي يشرب من خارج الباب حتى سكر فقال الاقيشر

سأني الشرطي أن نسقيه * فسقيناها بأنبوب القصب

انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرطي ما هذا الغضب

(أخبرني) عمي عن الكراني عن قعنب بن المحرز قال حدثنا محمد بن خلف عن أبي أيوب المدائني عن قعنب بن الهيثم بن عدي قال كان قيس بن محمد بن الأشعث ضرير البصر فأتاه الاقيشر فسأله فأمر قهرمانه فأعطاه ثمانمائة درهم فقال لا أريدها جملة ولكن مر القهرمان أن يعطيني في كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفذ فكان يأخذها منه فيجعل درهما لطعامه ودرهما لشرابه ودرهما لدابة تحمله الى بيوت الحمارين فلما نفذت الدراهم أتاه الثانية فسأله فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الثالثة فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الرابعة فسأله فقال له قيس لأبأ لك كانك قد جعلت هذا خراجاً علينا فانصرف وهو يقول

ألم تر قيس الأكمه بن محمد * يقول ولا تلقاه للخير يفعل

رايتك أعمى العين والقلب ممسكا * وما خيراً أعمى العين والقلب يخل

فلو صم تمت امنة الله كلها * عليه وما فيه من الشر أفضل

فقال قيس لو نجا أحد من الاقيشر لنجوت منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العنزي عن محمد بن معاوية قال اختصم قوم بالكوفة في أبي بكر وعمر وعثمان وعلى فقالوا نجعل بيننا أول من يطلع علينا فطلع الاقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا من حكمنا فقالوا يا أبا معرض قد حكمناك قال فيماذا فأخبروه فحك ساعة ثم أنشأ يقول

إذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لي فسوق

ولم أشرك برب الناس شيئاً * فقد أمسكت بالحبل الوثيق

وهذا الحق ليس به خفاء * ودعني من بنيات الطريق

(قال محمد بن معاوية) وتزوج الاقيشر ابنة عم له يقال لها الرباب على أربعة آلاف درهم ويقال على عشرة آلاف درهم فأتي قومه فسأله فلم يعطوه شيئاً فأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسياً فسأله فأعطاه الصداق فقال الاقيشر

كيفاني المجوسي مهر الرباب * فدي للمجوسي خالي وعم

شهدت بانك رطب المشاش * وأن أباك الجواد الخضم

وانك سيد أهل الجحيم * اذا ما ترديت فيمن ظلم

تجاور قارون في قعرها * وفرعون والمكتني بالحكم
فقال له المجوسي ويحك سألت قومك فلم يعطوك وجئتني فاعطيتك فجزيتني هذا القول ولم أفلت
من شعرك وشرك قال أو ماترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق أبي جهل ثم جاء الى عكرمة بن
ربي التيمي فلم يعطه فقال فيه

سألت ربعة من شرها * أبا ثم أما فقالوا له
فقلت لأعلم من شركم * وأجعل بالسب فيه سمه
فقالوا لعكرمة الخزيات * وما ذيري الناس في عكرمه
فان يك عبدا زكا ماله * فما غير ذا فيه من مكرمه

(قال ابن الكلبي) وشرب الاقشير في حانة خمار حتي نفذ مامعه ثم شرب بثياه حتي غلقت فلم يبق
عليه شيء وجلس في تبين الى جانب البيت الى حلقه مستدفئا به فمر رجل به ينشد ضالة فقال اللهم
اردد عليه واحفظ علينا فقال له الخمار سخنت عينك أي شيء يحفظ عليك ربك قال هذا التبني أن
لا تأخذه فأموت من البرد فضحك الخمار ورد عليه ثياه وقال اذهب فاطلب ما تشرب به ولا تجئني
بثيابك فاني لأشتريها بعد ذلك * قال ابن الكلبي واجتاز الاقشير برجل يقال له هشيم وكان على
شرطة عمرو بن حريث وهو سكران فدعا به فقال له أنت سكران قال لا قال فما هذه الرائحة قال
أكلت سفرجلا ثم قال

يقولون لي ان شربت مدامة * فقلت كذبت بل أكلت سفرجلا
فضحك منه ثم قال فان لم تكن سكران فاخبرني كم تصلي في كل يوم فقال

يسألني هشيم عن صلاتي * صلاة المسلمين فقلت خمس
صلاة العصر والاولى ثمان * مواترة فما فيهن لبس
وعند مغيب قرن الشمس وتر * وشفع بعدها فيهن حبس
وغدوة اثنتان معا جميعا * ولما تبدل للرئين شمس
وبعدهما لوقتهما صلاة * لنسك بالضحاء اذا تبس
أحصيت الصلاة أبا هشام * فذاك مكدر الاخلاق حبس
تعود أن يلام فليس يوما * بحامدة الى الاقوام إنس

قال فضحك هشام وقال بلى قد أخبرتنا يا أبا معرض فانصرف راشدا (أخبرني) محمد ابن الحسن بن
دريد عن أبي عبيدة قال قدم رجل من بني سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الرى وهو
المعلى بن عمرو المحاربى فرأى على الباب قدامة بن جعدة بن هيرة الخزومي وكان صديقا لقتيبة
فدخل عليه فقال له بيا بك الأم العرب سلولى رسول محاربى الى باهلى فتبسم قتيبة تبسما فيه غيظ
وكان قدامة بن جعدة يتهم بشرب الخمر وكان الاقشيرينا دمه فقال قتيبة ادعو الى مرداس بن جذام
الاسدى فدعى فقال له أنشدني ما قال الاقشير في قدامة بن جعدة وهو بالحيرة فأنشده

رب ندمان كريم ماجد * سيد الجدين من فرعي مضر

قد سقيت السكاس حتى هربا * لم يخاط صفوها منه كدر
قلت قم صل فصلى قاعدا * تتغشاه سما دير السكر
قرن الظهر مع العصر كما * تقرن الحق بالحق الذكر
ترك الفجر فما يقرأها * وقرأ الكوثر من بين السور

قال فتغير لون وجه القرشي وخجل فقال له قتيبة هذي بتلك والبادي أظلم (أخبرني) الاخفش
عن محمد بن الحسن بن حرون قال حدثنا السكري عن الاصمعي قال قال عبد الملك للاقيشر أنشدني
أبياتك في الحمر فأنشده

تريك القذي من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الاناء قطوب
كيت اذا فضت وفي السكاس وردة * لها في عظام الشاربين ديب

فقال له أحسنت يا أبا معرض ولقد أجدت وصفها وأظنك قد شربتها فقال والله يا أمير المؤمنين انه
ليريني منك معرفتك بهذا (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق عن ابن الكلبي عن
رجل من الازد قال كان الاقيشر يأتي اخواناً له يسألهم فيعطونه فاتي رجلاً منهم فامر له بخمسة
درهم فاخذها وتوجه الى الحانة ودفعها الى صاحبها وقال له اقم لي ما احتاج اليه ففعل ذلك وانضم
اليه رفقاء له فلم يزل معه حتى نفدت الدراهم فأتاهم بعد انفاقها بيوم ثم أتاهم من غدا فاحتملوه
فلما أتاهم في اليوم الثالث نظر اليه أصحابه من بعيد فقالوا لصاحب الحانة أصدنا الى غرفتك هذه
وأعلم الاقيشر انالم نأت اليوم فلما جاء الاقيشر أعلمه ما قالوه له فعلم الاقيشر أنه لا فرج له عند صاحب
الحانة الا برهن فطرح اليه ثيابه وقال له اقم لي ما احتاج اليه ففعل فلما أخذ فيه الشراب أنشأ يقول

يا خليلي أسقياني كأساً * ثم كأساً حتى آخر نعاما

ان في الغرفة التي فوق رأسي * لانا ينادعون انا

يشربون المعتق الراح صرفاً * ثم لا يرفعون بالزور راسا

فلما سمع أصحابه هذا الشعر فدوه بأبائهم وأمهاتهم ثم قالوا له اما أن تصعد إلينا أو نزل اليك فصعد
اليهم (أخبرني) الحسن بن علي عن بن مهيويه قال حدثني أبو مسلم المستملي عن المدائني قال مدح
الاقيشر بشر بن مروان ودخل اليه فأنشده القصيدة وعنده أيمن بن خزيم بن فالك الاسدي
فقال أيمن هذا والله كلام حسن من جوف خرب فاجابه بالبيت المذكور وقال أبو عمرو ايضاً في
خبره فلما صار الاقيشر الى منزله بعث عمه فاخذ منه الالف درهم وقال والله لا أخليك تفسدها
وتشرب بها الحمر قال فتصنع بها ماذا قال اكسوك واكسوعيا لك وأعد لك قوت عامك فتركه ودخل
على بشر فقال له

أبلغ ابا مروان ان عطاءه * أزاع به من ليس لي بعيال

قال ومن ذلك فاخبره الخبر فامر صاحب شرطته ان يحضر عمه وتتزع منه الالف درهم ويسلمها
اليه وقال خذها ونحن نقوم لعيالك بما يصلحهم (أخبرني) هاشم بن محمد عن أبي غسان دماذ عن
أبي عبيدة قال مر الاقيشر بخمارة بالحيرة يقال لها دومة فنزل عندها فاشترى منها نبذاً ثم قال لها

جودي لي الشراب حتي أجيد لك المدح ففعلت فانشأ يقول

الا يادوم دام لك النعيم * وأسمر ملء كفك مستقيم

شديد الاسرينبض حالباه * يحم كأنه رجل سقيم

يرويه الشراب فيزدهيه * وينفخ فيه شيطان رجيم

قال فسرت به الحمارة وقالت ما قيل في أحسن من هذا ولأأسر لي منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قان كان فاتك بن فضالة ابن شريك الاسدي كريما على بني أمية وهو انوافد على عبد الملك بن مروان قبل أن ينهض الى حرب ابن الزبير فضمن له على أهل العراق طاعتهم وتسليم بلادهم اليه وان يسلموا مصعبا اذا لقيه ويتفرقوا عنه وله يقول الاقشير في هذه الوفادة

وفد الوفود فكنت أفضل وافد * يا فاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش عن السكري قال حدثني ابن حبيب قل ولي الكوفة رجل من بني تميم يقال له مطرف فلما على المنبر انكسرت الدرجة من تحته فسقط عنها فقال الاقشير

أبني تميم بالمنبر ملككم * ما يستقر قراره يقر مر

ان المنابر انكرت استاهكم * فادعوا خزيمة يستقر المنبر

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحيدان قال مر رجل من محارب يقال له قريظة بن يقظة بالاقشير الاسدي وهو في مجلس من مجالس بني أسد فسلم على الاقشير وكان به عارفا فقال له القوم من هذا يا ابا معرض وكان مخمورا فقال

ومن لي بأن أستطيع أن أذكر اسمه * وأعيى عقلا أن يطبق له ذكرا

قال فضحك القوم وقالوا سبحان الله أي شيء تقول فقال اسمه ونسبه أعظم من أن أقدر على ذكرها في يوم فان شئتم سميته اليوم ونسبته غدا وان شئتم نسبته اليوم وسميته غدا قالوا هات اسمه اليوم فقال قريظة فقال رجل منهم ينبغي أن يكون ابن يقظة فقال الاقشير صدقت والله وأصبت ولقد أثقاني اسمه حين ذكرته أن أقول نعم فباغ قريظة قوله وكان شاعرا فقال

لسانك من سكر ثقيل عن التقى * ولكنه بالخزيات طليق *

وأنت حقيق يا اقشير ان ترى * كذلك اذا ما كنت غير مفيق

تسف من الصهباء صرفا تحالها * جنى النحل يهديه اليك صديق

فبلغ الاقشير قول المحاربي وكان يكنى أبا الذيال فأجابه فقال

عدمت أبا الذيال من ذي نواله * له في بيوت العاهرات طريق

أبا الخمر عيرت امرا ليس مقاما * وذلك رأى لو علمت وثيق

سأشربها مادمت حيا وان مت * ففي النفس منها زفرة وشهيق

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن الرشيد سمع ليلة رجلا يغني

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والخرج
فقد أبا كرها صرفا وأشربها * أشفي بها علي صرفا وأمتزج
وقد تقوم على رأبي مغنية * لها اذا رجعت في صوتها غنج
وترفع الصوت أحيانا وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

قال فوجه في أثر الصوت من جاء بالرجل وهو يردد فقال لا ترع فانما أعجبني حسن صوتك
فقال والله يا أمير المؤمنين ما تغنيت بهذا الشعر الا وأنا قد تبّت من شرب النبيذ وهذا شعر يقوله
الاقشير في توبته من النبيذ فقال له الرشيد وما حملك على تركه قال خشية الله واني فيه يا أمير
المؤمنين كما قال زيد بن ظبيان

جاؤا بقاقزة صفراء مترعة * هل بين ذى كبرة والخمر من نسب
بئس الشراب شرابا حين تشربه * يوهي العظام وطورا مفتح العصب
اني أخاف مليكي أن يعذبي * وفي العشرة أن يزري على حسب

فقال له الرشيد أنت وما اخترت أعلم فاعد الصوت فاعاده وأمر باحضار المغنين واستعادته وأمرهم
بأخذه عنه فأخذوه ووصله وانصرف وكان صوت الرشيد أياما هكذا ذكر اسمعيل بن يونس
عن عمر بن شبة في هذا الخبر أن الابیات للاقشير ووجدتها في شعر أبي محجن الثقفي له لما تاب
من الشراب (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب قال كان القباع
وهو الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة قد أخرج الاقشير مع قومه لقتال أهل الشام ولم يكن
عند الاقشير فرس فخرج على حمار فلما عبر جسر سورا فوصل لقرية يقال لها قنين تواري عند
خمار نبطي يبرز زوجته للفجور فباع حماره وجعل ينفقه هناك ويشرب بئس ثمنه ويفجر الى أن قفل
الحيش وقال في ذلك

خرجت من المصر الحواري اهله * بلا ندبة فيها احتساب ولا جعل
الى جيش اهل الشام اغربت كارها * سفاها بلا سيف حديد ولا نبل
ولكن بترس ليس فيها حملة * ورمح ضعيف الزج منصدع النصل
حباني به ظلم القباع ولم اجد * سوي أمره والسير شيئا من الفعل
فأزمت امرى ثم أصبحت غازيا * وسلمت تسليم الغزاة على اهلى
وقلت لعلي ان اري ثم راكبا * على فرس او ذا متاع على بغل
جوادي حمار كان حيناً اظهره * اكاف واشناق المزايدة والحبل
وقد خان عينيه بياض وخانه * قوائم سوء حين يزجر في الوحل
اذا ما اتحى في الماء والوحل لم ترم * قوائمه حتى يؤخر بالحمّل
انادي الرفاق بارك الله فيكم * رويدكم حتى اجوز الى السهل
فسرنا الى قنين يوما وليلة * كانا بغايا ما يسرن الى بعل
اذا ما نزلنا لم نجد ظل ساحة * سوي يابس الانهار اوسعف النخل

مررنا على سوراء نسمع جسر ها * يئط تقيضا عن سفائنه الفضل
 فلما بدا جسر السراة واعرضت * لنا سوق فراغ الحديث الى شغل
 نزلنا الى ظل ظليل وباءة * حلال برغم القلطمان وما نفل
 بشارطة من شاء كان بدرهم * عروساً بما بين السيئة والنسل
 فأتبعت ربح السوء سمية نصله * وبعث حماري واسترحت من الثقل
 تقول ظبايا قل قليلا الا ليا * فقلت لها اصوي فاني على رسل
 مهترت لها جرديقه فتركها * بمرها كطرف العين شائلة الرجل
 وما يغني فيه من شعر الاقيشر

صوت

* لا اشربن ابدا راحا مسارقة * الامع الغر ابنا البطاريق *
 افني تلادى وما جمعت من نشب * قرع القواقيز افواه الاباريق (١)
 الغناء لحنين هزج بالنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادى رمل بالنصر عن الهشامي قال وفيه ثقیل
 اول ينسب الى حنين وعمر وحكم جميعا وهذا الغناء المذكور من قصيدة للاقيشر طويلة اولها
 اني يذكرني هندا وجارتها * بالطف صوت حمامات على نيق

صوت

دعاني دعوة والخليل تردي * فلا أدري أبا سمي أم كناني
 * وكان اجابتي اياه أي * عطفت عليه خوار العنان (٢)
 الشعر لابن الغريرة النهشلي والغناء ليحيى المكي رمل بالوسطي عن الهشامي وقد جعل المغنون معه
 هذا البيت ولم أجده في قصيدته ولا أدري أهوله أم لغيره
 ألا يامن لذا البرق اليماني * يلوح كأنه مصباح بان

أخبار ابن الغريرة ونسبه

كثير بن الغريرة التميمي أحد بني نهشل والغريرة امه وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وقال
 الشعر فيهما وهذا الشعر يقوله ابن الغريرة في غزاة غزاها الاقرع بن حابس وأخوه بالطالقان
 وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من اصحابه قوم بالطالقان فرأهم ابن الغريرة (أخبرني) الصولي
 عن الحزنبل عن ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال بعث عمر بن الخطاب الاقرع بن حابس وأخاه

(١) وهذا البيت يورده النحويون شاهداً في باب اعمال المصدر قال العيني للاستشهاد فيه في
 قوله قرع القواقيز افواه الاباريق على ان يكون القواقيز هي المفعولة في المعنى والافواه هي الفاعلة
 لان من قرعك فقد قرعته فيكون اضافة المصدر هنا الى المفعول وعلى الوجه الاول هي اضافة
 الى الفاعل اه (٢) وهذان البيتان رواهما الشنتمري لعنزة العبسي وهما في قصيدته

على جيش الى الطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فقال ابن الغريرة
النهشلى وقد شهد تلك الوقعة يرثيهم ويذكر ذلك اليوم

سقى مزن السحاب اذا استهات * مصارع فتية بالجوزجان *
الى القصرين من رستاق خوط * أبا دهمو هنك الاقرعان
وما بي أن أكون جزعت الا * حنين القلب للبرق الماني
ومحبور برؤيتنا يرجي الـ * لقاء وان أراه ولن يراني
ورب أخ أصاب الموت قبلي * بكيت ولو نيت له بكاني *
دعاني دعوة والحيل تردي * فما أدري أبا سمي أم كنياني
* فكان اجابتي اياه أني * عطف عليه خوار العنان
وأى فتى دعوت وقد تولت * بهن الحيل ذات الغنظوان
وأى فتى اذا مامت تدعو * يطرف عنك غاشية السنان
فان أهلك فلم أك ذا صروف * عن الاقران في الحرب العوان
ولم أدج لا طرق عرس جاري * ولم اجعل على قومي لساني
ولكني اذا ماها يجوني * منيع الجار مرتفع البنان
ويكرهني اذا استبسات قرني * واقضي واحدا ما قد قضاني
* فلا تستبعدا يومي فاني * سأوشك مرة أن تفتداني
ويدركني الذي لا بد منه * وان أشفقت من خوف الجنان
* وتبكي نواحي معولات * تركى بدار معتك الزمان
حبائس بالعراق منهات * سواحي الطرف كالبحر الهجان
أعاذتي من لوم دعاني * ولارشد المبين فاهدياني
وعاذتي صوتكما قريب * ونفكما بعيد الخير واني
فرد الموت عني ان أتني * ولا وأبيكما لا تفعلان

صوت

دار لقاتلة الغرائق ما بها * غير الوحوش خلت لها وخالها
ظلت تسائل باليتيم ما به * وهي التي فعلت به أفعافها

الشعر لاعشى بنى تغلب من قصيدة يمدح بها مسامة بن عبد الملك ويهجو جريرا ويعين الاخطل
عليه ويروى ربيع لقائمه الغرائق وهو الصحيح هكذا ويفني دار لقاتلة لانه يقول فى آخر البيت
خلت لها وخالها والغناء لعبد الله بن العباس ثانياً ثقيلاً بالنصر عن عمرو بن بانة وابن المكي وفيه
لخارق رمل من جميع أغانيه

❦ أخبار أعشى بني تغلب ونسبه ❦

قال أبو عمرو الشيباني اسمه ربيعة وقال ابن حبيب اسمه النعمان بن يحيى بن معاوية أحد بني معاوية ابن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دغمي بن جديلة بن أسد بن أبي ربيعة بن نزار شاعر من شعراء الدولة الأموية وساكني الشام إذا حضر وإذا بدا نزل في بلاد قومه بنو أحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانياً وعلى ذلك مات (أخبرني) على ابن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السدي قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني قال كان أعشى بني تغلب ينادم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم فشراباً يوماً في بستان له بالموصل فسكر الأعشى فنام في البستان ودعا الحر بجواريه فدخان عليه قبة واستيقظ الأعشى فاقبل ليدخل القبة فما نعه الخدم ودافعهم حتى كاد أن يهجم على الحر مع جواريه فلطمه خصي منهم فخرج إلى قومه فقال لهم لطمني الحر فوثب معه رجل من بني تغلب يقال له بن ادعج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة ابن أبي سعد فاقتحما الحائط وهجما على الحر حتى لطمه الأعشى ثم رجعا فقال الأعشى

كأني وابن ادعج إذ دخلنا * على قرشيك الورع الجبان

هزبراً غابة وقصاً حماراً * فظلاً حوله يتناهشان *

أنا الجشمي من جشم بن بكر * عشية رعت طرفك بالبنان

أي لطمتك وقوله أنا الجشمي أي مثلي يفعل ذلك بمثلك

فما يستطيع ذو ملك عقابي * إذا اجترمت يدي ورجلي لسانى

عشيه غاب عنك بنو هشام * وعثمان استها وبنو أبان

تروح إلى منازلنا قريش * وأنت مخيم بالزرقان *

والزرقان قرية كانت للحر بسنجار * قال ابن حبيب مدح أعشى بني تغلب مدرك ابن عبد الله الكنعاني أحد بني أقيشر بن جذيمة بن كعب فأساء ثوابه فقال الأعشى

لعمرك أني يوم أمدح مدركاً * لكالمبتي حوضاً على غير منهل

أمر الهوي دوني وفيل مدحتي * ولو أكريم قاتهما لم تفيـل

قال ابن حبيب كان شملة بن عامر بن عمرو بن بكر أخو بني فائد وهم رهط الفرس نصرانياً وكان ظريفاً فدخل على بعض خلفاء بني أمية فقال أسلم يا شملة قال لا والله أسلم كارهاً أبداً ولا أسلم إلا طائماً إذا شئت فغضب وأمر به فقطعت بضعة من فخذه وشويت بالنار وأطعمها فقال أعشى بني تغلب في ذلك

أمن جذوة بالفخذ منك تباشرت * عداك فلا عار عليك ولا وزر

* وإن أمير المؤمنين وجرحه * لكالدهر لا عار به فعل الدهر

وقال ابن حبيب قال أبو عمرو كان الوليد بن عبد الملك محسناً إلى أعشى بني تغلب فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد إليه ومدحه فلم يعطه شيئاً وقال ما أرى للشعراء في بيت المال حقاً ولو كان

لهم فيه حق لما كان لك لانك امرؤ نصراني فانصرف الاعشى وهو يقول
 لعمرى لقد عاش الوليد حياته * أمام هدي لا مستزاد ولا نزر
 كان بني مروان بعد وفاته * جلاميد لاتندي وان بالها القطر
 وقال ابن حبيب عن أبي عمرو كانت بين بني شيبان وبين تغلب حروب فهاون مالك بن مسمع
 بني شيبان في بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى بني تغلب في ذلك
 بنى أمنا مهلا فان نفوسنا * تميت عناكم عتبا ومصالها
 وترعى بلا جهل قرابة بيننا * وينكمو لما قطعتم وصالها
 * جزى الله شيباناً وتياملاًمة * جزاء المي سعيها وفعالها
 أبا مسمع من تنكر الحق نفسه * وتمجز عن المعروف يعرف ضلالها
 أوقدت نار الحرب حتى اذا بدا * لنفسك ما تجني الحروب فبالها
 نزعنا وقد جردتها ذات منظر * قبيح مهيئ حيث ألت حلالها
 ألسنا اذا ما الحرب شب سعيها * وكان سفيح المشرقي صلالها
 أجارتنا حل لكم أن تنازلوا * محارمها وان تمزوا حلالها *
 كذبتم يمين الله حتى تماوروا * صدور العوالي بيننا ونصالها
 وحتى تري عين الذي كان شامتا * مزاحف عقري بيننا ومجالها

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندي والرمح والسيف والنصل
 وتنسبط الآمال فيه لفضله * ولا سيما ان كان من ولد الفضل
 الشعر لابي النضير والغناء لاسحق ثقيل أول بالنصر عن عمرو بن بانه من مجموع اسحق وقال حبش
 فيه لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالنصر عن عمرو بن بانه من مجموع اسحق وقال حبش فيه لابراهيم
 الموصلي ثقيل آخر بالوسطى ولتضيب وبراقش جاريتي يحيى ابن خلد فيه لحنان

أخبار أبي النضير ونسبه

أبو النضير اسمه عمر بن عبد الملك بصري مولى لبني جمح (أخبرنا) بذلك عمي عن ابن مهوريه
 عن اسحق بن محمد النخعي عن اسحق بن خلف الشاعر قال قلت لأبي النضير ابن أبي الياس لمن
 أنت فقال لبني جمح * وذكر أبو يحيى اللاحق ان اسمه الفضل بن عبد الملك شاعر من شعراء
 البصريين صالح المذهب ليس من الممويين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين وكان يغني
 بالبصرة على جوار له مولدات ويظهر الخلاءة والمجون والفسق ويعاشر جماعة ممن يعرف بذلك
 الشأن وكان ابان اللاحق يعاشره ثم تصار ما وهجا وجواريه وافترقا على قلى ثم انقطع أبو النضير
 الى البرامكة فأغنوه الى ان مات (أخبرنا) ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق قال سمعت أبي
 يقول لو قيل لي من أظرف من رأيت قط أو عاشرته لقلت أبو النضير (أخبرني) عيسى الوراق

عن الفضل اليزيدي عن اسحق وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال ولد للفضل بن يحيى مولود فوفد عليه أبو النضير ولم يكن عرف الخبر فيعده تهنة فلما مثل بين يديه ورأي الناس يهنؤنه نثرا ونظما قال ارتجلا

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندي والسيف والرمح والنصل
وتبسط الآمال فيه لفضله

ثم ارتج عليه فلم يدر ما يقول فقال الفضل يلقنه * ولا سيما ان كان من ولد الفضل * فاستحسن الناس بديهة الفضل في هذا وأمر لابي النضير بصلاة (وأخبرني) حبيب ابن نصر عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني بعض الموالي قال حضرت الفضل بن يحيى وقد قال لابي النضير يا أبا النضير أنت القائل فينا

إذا كنت من بغداد في رأس فرسخ * وجدت نسيم الجود من آل برمك
لقد ضيقت علينا جدا قال أفلاجل ذلك أيها الأمير ضاقت على صلتك وضاقت عني مكافأتك وأنا الذي أقول

تشاغل الناس ببنيانهم * والفضل في بنيانه جاهد

كل ذوى الفضل وأهل النهي * للفضل في تدبيره حامد

وعلى ذلك فما قالت البيت الاول كما باغ الامير وانما قلت

إذا كنت من بغداد منقطع الثري * وجدت نسيم الجود من آل برمك
فقال الفضل انما أخرت عنك لاما زحك وأمر له بثلاثين الف درهم (أخبرني) ابن عمار عن أبي اسحق الطالحي عن أبي سهل قال كان أبو النضير يهوي غنان جارية الناطفي وكتب اليها ان لي حاجة فرأيك فيها * لك نفسي الفدا من الاوصاب
وهي ليست مما يبلغه غي * ري ولا أستطيعه بكتاب
غير أني أقولها حين ألقا * ك رويدا أسرها من ثيابي

فأجابته وقالت

أنا مشغولة بمن لست أهوا * هو قلبي من دونه في حجاب

فاذا ما أردت أمرا فأسرر * ه ولا تجعله في كتاب

قال وقال أبو النضير فيها

صوت

انا والله أهواك * وأهواك وأهواك وأهوى قبلة منك * على برد ثناياك

وأهوى لك ما أهوي * لنفسي وكفى ذاك فهل ينفعني ذا * ك يوم حين ألقاك

انا والله أهواك * وما يشعر مولاك فإياك بأن يعلم * وإياك وإياك

فيه لعل بن المارقي رمل بالنصر عن الهشامي (حدثنا) ابن عمار الطالحي عن أبي سهل قال كان أبو النضير يغني غناء صالحا فغنى ذات يوم صوتا كان استفاده ببغداد فقالت له قينة كانت ببغداد يقال

لها مكتومة اطرح على هذا الصوت يا ابا النضير فقال لا تطيب نفسي به محابيا ولكني أبيعك اياه قالت
بكم قال برأس ماله قالت وما رأس ماله قال ناكني فيه الذي أخذته منه قال فغطت وجهها وقالت
عليك وعلى هذا الصوت الدمار (أخبرني) ابن عمار عن الطاحي عن أبي سهيل قال قال أبو النضير
وفيه غناء لبراهيم

صوت

أصبحو فؤادك أم يطرب * وكيف وقد شحطت زينب

جري الناس قبل أبي جعفر * زمانا فلم يدر من غلبوا

فلما جري بأبي جعفر * بنو تغلب سبقت تغلب

قال أبو سهيل وأبو جعفر الذي غناه أبو النضير هو عبد الله بن هشام بن عمرو التغلبي الذي يذكره
العتابي في شعره ورسائله وكان جوادا سخيا وكان ابن هشام ولي السند وفيه يقول أبو النضير

الأيها الغيث الذي سح وبلد * كانك تحكي راحة ابن هشام

كانك تحكيها ولو لکن جوده * يدوم وقد تأتي بغير دوام

وفيك جهام ربما كان مخلفا * وراحته تغدو بغير جهام

(أخبرني) ابن عمار عن الطاحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يزعم ان الغناء على تقطيع العروض
ويقول هكذا كان الذين مضوا يقولون وكان مستهزئا بالغناء حتي تعاطي أن يغنى وكان ابراهيم
الموصلي يخالفه في ذلك ويقول العروض محدث والغناء قبله بزمان فقال اسحق بن ابراهيم ينصر اياه

سكت عن الغناء فلا أماري * بصيرا الا ولا غير البصير

مخافة أن أجنن فيه نفسي * كما قد جن فيه أبو النضير

(أخبرني) الحسن بن علي عن ابن مهيويه قال حدثني أبو طلحة الخزاعي عن اللاحقي قال كان
جدي أبان يشرب مع اخوان له على شاطئ دجلة بعد مصارمته أبا النضير وكان القوم أصدقاء له
ولابي النضير فذكروه فقال جدي ان حضر انصرفت فامسكوا فقال جدي فيه

رب يوم بشط دجلة لذ * وليال نعمت فيها لذاذ

غيبه لم تطل على وماذا * خير قرب المطر مذ الملاذ

ترك الاشربات ليس بعاط * لرسا طونها ولا الراقياذ

وحكي الاحق الذي ليس يدري * أن خير الشراب هذا اللذاذ

ضل رأى أراه ذاك كما ضل غواة لاذوا بشر ملاذ

انت اعلمي فيما ادعيت كما لست * تصوغ الالحان بالاستاذ

كان ذنباً اتوب منه الي الله اختياريك صاحباً واتخاذي

ان لله صوم شهرين شكرا * ان قضى منك عاجلا انقاضي

لا لدين ولا لدنيا ولا تصالح * في علم ما ادعي بنفاد

(حدثني) ابن عمار الطاحي عن أبي سهيل قال كتب أبو النضير الى حماد مجرد يسأله عن حاله في

الشراب وشربه اياه ومن يعاشر عاياه فكتب اليه حماد

أبا النضير اسمع كلامي ولا * تجعل سوي الانصاف من بالكا

سألت عن حالي وما حال من * لم يلق الا عابدا ناسكا *

يظهر لي ذا فتى يفترص * شـيـأ تجده عاديا فاتكا

يعني حريث بن عمرو وكان حماد نزل عليه وكان حريث هذا مشهورا بالزندقة وكذلك حماد هذا كان مشهورا بها فنزل عليه لذلك . أخبرني (الحسن ابن علي بن مهورية عن ابي طاححة الخزاعي عن ابي يحيى اللاحقي قال كتب ابو النضير الى عمي حماد بن ابان وكان له صديقا يشكو اليه عمر ابن يحيى الزيات وكان عربد عليه وشتمه

افر حمدان سلام الله من فضل وقل له

يا فتى لست بحمد الله اخشى ان امله

ذاك ان الله قد انهم * له الظرف وعلاه

وذرا بيت رقاش * وعلاها قد أحلاه

ان شتم السفلة الكشخان ذي القرنين ضله

ولو أن القاب هاجي * عمرأ يوما لغلاه

ذاك أن الله قد أخذ * زي ابن يحيى وأذله

من بهاجي رجلايس * توعب الجردان كله

ما يسيل الاير الا * أدخل الاير وبلاه

واذا عاين أيرا * وافي الفيشة غلاه

هذه قصة من قد * جعل المراد ان شغله

حدثني عمي عن ابي العيناء عن ابي النضير قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال هل أحدثت بعدي شيئا قلت نعم قلت أبياتا في امرأة تزوجتها وطاقتها لغير علة الا بغضي لها وانها لبيضاء بضة كأنها سبيكة فضة فقال لي وما قلت فيها فقلت قلت

رحلت سكينه (١) بالطلاق * فأرحلت من غل الوثاق

* رحلت فلم تألم لها * نفسي ولم تدمع مآقي

لو لم تبين بطلاقها * لأبنت نفسي بالاباق (٢)

وشفاء مالا تشته * النفس تعجيل الفراق

فقال يا غلام الدواة والقرطاس فأنتي بهما فأمرني فكتبت له الابيات ثم قلت له أنت والله تبغض بنت أبي العباس الطوسي فقال اسكت آخراك الله ثم مالبت أن طلقها

صوت

مأبال عينك جئلا أقذارها * شرقت بعبرتها وطال بكأؤها
ذكرت عشيرتها وفرقة بينها * فطوت لذلك غلة أحشاؤها

الشعر لعبد الله بن عمر العبلي والغناء لابي سعيد مولى فائد رمل مطابق في مجرى الوسطي عن ابن
المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وقيل انه من منحول يحيى الى أبي سعيد

— أخبار العبلي ونسبه —

اسمه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزي بن عبد شمس بن
عبد مناف ويكنى أبا علي شاعر مجيد من شعراء قريش ومن مخضرمي الدولتين وله أخبار مع بني
أمية وبني هاشم تذكر في غير هذا الموضع ويقال له عبد الله بن عمر العبلي وليس منهم لان العبارات
من ولد أمية الاصغر ابن عبد شمس سموا بذلك لان أمهم عبلة بنت عبيد بن حارث بن قيس بن
مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهؤلاء يقال لهم براجم بني تميم ولدت لعبد شمس بن
عبد مناة أمية الاصغر وعبد أمية ونوفلا وأمه من بني عبد شمس فهؤلاء يقال لهم العبارات ولهم
جميعاً عقب أما أمية الاصغر فأنهم بالحجاز وهم بنو الحرث بن أمية منهم علي بن عبد الله بن الحرث
ومنهم الثريا صاحبة ابن أبي ربيعة وأما ذو نوفل وعبد أمية فأنهم بالشام كثير وعبد العزي بن عبد
شمس كان يقال له أسيد البطحاء وإنما ادخلهم الناس في العبارات لما صار الامر لبني أمية الأكبر
وسادوا وعظم شأنهم في الجاهلية والاسلام وكثر اشرافهم فجعل سائر بني عبد شمس من لا يعلم
قبيلة واحدة فسموهم أمية الصغرى ثم قيل لهم العبارات لشهرة الاسم وعلي بن عدي جد هذا
الشاعر شهد مع عائشة يوم الجمل وله يقول شاعر بني ضبة لعنة الله عليه

يارب اكبب بعلي جملة * ولا تبارك في بعير حماله

* الا علي بن عدي ايس له *

فأما عبد الله بن عمر هذا الشاعر فكان في أيام بني أمية يميل الى بني هاشم ويذم بني أمية ولم يكن
منهم اليه صنع جميل فسلم بذلك في أيام بني العباس ثم خرج على المنصور في أيامه مع محمد بن عبد الله
ابن الحسن (اخبرني) الحسن بن علي عن احمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال العبلي عبد الله
ابن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزي بن عبد شمس ويكنى أبا عدي
وله أخبار كثيرة مع بني هاشم وبني أمية وقسم هشام بن عبد الملك اموالا واجاز بجواز فلم يعطه
شيئاً فقال

خس حظي أن كنت من عبد شمس * ليتني كنت من بني مخزوم

فأفوز الغداة منهم بسهم * وأبيع الاب الشريف بلوم

فلما استخلف المنصور كتب الى السري بن عبد الله أن يوجه به اليه ففعل فلما قدم عليه قال له
أنشدني ما قلت في قومك فاستغفاد فقال لا أعفك فقال اعطني الامان فأعطاه فأنشده

مأبال عينك جئلا أقذارها * شرقت بعبرتها فطال بكأؤها

حق انتهى الى قوله

فبنو أمية خير من وطئ الحصى * شرفا وأفضل ساسة أمراؤها
فقال له اخرج عني لا قرب الله دارك فخرج حتى قدم المدينة فالتقى محمد بن عبد الله بن حسن قد
خرج فبايعه (أخبرني) عمي عن الكراني عن العمري عن العتيبي عن أبيه قال كان أبو عدي
الذي يقال له العبلي مجفواً في أيام بني مروان وكان منقطعاً الى بني هاشم فلما أفضت الدولة اليهم
لم يبقوا على أحد من بني أمية وكان الأمر في قتلهم جداً الا من هرب وطار على وجهه خفاف أبو
عدي ان يقع به مكروه في تلك الفورة فتواري واخذ داود بن علي حرمه وماله فهرب حتى أتى
أبا العباس السفاح فدخل عليه في غمار الناس متكرراً وجلس حجرة حتى انفض القوم وتفرقوا
وبقى أبو العباس مع خاصته فوثب اليه أبو عدي فوقف بين يديه وقال

الا قل للمنازل بالستار * سقيت الغيث من دمن قفار
فهل لك بعدنا علم بسامى * وأترابها شبه الصواري
اوانس لا عوابس جافيات * عن الحاق الجليل ولا عواري
وفيهن ابنة القصوى سالمي * كهم النفس منعمة الازار
تلوث خمارها بأحم جعد * تضل العاليات به المداري
* برهرة منعمة نمتها * أبوتها الى الحسب النضار
فدع ذكر الشباب وعهد سامي * فمالك منهما غير ادكار
واهد لها شم غمر القوافي * تنحايها بعلم واختيار *
لعمرك اني ولزوم نجد * ولا ألقى حباء بني الخيار
لكا لبادي لا برد مسهل * بحوباء كبطن العير عار *
سأرحل رحلة فيها اعترام * وجد في رواح وابتهكار
الى اهل الرسول غدت برحلى * عذافرة ترامي بالصخاري
تؤم المعشر الابرار تبغى * فكأكال النساء من الاسار
أيا اهل الرسول وصيد فهر * وخير الواقفين على الجمار
أتؤخذ نسوتي ويحاز مالى * وقد جاهرت لو أغني جهارى
وأذعر أن دعيت لعبد شمس * وقد أمسكت بالحرم الصواري
بنصرة هاشم شهرت نفسي * بداري للعدا وبغير داري
بقربي هاشم وبحق صهر * لاحمد لفه طيب النجار *
ومنزل هاشم من عبد شمس * مكان الجيد من عليا الفقار

فقال له السفاح من أنت فانتسب له فقال له حق لعمري أعرفه قديماً ومودة لا أجدها وكتب
له الى داود بن علي باطلاق من حبسه من أهله ورد أمواله عليه واكرامه وأمر له بنفقة تبالغه
المدينة (أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي عن موسى

ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثني أبي قال قال سعيد بن عقبة الجهني اني
 اعند عبد الله بن الحسن اذ أتاه آت فقال له هذا رجل يدعوك فخرجت فاذا أنا بأبي عدى الاموى
 الشاعر فقال أعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله بن حسن وابناه وقد ظهرت المسودة وهم خائفون
 فأمر له عبد الله بن حسن بأربعمائة دينار وابناه بينهما بأربعمائة دينار وهند بنت أبي عبيدة أمهما
 بمائتي دينار فخرج من عندهم بألف دينار (وأخبرني) احمد بن محمد بن سعيد حرمي عن الزبير
 وأخبرني الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهاجي عن الزبير عن سايان بن عيش السعدي قال
 جاء عبد الله بن عمر بن عبد الله الثقفي الي سويقة وهو طريد بني العباس وذلك بعقب أيام بني أمية
 وابتداء خروج ملكهم الي بني العباس فقصده عبد الله والحسن ابنا الحسن بسويقة فاستنشه عبد
 الله شيئاً من شعره فأنشده فقال له اريد أن تنشدني شيئاً مما رثيت به قومك فأنشده

تقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضجع الانفس
 وقلة نومي على مضجعي * لدي هجمة الاعين النمس
 أبي ماعراك فقلت الهوم * منعن أباك فلا تبلى
 عرون أباك فخبسنة * من الذل في شر ما محبس
 لفقد العشيرة اذنا لها * سهام من الحرب لم تباس
 رمتها المنون بلا أنصل * ولا طائشات ولا نكس
 باسهمها الخالسات النفوس * متي ما اقتضت مهجة تخفس
 فصرعاهم في نواحي البلا * د تاقى بارض ولم ترمس
 * كريم أصيب وأثوابه * من العار والذام لم تدنس
 وآخر قد طار خوف الردى * وكان الهمام فلم يخفس
 فكم غادروا من بواكي العيو * ن مرضى ومن صبيه بؤس
 * اذا ما ذكرتهم لم تنم * لحر الهوم ولم تجاس
 يرجعن مثل بكاء الحما * م في مأتم فاق المجاس
 فذاك الذي غالى فاعامى * ولا تسألني فتستنجي
 وأشياء قد صفنتي بالبلاد * ولست لهن بمسجاس
 أفاض المدامع قتلى كذا * وقتلى ببكة لم ترمس
 * وقتلى بوج وبالابتى * ن من يثرب خير ما أنفس
 وبالأبيسين نفوس ثوت * وقتلى بنهر أبي قرطس
 أولئك قوم تداعت بهم * نوائب من زمن متعس
 أذلت قيادي لمن رامني * وألزقت الرغم بالمعطس
 فما أنس لا أنس قتلاهم * ولا عاش بعدهم من نسي

قال فلما أتى عايتها بكى محمد بن عبد الله بن حسن فقال له عمه الحسن بن حسن بن علي عليهما

السلام أتبكي على بني أمية وأنت تريد بني العباس ماتريد فقال والله ياعم لقد كنا نقمنا على بني أمية مانقمنا فما بنو العباس الا أقل خوفا لله منهم وان الحججة على بني العباس لاوجب منها عليهم ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لابني جعفر فوثب حسن وقال أعوذ بالله من شرك وبعث الى أبي عدي بن خمسين ديناراً وأمر له عبد الله بن حسن بمثلها وأمر له كل واحد من محمد وإبراهيم ابنيه بنخمسين خمسين وبعثت اليه أمهما هند بنخمسين ديناراً وكانت منفعة بها كثيرة فقال أبو عدي في ذلك

اقام نوي بيت ابي عدي * بخير منازل الحيران جارا

تقوض بيته وجلا طريدا * فصادف خير دور الناس دارا

واني ان نزلت بدارقه * ذكرتهم ولم اذم جوارا

فقال هند لعبد الله وابنيها منه أقسمت عليكم الا أعطيتوه خمسين ديناراً أخرى فقد أشركني معكم في المدح فأعطوه خمسين ديناراً أخرى عن هند (اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن أبي أيوب المديني قال ذكر محمد بن موسى مولي أبي عقيل قال قدم أبو عدي العجلي الطائف والياً من قبل محمد بن عبد الله بن حسن أيام خروجه عن أبي جعفر ومعه اعراب من مزينة وجهينة وأسلم فأخذ الطائف وأتى محمد بن أبي بكر العمري حتي بايع وكان مع أبي عدي أحد عشر رجلاً من ولد أبي بكر الصديق فقدمها بين أذان الصبح والاقامة فأقام بها ثلاثاً ثم بلغه خروج الحسن ابن معاوية من مكة فاستخلف على الطائف عبد الملك بن أبي زهير وخرج ليتلقى الحسن بالعرج فركب البحر ومضي أبو عدي هارباً على وجهه الى اليمن فذلك حين يقول

هيجت للأجزاء حول عراب * واعتاد قلبك عائد الاطراب

وذكرت عهد معالم بلوي الثرى * هيهات تلك معالم الأحباب

هيهات تلك معالم من ذاهب * أمسي بمحوضاً أو بحقل قباب

قد حل بين أبارق مان له * فيها من اخوان ولا أصحاب

شطت نواه عن الأليف وساقه * لقرى يمانية حمام كتاب

ياأخت آل أبي عدي اقصري * وذري الخضاب فما أوان خضاب

أنخضبين وقد تخرم غالباً * دهر أضر بها حديد الثاب

والحرب تعرك غالباً بجرانها * وتعض وهي حديدة الأنياب

أم كيف نفسك تستلذ معيشة * أو تنقعين لها ألد شراب

(وذكر) العباس بن عيسى العقيلي عن هرون بن موسى القروي عن سعيد بن عقبة الجهني قال حضرت عبد الله بن عمر المكي أبي عدي الاموي ينشد عبد الله بن حسن قوله

أفاض المدامع قتلي كذا * وقتلي بمكة لم ترمس

قال فرأيت عبد الله بن حسن وان دموعه لتجري على خده وقد أخبرني محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن أبي سعيد مولي فائد قال لما أتنا قتل عبد الله بن علي من قتل من

بنى أمية كنت أنا وفتي من ولد عثمان وأبو عدي العبلي متوارين في موضع واحد فلحقني من الجزع ما يلحق الرجل على عشيرته ولحق صاحبي كما لحقني فبكينا طويلا ثم تناولنا هذه القصيدة بيننا فقال كل واحد منا بعضها غير محصل لكل واحد منا فيها قال ثم أنشدنيها فأخذتها من فيه
نقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضطجع الانفس

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال كان أبو عدي الأموي الشاعر يكره ما يجري عليه بنو أمية من ذكر علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسبه على المنابر ويظهر الإنكار لذلك فشهد عليه قوم من بنى أمية بمكة بذلك ونهوه عنه فانتقل إلى المدينة وقال في ذلك

شردوا بي عند امتداحي عليا * ورأوا ذاك في داء دويا
فوربي ما أبرح الدهر حتى * تحتلى مهجتي بحبي عليا
وبنيه حب أحمد اني * كنت أحببتهم بحبي النبيا
حب دين لا حب دنيا وشرال * حب يكون دنياويا
صاغني الله في الذؤابة منهم * لازنيا ولا سنيذا دعيا
عدويا خالي صريحاً وجدى * عبد شمس وهاشم أبويا
فسواء على لست أبالي * عبشما دعيت أم هاشميا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتيبي عن أبيه قال وفد أبو عدي الأموي إلى هشام بن عبد الملك وقد امتدحه بقصيدته التي يقول فيها

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لانا نديك من مكان بعيد
والقربات بيننا واشجات * محكمات القوى بحبل شديد

فأنشده إياها وأقام ببابه مدة حتى حضر بابه وفود قريش فدخل فيهم وأمر لهم بمال فضل فيه بني مخزوم أخواله وأعطى أبا عدي عطية لم يرضاها فانصرف وقال

خس حظي ان كنت من عبد شمس ليتني كنت من بني مخزوم
فافوز الغداة فيهم بسهم * وابيع الاب الكريم بلوم

غنى في البيتين المذكورين في هذا الخبر الذين أولهما * عبد شمس أبوك وهو أبونا * ابن جامع ولحنه ثاني ثقیل باطلاق الوتر في مجري الوسطى عن اسحق وأول هذه القصيدة التي قالها في هشام

لياتي من كنود بالغور عودي * بصفاء الهوي من أم أسيد
ماسمعنا ذاك الهوي ونسينا * عهد فارجمي به ثم زيدي
قد تولى عصر الشباب فقيدا * رب جار يبين غير فقيد
خالق الثوب من شباب ولبس * وجديد الشباب غير جديد
فاسرعنك الهموم حين تداعت * بعلاة مثل العقيق وخود
عنتريس توفي الزمام بنعم * مثل جذع الاشاة المجرود

وارم جوز الفلا بها ثم سمها * عجرفي النجاد بالتوخيد
وهشاما خليفة الله فاعمد * واصر من مرة القوي الجليل
تلقه محكم القوي اريحيا * ذا قري عاجل وسيب عتيد
ملكنا يشمل الرعية منه * بأياد ليست بذات خمود
اخضر الربع والجنب خصب * افصح المستراد للمستريد
ذكرت ناقتي البطاح فخت * حين ان وردت قبور ثمود
قلت بمض الحنين ياناق سيري * نحو برق دعا لغيث عميد
فأغذت في السير حتى أتتكم * وهي قوداء في سواهم قود
قد براها السري اليك وسيري * تحت حر الظهيرة الصيخود
وطوي طائد العرائك منها * غول بيد تجتابها بعد بيد
وأنتكم حذب الظهور وكانت * مسنمات ممرها بالكديد
واطمأنت أرض الرصافة بالخصب * ولم تلق رحلها بالصعيد
نزلت بامرئ يري الحمد غما * باذل متلف مفيد معيد
بذل العدل في القصاص فأضحى * لا يخاف الضعيف ظلم الشديد
من بني النضر من ذرى منبت النضر * ربأوري زند وأكرم عود
فهو كالقلب في الجوانح منها * واسط سر جزمها والعديد
بين مروان والوليد فبخ بخ * للكريم المجيد غير الزهيد
لو جري الناس نحو غاية مجد * لرهان في المحفل المشهود
لعلامهم بسابقين من المجيد * على الناس طارف وتليد
انكم معشر أبي الله الا * أن تفوزوا بدارها المحشود
لم ير الله معشرا من بني مر * وان أولى بالملك والتسويد
قادة سادة ملوك بحار * وبهاليل للقروم الصيد
أريحيون ماجدون خضمو * ن حماة عند اربداد الجلود
يقطعون النهار بالرأى والحز * م ويحيون ليلهم بالسجود
أهل رقد وسودد وحياء * ووفاء بالوعد والموعود
ويرون الجوار من حرم الله في الجار فيهم بوحيد
لو بمجد نال الخلود قبيل * آل مروان فزتم بالخلود
يا ابن خير الاخير من عبد شمس * يا امام الوري ورب الجنود
عبد شمس أبوك وهو أبونا * لانناديك من مكان بعيد
ثم جدي الادنى وعمك شيخني * وأبو شيخك الكريم الجدود
فالقرا بات بيننا واشجات * محكمات القوي بحبل شديد

فأثني ثواب مثلك مثلي * تلقني للثواب غير جحود
 ان ذا الجد من حبوت بود * ليس من لاتود بالمجدود
 وبحسب امرئ من الخير رجي * كونه عند ظلك الممدود
 وأما قصيدته التي أولها * مابل عينك جائلا أقذاؤها * وهي التي فيها الغناء المذكور فانه قالها في
 دولة بني أمية عند اختلاف كلمهم ووقوع الفتنة بينهم يندب بينهم وفيها يقول
 واعتادها ذكر العشيرة بالاسى * فصباحها ناب بها ومساؤها
 شرك العدا في أمرهم فتفاقت * منها الفتون وفرقت أهواؤها
 ظلت هناك وما يعاتب بعضها * بعضها فينفع ذا الرجاء رجاءؤها
 الا بمهفة الظباء كأنها * شهب تقل اذا هوت أخطاؤها
 وبعل زرق يكون خضابها * علق النحور اذا تفيض دماؤها
 فبذا كم أمست تعاقب بينها * فلقد خشيت بأن يحم فناؤها
 ماذا أومل ان أمية ودعت * وبقاء سكان البلاد بقاؤها
 أهل الرياسة والسياسة والندى * وأسود حرب لا يخيم لقاؤها
 غيث البلاد هم وهم أمراؤها * سرج يضيء دجا الظلام ضياؤها
 قلئن أمية ودعت وتنايعت * لغواية حيت لها حلفاؤها
 ليودعن من البرية عزها * ومن البلاد جماها ورجاؤها
 ومن البلية ان بقيت خلافهم * فرد آتيجك دورهم وخلاؤها
 لهنى على حرب العشيرة بينها * هلا نهي جهالها حلماتها
 هلا نهي تنهي الغوى عن التي * يخشي على سلطانها غوغاؤها
 وتقى وأحلام لها مضرية * فيها اذا تدمى الكلوم دماؤها
 لما رأيت الحرب توقد بينها * وتشب نار وقودها وذكاؤها
 نوّهت بالملك المهيم دعوة * ورواح نفسي في البلاد دعاؤها
 ليرد الفتها ويجمع أمرها * بخيارها نخيارها رحماؤها
 فأجاب ربي في أمية دعوتي * وحمي أمية أن يهد بناؤها
 فبنوا أمية خير من وطئ الثرى * شرفاً وأفضل ساسة أمراؤها
 وهي قصيدة طويلة اقتصرت منها على ما ذكرته

صوت

مهلا ذريني فاني غالى خاقي * وقد أري في بلاد الله متسعا
 ماعضي الدهر الا زادني كرما * ولا استكنت له ان خان أو خدعا
 الشعر لأبي كلدة اليشكري من قصيدة يمدح بها مسمع بن مالك بن مسمع والغناء لعلوية رمل
 بالوسطي عن عمرو

❦ أخبار أبي كلدة ونسبه ❦

أبو كلدة بن عبيد بن منقذ بن حجر بن عبيد الله بن مسلمة بن حبيب بن عدى بن جشم بن غنم ابن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ومن ساكني الكوفة وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج * أخبرني بخبره في جملة ديوان شعره محمد بن العباس اليزيدي وقرأته عليه قال حدثني عمي عبدالله قال حدثني محمد بن حبيب وأخبرني به علي بن سايان الاخفش أيضاً عن الحسن بن الحسن اليشكري عن ابن الاعرابي قال كان أبو كلدة اليشكري من أخص الناس بالحجاج حتى انه بعثه وبعث معه عبد الله بن شداد بن الهادي اللبي الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم ثم خرج بعد ذلك مع ابن الاشعث وكان من أشد الناس تحريضاً على الحجاج فلما أتى الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر اليه طويلاً ثم قال كم من سر أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعاً فلما كان يوم الراوية خرج ابن كلدة بين الصفين ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها

فقل للجويريات يبكين غيرنا * ولا تبكنا الا الكلاب النوائح
بكين علينا خشية أن تبيحها * رماح النصارى والسيوف الجوارح
* بكين لكيما ينعوهن منهم * وتأتي قلوب أضمرت الجوائح
وناديننا أين الفرار وكنتم * تغارون أن تبدو البرا والوشاح
أأسلمتمونا للعدو على القنا * اذا انتزعت منها القرون النواطح
فما غار منكم غائر حليلة * ولا عزب عزت عليه المناكح

قال فلما أنشدهم هذه الابيات أنفوا وثاروا فشدوا شدة تضعض لهم عسكر الحجاج وثبت لهم الحجاج وصاح بأهل الشام فراجعوا وثبتوا فكانت الدائرة له فجعل يقتل الناس بقية يومه حتى صاح به رجل والله يا حجاج لان كنا قد أسأنا في الذنب لما أحسنت في العفو ولقد خالفت الله فينا وما أطعته فقال له وكيف ويلك قال لان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها وقد قتلت فأثخنت حتى تجاوزت الحد فأسر ولا تقتل ثم قال أو امنن فقال أولى لك ألا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت ثم نادى برفع السيف وأمن الناس جميعاً قال ابن حبيب قال ابن الاعرابي فبلغني أن الحجاج قال يوماً لجلسائه ما حرض على أحد كما حرض أبو كلدة فانه نزل على سرحة في وسط عسكر لابن الاشعث ثم نزع سراويله فوضعه وسلح فوقه والناس ينظرون اليه فقالوا له مالك ويلك أجننت ما هذا الفعل قال كلكم قد فعلتم مثل هذا الا أنكم سترتموه وأظهرته فشتموه وحملوا علي فما أنساهم وهو يقدمهم ويرتجز

نحن جابنا الخيل من زرنجا * مالك يا حجاج منا منجا

لنبعجن بالسيوف بعجا * أولنفرقن بذاك أحجا
فوالله لقد كاد أهل الشام يتضعضون لولا أن الله تعالى أيد بنصره (قال) وقال أبو
كلدة يومئذ

أيا لهفي ويا حزني جميعا * ويا غم الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعاً * وخلينا الحلائل والبنينا
فما كنا أناساً أهل دين * فنصبر للبلاء اذا بلينا
ولا كنا أناساً أهل دنيا * فنمنعها وان لم نرج ديننا
تركنا دورنا لطعام عك * وانماط القري والاشعرينا

قال ابن حبيب وكان أبو كلدة مع القعقاع بن سويد المنقري بسجستان فذم منه بعض ما عامله
به فقال فيه

ستعلم أن رأيك رأي سوء * اذا ظل الامارة عنك زالا
وراح بنو أبيك ولست فيهم * بذى ذكر يزيدهم جمالا
هناك تذكر الاسلاف فيهم * اذا الليل القصير عليك طالا

فقال له القعقاع ومقي يطول على الليل القصير قال اذا نظرت الى السماء مربعة فاما عزل وحبس
أخرج رأسه ليلة فنظر فاذا هو لا يرى السماء الا بقدر تربيع السجن فقال هذا والله الذي حذرني
أبو كلدة (قال) وولى مسمع بن مالك سجستان وكان مكث أبي كلدة بها فخرج اليه فتلقيه
ومدحه بقصيدته التي اولها

بانت سعاد وامسى حبلاها انقطعا * ولت وصلاتها من حبها رجما
شطت بها غربة زوراء نازحة * فطارت النفس من وجدها قطعا
ما قرت العين اذ ذات فينفعها * طعم الرقاد اذا ما هاجع هجما
منعت نفسي من روح تعيش به * وقد كون صحيح الصدر فانصدعا
غدت تلوم على ما فات عاذلي * وقبل لومك ما اغنيت من منعا
مهلا ذريني فاني غالى خلقي * وقد اري في بلاد الله متسعا
مجري تليد وما انفقت اخلفه * سيد الاله وخير المال مانفعا
ماعضى الدهر الا زادني كرماً * ولا استكنت له ان خان او خدعا
ولا تلين على العلات معجمتي * في الثائبات اذا ما مسني طبعها
ولا تلين من عودي غمازه * اذا المغمز منها لان او خضعا
ولا اخاتل رب البيت غفلته * ولا اقول لشيء فات ما صنعنا
اني لأمدح اقواماً ذوى حسب * لم يجعل الله في اقوالهم قذعا
الطيبين على العلات معجمة * لو يعصر المسك من اطرافهم نبعها
بنى شهاب بها اعنى وانهم * لا كرم الناس اخلاقاً ومصطنعاً

قال فوصله مسمع بن مالك وحمله وكساه وولاه ناشتكين وكان مكتبه قال ثم توفي مسمع بن مالك بسجستان فقال، أبو كلدة يرثيه

اقول للنفس تأسأ وتعزبة * قد كان من مسمع في مالك خلف
يا مسمع الخير من ندعوا اذا نزلت * إحدي النوائب بالاقوام واختلفوا
يا مسمعا لعراق لازعيم لها * بمن ترى يا من المستشرف النطف
تلك العيون بحيث المصر سادمة * تبكيك اذ غلاك الا كفان والجرف
قد وسدوك يمينا غير موسدة * وبذل جود لما أودي بك التلف
كنت الشهاب الذي يرمي العدو به * والبحر منه سجال الجود تغترف

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان أبو كلدة ينادم شقيق بن سليط بن بديل السدوسي أخا بسطام بن سليط وكان لهما أخ يقال له ثعلبة بن سليط وكان ثقيلا بخيلا مبغضا وكان يتطفل عليهم ويوذهم فقال فيه أبو كلدة

أحب على لذاذتنا شقيقا * وأبغض مثل ثعلبة الثقيل
له فم على الجلساء مؤذ * نوافله اذا شربوا قليل

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابي وفرق مسمع بن مالك في عشيرته بني قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وقربهم وجفا سائر بطون بكر بن وائل فقال أبو كلدة

اذا نلت ما لقلت قيس عشيري * تجور علينا عامدا في قضائكا
وان كانت الاخرى فبكر بن وائل * بزعمك يخشي داؤها بدوائكا
هنالك لا تمشي الضراء اليكم * بني مسمع انا هناك أولئكا
عسى دولة الدهلين يوما ويشكر * تكرر علينا صبغة من عطائكا

قال فبعث اليه مسمع فترضاه ووصله وفرق في سائر بطون بكر بن وائل على جذمين جذم يقال له الدهلان وجذم يقال له الهازم فالدهلان بنو شيبان بن ثعلبة بن يشكر بن وائل وبنو ضبيعة بن ربيعة والهازم قيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة بن عجل بن لحيم وعنترة بن أسد بن ربيعة قال الفرزدق وأرضي بحكم الحي بكر بن وائل * اذا كان في الدهلين أوفي الهازم

قال وقد دخل بنو قيس بن عكابة مع اخوتهم بني قيس بن ثعلبة بن عكابة وأما حنيفة فلم تدخل في شيء من هذا لانقطاعهم عن قومهم باليمامة في وسط دار مضر وكانوا لا ينصرون بكرا ولا يستنصرونهم فلما جاء الاسلام ونزل الناس مع بني حنيفة ومع بني عجل بن لحيم فتاهزوا ودخل معهم حلفاؤهم بنو مازن بن جدي بن مالك بن مصعب بن علي فصاروا جميعا في الهازم وقال موسي بن جابر الحنفي السجيمي بعد ذلك في الاسلام

وجدنا أبانا كان حل ببلدة * سوي بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها * أقننا وحالفنا السيوف على الدهر *
فما أسلمتنا بعد في يوم وقعة * ولا نحن أغمدنا السيوف على وتر

وقال ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لابي كلدة بسجستان جبار يقال له سيف من بني سعد وكان يشرب الخمر ويعربد على أبي كلدة فقال يهجو

قل لذوي سيف وسيف الستم * أقل بني سعد حصادا ومزرعا
كانكم جعلان دار مضامة * على عذرات الحي أصبحن وقعا
لقد نال سيف في سجستان نهزة * تطاول منها فوق ما كان اصبعها
أصاب الزنا والخمر حتى لقد نمت * له سرّة تسقى الشراب المشعشا
فلولا هو ان الخمر ما ذقت طعمها * ولا سقت ابريقا بكفك مترعا
كلم يذقها أن تكون عزيزة * أبوك ولم يعرض عليها فيطمعها
وكان مكان الكلب أو من ورأه * اذا ما المغني للذاذة أسعها

(قال ابن حبيب) وكان أبو كلدة قد استعمله القعقاع بن سويد حين تولى سجستان على بست والرخج فارحف الناس بالقعقاع وأرحف به أبو كلدة معهم وكتب القعقاع اليه يتهده فيكتب اليه أبو كلدة

يهددني القعقاع في غير كنهه * فقلت له بكر اذا رمتني تربي
* كانا واياكم اذا الحرب بيننا * أسود عليها الزعفران مع الورس
تري كم صابيح الدياجي وجوهنا * اذا ما لقينا والهرقلية الملس
هناك السعود السامحات جرت لنا * وتجري لكم طير البوارح بالنحس
وما أنت يا قعقاع الا كمن مضي * كانك يوما قد نقلت الى الرمس
أظن بغال البرد تسرى اليكم * به غطفانيا والافن عبس *
والا فبالبسال يالك ان سرت * به غير مغموز القناة ولا نكس
* فعمالنا أو في وخير بقية * وعمالكم أهل الحيانة واللبس
* وما لبني عمرو على هودة * ولا لرباب غير تعس من التعس

قال فلما انتهت هذه القصيدة الى القعقاع وجه برسول الى أبي كلدة وقال انظر فان كان كتب هذا الكتاب بالغداة فاعزله وان كان كتبه بالليل فاقره على عمله ولا تعزله ولا تضربه وكان أبو كلدة صاحب شراب فقال للرسول والله ما كتبه الا بالعشى فسأله البينة على ذلك فأتاه بأقوام شهدوا له بما قال فاقره على عمله وانصرف عنه (قال) ابن حبيب ومر أبو كلدة بقصر من قصور بست ينزله رجل من الدهاقين فرأى ابنته تشرف من أعلى القصر فانشا يقول

ان في القصر ذي الحبا بدرتم * حسن الدل للفقود مصيبا
* دلعا بالخلق يارج منه * ريح رند اذا استقل منيبا
* يابس الحز والمطارف والقـ * زوعصبا من اليماني قشيبا
ورايت الحبيب يبرز كفا * ما رآه الحب الا خضيبا

فبلغ ذلك من قوله الدهقان فاهدى له وبره وساله ان لا يذكر ابنته في شعر بعد ذلك (قال) ابن حبيب ولحق ابا كلدة ضيم من بعض الولاة فهتف بقومه فلم يقدرُوا على منعه منه ولا معونته رهبة

للسلطان فهتف بأعلى صوته يامسمع بن مالك يا امير بن احمر ثم انشأ يقول
ولما ان رايت سراة قومي * سكوتا لا يثوب لهم زعيم
هتفت بمسمع وصدى امير * وقبر معمّر تلك القروم
قالا فابكي جميع من حضر وقاموا جميعا الى الوالى فسألوه في أمره حتى كف عنه قال وأمير بن احمر
رجل من بني يشكر وكان سيدا جوادا وفيه يقول زياد الاعجم
لولا أمير هلكت يشكر * ويشكر هلك على كل حال
قال ابن الاعرابي كان أمير بن احمر واليا على خراسان في أيام معاوية ومعمّر الذي عناه أبو كلدة
معمّر بن سمير بن عامر بن جبلة بن ناعب بن صريم وكان أمير سجستان وكان سيدا شريفا (وقال)
خطب أبو كلدة امرأة من بني عجل يقال لها خليعة بنت صعب فابت أن تزوجه وقالت أنت صعلوك
فقير لا تحفظ مالك ولا تلقى شيئا الا أنفقته في الحمر وتزوجت غيره فقال أبو كلدة في ذلك

صوت

لما خطبت الى خليعة نفسها * قالت خليعة ما أري لك مالا
أودى بمالي يا خليع تكرمي * وتخزقي وتحملني الانقالا
اني وجدك لو شهدت مواعي * بالسفح يوم أجلا الا بطالا
سيفي لسرك أن تكوني خادما * عندي اذا كره الحكمة نزالا
الغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقل بالوسطي عن الهشامي من كتاب علي بن يحيى قال أبو سعيد السكري
وعمر بن سعد صاحب الواقدي ان أبا كلدة كان في قرية من قرى بستان يقال لها الخيزران ومعهم
عمرو بن صوحان أخو صعصعة في جماعة يتحدثون ويشربون اذ قام أبو كلدة ليبول فضرط وكان عظيم
البطن فتضاحك القوم منه فسل سيفه وقال لا ضربن من لا يضط في مجلسه هذا ضربة بسيفي أمني
تضحكون لا أم لكم فما زال حتى ضرطوا جميعا غير عمرو بن صوحان فقال له قد علمت أن عبد
القيس لا تضطرك ولك بد لها عشر فسوات قال لا والله أو تفصح بها فجعل عمرو يحكي ويغنى فلا يقدر
عليها فتركه وقال أبو كلدة في ذلك

أمن ضرطة بالخيزران ضرطتها * تشدد مني دارة وتلين
فما هو الا السيف أو ضرطة لها * يثور دخان ساطع وطنين
قال ولعمرو بن صوحان يقول أبو كلدة اليشكري وطالت صحبته اياه فلم يظفر منه بشي
صاحبت عمرا زمانا ثم قات له * الحق بقومك يا عمرو بن صوحانا
فان صبرت فان الصبر مكرومة * وإن جزعت فقد كان الذي كانا
(قال ابن سعيد) وحدثني أبو صالح قال بلغ أبا كلدة أن زيادا الاعجم هجاني يشكر فقال فيه
لا تهج يشكر يا زياد ولا تكن * غرضا وأنت عن الأذى في معزل
واعلم بأنهم اذا ما حصلوا * خيروا كرم من أببك الاعزل
لولا زعيم بني المعلى لم تنب * حتى نصبحكم بحيش جحفل

تمشى الضراء رجالهم وكأنهم * أسد العرين بكل غضب منضل
 فاحذر زياد ولا تكن ذات درإ * عند الرجال ونهزة للمختل
 (وقال ابن حبيب) كان سليمان بن عمرو بن مرثد البكري صديقاً لابي كلدة وكان فارساً شجاعاً
 وقتله ابن حازم لشيء بلغه فانكره وفيه يقول أبو كلدة

إذا كنت مرتاداً نديماً مكرراً * نساء سراة من سراة بني بكر
 فلا تعد ذا المليا سليمان عامراً * تجدد ما جدد الجود من شرح الصدر
 كريماً على علاته يبذل الندي * ويشربها صهباء طيبة النشر
 معتقاً كالمسك يذهب ريحها الزكام وتدعو المرء للجود بالوفى
 وتترك حاسي الكأس منها مرشحاً * يمد كما ماد الانيم من السكر
 تلوح كمين الديك ينزو حبابها * إذا مزجت بالماء مثل انطي الجمر
 فتلك اذا نادمت من آل مرثد * عليها نديماً ظل يهرق بالشعر
 يغنيك تارات وطورا يكرها * عليك بحياك الاله ولا يدرنى
 تعود أن لا يجهل الدهر عندها * وأن يبذل المعروف في العسر واليسر
 وان سليمان بن عمرو بن مرثد * تألى يمينا أن يريش ولا يبري
 فهمته بذل الندي وابتنى الملا * وضرب طالا الابطال في الحرب بالبر
 وفي الامن لا ينفك نحو مدامة * اذا ماد جليل الى وضع الفجر

قال فلما بلغت سليمان هذه الابيات قال هجاني أخي وما تعدد لي كنهه يري أن الناس جميعاً يؤثرون
 الصهباء كما يؤثرها هو ويشربونها كما يشربها وبلغ قوله أبا كلدة فاتاه فاعتذرا له وحاف أنه لم يتعمد
 بذلك ما يكرهه وينكره قال قد علمت بذلك وشهدت لك به قبل أن تعتذر وقبل عذره (وقال ابن
 حبيب سأل أبو كلدة الحصين بن المنذر الرقاشي شيئاً فلم يعطه اياه وقال لا أعطيه ما يشرب به الخمر
 فقال أبو كلدة يهجو

يا يوم بؤس طلعت شمس * بالبحس لا فارقت راس الحصين
 ان حصينا لم يزل باخلا * مذ كان بالمعروف كد الدين
 فباع الحصين قول ابي كلدة فقال يحبيه

عض أبو كلدة من أمه * معترضاً ما جاوز الاسكتين
 بظراً طويلاً غاشياً راسه * اعقف كالمنجل ذا شعبتين

وقال أبو كلدة في حصين ايضاً

لعمرك اني يوم اسند حاجتي * اليك ابا ساسان غير مسدد
 فلا عالم بالغيب من أين ضره * ولا خائف بت الاحاديث في غد
 فليت المنايا خلقت بي صروفها * فلم أطلب المعروف عند المصرد
 فلو كنت حرا يا حصين بن منذر * لقمتم بحاجاتي ولم تتبدل

تجهمني خوف القري واطرحني * وكنت قصير الباع غير المقلد
ولم تعد ماقد كنت أهلا لمثله * من اللؤم يا ابن المستذل المعبد
قال فباع أباكدة أن بني رقاش تهددوه بالقتل لهجأه الحصين بن منذر فقال

تهددني جهلا رقاش وليتني * وكل رقاشي على الارض في الحبل
فباست حصين واست أم رمت به * فبئس محل الضيف في الزمن المحل
وان أنا لم أترك رقاشا وجمهم * أذل على وطء الهوان من النعل
فشلت يداي واتبعت سوى الهدي * سيلا ولا وفقت للخير والفضل
عظام الحصى نط الالحى معدن الحني * مباخيل بالازواد في الحصب والازل
إذا أمنوا ضراء دهر تماطلوا * عظام الكلاب في الدجنة والويل
وان عضهم دهر بنكة حادث * فأخور عيدانا من المرخ والائل
أسود شرى وسط الندى وثمان * اذا خطرت حرب مراجلها تغني

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله الاصهاني المعروف بالحزنبل عن
أبي عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال عشق أبو كادة اليشكري دهقانة ببست وكان يختلف
إليها ويكون عندها دائما وقال فيها

وكأس كان المسك فيها حسوتها * ونازعنيها صاحب لي ملوم
أغر كان البدر سنة وجهه * له كفل واف وفرع ومبسم
يضيء دجا الظلماء رونق خده * ويخاب عنه الليل والليل مظلم
وثديان كالحقين والتمن مدمج * وجيد عليه نسق در منظم
وبطن طواه الله طيا ومنطق * رخيم وردف نيظ بالحقو مفأم
به تبلتني واستبتني وغادرت * لظي في فؤادي نارها تتضرم
أيت بها أهذى اذا الليل جنني * وأصبح مبهوتا فما أتكلم
فمن مبالغ قومي الدني أن مهجتي * تبين أن بانة ألا تتلوم
وعهدي بها والله يصاح بالها * تجود على من يشتهيها وتعم
فما بالها ضنت على بودها * وقاي لها ياقوم عان متيم

قال فلما بانها الشعر سألت عن تفسيره ففسر لها فلما انتهى المفسر الى هذين البيتين الاخيرين
غضبت فقالت أنا زانية كما زعم ان كلمته كلمة أبدا أو كلما اشتهاني انسان بذلت له نفسي وأنعمت من
رومي اذا أي أنا اذا زانية فصرمته فلم يقدر عليها وعذب بها زمانا ثم قال فيها لما يئس منها

صحا قاي وأقصر بعدغي * طويل كان فيه من الغواني
بأن قصد السبيل فباع جهلا * برشد وارنجي عقب الزمان
وخاف الموت واعتصم ابن حجر * من الحب المبرح بالجنان
وقد ما كان معترضا جموحا * الى لذاته سلس العنان

وأقلع بعد صبوته وأضحى * طويل الليل بهرف بالقران
ويدعو الله مجتهدا لكيما * ينال الفوز من غرف الجنان
قال ابن حبيب قال أبو عبيدة كان يزيد بن المهلب يهتم بالنساء فقال فيه أبو كلدة
إذا عتركت ظلماء ليل ونومت * عيون رجال واستلذوا المضاجعا
سما نحو جار البيت يستام عرسه * يزيد ديبيا للمعانة قانعا
وان أمكنته جارة البيت اورنت * اليه أناها بعد ذلك طائما
فشاعت الايات ورواها الناس لقنادة بن معرب فقال أبو كلدة

أبا خالد ركني ومن أنا عبده * لقد غاني الاعداء عمداً تغضبا
فان كنت قلت اللذ أنالك به العدا * فشلت يدي اليمنى واصبحت اعضبا
ولا زلت محمولا على بلية * وأمست شلوا للسباع متربا
فلا تسمع من قول العدا وتبيننا * أبا خالد عذرا وان كنت مغضبا
وقال ابن حبيب قال رجل للبعيث أتي رجل هو أبو كلدة فقال قتادة بن معرب أعرف به حيث يقول

ان ابا كلدة من سكره * لا يعرف الحق من الباطل
يزداد غيا وانهما كا ولا * يسمع قول الناصح العاذل
أعيا ابوه وبنو عمه * وكان في الذروة من وائل
فليته لم يك من يشكر * فبئس خدن الرجل العاقل
أعمى عن الحق بصير بما * يعرفه كل فتي جاهل
يصبح سكران ويمسي كما * أصبح لا أسقى من الوابل
شد ركاب الغي ثم اغتدي * الى التي تجلب من بابل
فالسجن ان عاش له منزل * والسجن دار العاجز الحامل

وقال أبو كلدة يجيبه

قبح لو كنت امرأ صالحا * تعرف ما الحق من الباطل
كففت عن شتمى بلا احنة * ولم تورط كفة الحابل
لكن أبت نفسك فعل النهي * والحزم والنجدة والنائل
فتحت لي بالشتم حتي بدا * مكنون غش في الحشا داخل
فاجهد وقل لا تترك جاهدا * شتم امريء ذي نجدة عاقل
تعذاني في قهوة مزة * درياقة تجلب من بابل
ولو رآها خر من حبها * يسجد للشيطان بالباطل
ياشر بكر كلها محتدا * ونهزة المختلس الآكل
عرضك وفره ودعني وما * أهواه يا أحق من باقل (١)

(١) قوله يا أحق من باقل هذا خطأ غير معهود باقلا يضرب به المثل في العي يقال (أعيا من باقل)

(قال ابن حبيب) كان أبوكلدة يشرب مع ابن عم له من بكر بن وائل فسكر نديمه فعربد عليه وشتمه فاحتمله أبوكلدة وسقاه حتى نام وقال في ذلك

أبي لي أن ألحى نديمي إذا انتشى * وقال كلاماً سيئاً لي على السكر
وقاري وعلمي بالشراب وأهله * وما نادى القوم الكرام كذى الحجر
فلست بلاح لي نديماً بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
عركت بجني قول خدني وصاحبي * ونحن على صهباء طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عربقة * فانك من قوم جحاجة زهر
فما زلت أسقيه وأشرب مثل ما * سقيت أخي حتى بدا واضح الفجر
وأيقنت أن السكر طار بابيه * فأعرق في شتمى وقال وما يدري
ولاك لساناً كان إذ كان صاحياً * يقبله في كل فن من الشعر

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحذثان قال كان أبوكلدة الشكري قد خرج الى تستر في بعث فشرب بها في حانة مع رجل من قومه وكان ساكنها بها ثم خرج عنها بعد ذلك وعاد الى بست والرخج وكان مكتبه هناك فأقام بها مدة ثم لقي بها ذلك الرجل الذي نادى به بتستر ذات يوم فسلم عليه ودعاه الى منزله فأكلا ثم دعا بالشراب ليشربا فامتنع الرجل وقال اني قد تركتها لله فقال أبوكلدة وهو يشرب

ألا رب يوم لي ببست وليلة * ولا مثل أيام المواضي بتستر
عنيت بها أسقي سلاف مدامة * كريم الحياء من عرائين يشكر
نبادر شرب الراح حتى نهـرها * وتتركنا مثل الصريع المعفر
فذلك دهر قد تولى نعيمه * فأصبحت قد بدلت طول التوقر
فراجعني حلماً وأصبحت منهج الشراب * وقد ما كنت كالمتحير
وكل أوان الحق أبصرت قصده * فلست وان نهيت عنه بمقصر
سأركض في التقوي وفي العلم بعد ما * ركضت الى أمر الغوى المشهر
وبالله حولي واحتيالي وقوتي * ومن عنده عري في الكثير ومنكرى

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحرث المدائني قال مر مسمع بن مالك بأبي كلدة فوثب اليه وأنشأ يقول

قال الميداني هو رجل من اياد قال ابو عبيدة باقل رجل من ربيعة بلغ من عيه انه اشترى ظيباً باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فمد يديه ودلع لسانه يريد احد عشر فشرد الظبي وكان تحت ابطه وانما يقال (احق من هبنقه) قال الميداني هو ذو الودعات واسمه يزيد ابن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادي من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده قال فأين حلاوة الوجدان اهـ

يا مسمع بن مالك يا مسمع * أنت الجواد والخطيب المصقع

* فاصنع كما كان أبوك يصنع *

فقال له رجل كان جالسا هناك ان قبل منك والله يا أبا كلدة ناك أمه فقال له وكيف ذلك ويحك قال لانك أمرته أن يصنع كما كان أبوه يصنع وقال أبو عمرو الشيباني كان مسمع بن مالك يعطي أبا كلدة فقال فيه

يسمي أناس لكيا يدركوك ولو * خاضوا بحارك أو خضاضا حها غرقوا

وأنت في الحرب لارث القوي برم * عند اللقاء ولا رعدة فرق

كل الحلال التي يسمي الكرام لها * لمدحوك بها يوماً فقد صدقوا

ساد العراق وحال الناس صالحة * وسادهم وزمان الناس منخرق

لا خارجي ولا مستحدث شرفا * بل مجد آل شهاب كان مذ خلقوا

قال ثم مدح مقاتل بن مسمع طمعا في مثل ما كان مسمع يعطيه فلم ياتفت اليه وأمر أن يحجب عنه

ف قيل له تعرضت لسان أبي كلدة وخبثه فقال ومن هو الكلب وما عسى أن يقول قبجه الله وقبح من

كان منه فليجهد جهده فباع ذلك من قوله أبا كلدة فقال يهجو

قري ضيفه الماء القراح ابن مسمع * وكان لثما جاره يتذلل

فلما رأي الضيف القري غير راهن * لديه تولى هاربا يتعال *

ينادي بأعلى الصوت بكر بن وائل * ألا كل من يرجو قراكم مضلل

عميدكم هم الضيوف فما لكم * ربيعة أمسي ضيفكم تحول

وخفتم بأن تقرؤا الضيوف وكنتم * زمانا بكم يحيا الضريك المقيـل

فما بالكم بالله أنتم بخلتموا * وقصرتموا والضيف يقري وينزل

ويكرم حتى يقتري حين يقتري * يقول اذا ولي جميلا فيجمل

فمها بني بكر دعوا آل مسمع * ورأيهم لا يسبق الحيل محتل

ودونكم أضيفكم فتحدبوا * عليهم وواسوهم فذلك أجمل

ولا تصبحوا أهدوثة مثل قائل * به يضرب الأمثال من يتمل

اذا ما التقى الركبان يوماً تذاكروا * بني مسمع حتي يحموا ويشقلوا

فلا تقربوا ابياتهم ان جارهم * وضيفهم سيان أني توسلوا

هم القوم غر الضيف منهم رواؤهم * وما فيهم إلا لئيم مبخل

فلو ببني شيبان حلت ركائي * لكان قراهم واهنا حين أنزل

أوائك أولى بالمكارم كلها * وأجدر يوماً أن يواسوا ويفضلوا

بني مسمع لا قرب الله داركم * ولا زال واديكم من الماء يمحـل

فلم تردعوا الا بطل بالبيض والقنا * اذا جعلت نار الحروب تأكل

❦ أخبار علوية ونسبه ❦

هو علي بن عبد الله بن سيف وكان جده من السغد الذين سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان واسترق منهم جماعة احتصمهم لخدمته واعتق بعضهم ولم يعتق الباقي فقتلوه (وذكر) ابن خرداذبة وهو ممن لا يحصل قوله ولا يعتمد عليه انه من اهل يثرب مولى بني أمية والقول الاول أصح ويكنى علوية أبا الحسن وكان مغنياً حاذقاً ومؤدباً محسناً وضارباً متقدماً مع خفة روح وطيب مجلسه وملاحة نوادر وكان ابراهيم الموصلی علمه وخرجه وعني به جداً فبرع وغني لمحمد الامين وعاش الى أيام المتوكل ومات بعد اسحق الموصلی بمديدة يسيرة وكان سبب وفاته أنه خرج به جرب فشكاه الي يحيى ابن ماسويه فبعث اليه بدواء مسهل وطلاء فشرب الطلاء واطلى بالدواء المسهل فقتله ذلك وكان اسحق يتعصب له في أكثر أوقاته على مخارق فلما التقديم والوصف فلم يكن اسحق يري أحداً من جماعته لهما أهلاً فكانوا يتعصبون عليه لابراهيم بن المهدي فلا يضره ذلك مع تقدمه وفضله (أخبرني) محمد بن مزبد قال حدثنا حماد بن اسحق قال قلت لأبي أيما أفضل عندك مخارق أو علوية فقال يا بني علوية أعرقهما فهما بما يخرج من رأسه وأعلمهما بما يغنيه ويؤديه ولو خيرت بينهما من يطارح جوارى أو شاورني من يستنصحنى لما أشرت الا بعلوية لانه كان يؤدي الغناء وصنع صنعة محكمة ومخارق يتمكنه من حلقه وكثرة نغمه لا يقنع بالاخذ منه لانه لا يؤدي صوتاً واحداً كما أخذ ولا يغنيه مرتين غناء واحداً لكثرة زوائده فيه ولكنهما اذا اجتمعا عند خليفة أو سوقة غلب مخارق على المجلس والجائزة لطيب صوته وكثرة نغمه (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني أبي قال اجتمعت مع اسحق يوماً في بعض دور بني هاشم وحضر علوية فغني أصواتاً ثم غنى من صناعته

صوت

ونبت ليلي أرسلت بشفاعة * الي فهلا نفس ليلي شفيها (١)

ولحنه ثاني ثقل فقال له اسحق أحسنت والله يا أبا الحسن أحسنت ماشئت فقام علوية من مجلسه فقبل رأس اسحق وعينه وجلس بين يديه وسر بقوله سروراً شديداً ثم قال أنت سيدي وابن سيدي واستاذي وابن استاذي ولي اليك حاجة قال قل فوالله اني أبلغ فيها ماتحب قال أيما أفضل

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية ومحلله ادوات التحضيض قال العيني الاستشهاد فيه حذف الفعل بعد هلا التي للتحضيض والتقدير فهلا كان الشأن نفس ايلا شفيها وقال أبو حيان قد تأول أصحابنا على ان نفساً فاعل بفعل محذوف والتقدير فهلا شفعت نفس ليلي ويكون شفيها خبر مبتدأ محذوف التقدير هي شفيها اي نفسها شفيها وتأوله أبو بكر بن طاهر على اضمار كان التي يضمرفها ضمير الامر والشأن وتكون الجملة في موضع خبرها

عندك أنا أو مخارق فاني أحب ان أسمع منك في هذا المعنى قولا يؤثر ويحكىه عنك من حضر فشر فني به فقال اسحق مامنكم الا محسن مجمل فلا ترد ان ترى في هذا شيئاً قال سألتك بحق عليك وتربية أبيك وبكل حق تعظمه الاحكامت فقال ويحك والله لو كنت أستجيز ان أقول غير الحق لقلته فيما تحب فلما اذا أتيت الا ما ذكر فهمك ما عندي فلو خيرت أنا من يطارح جوارى أو يغنيني لما اخترت غيرك ولكنما اذا غنيما بين يدي خليفة أو أمير غلبك على اطرابه واستبد عليك بجأزته فغضب علوية وقام وقال أف من رضاك ومن غضبك (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيى المنجم قال قدمت من سر من رأي قدمة الى بغداد فلقيت أبا محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي فجعل يسألني عن أخبار الخليفة وأخبار الناس حتى انتهى الى ذكر الغناء فقال أي شيء رأيت الناس يستحسنونه في هذه الايام من الاغاني فان الناس ربما لهجوا بالصوت بعد الصوت فقات صوتا من صنعتك فقال أي شيء هو فقات

صوت

ألا يا حمامي قصر دوران هجما * بقاي الهوى لما تغنيما ليا
وأبكيما في وسط صحبي ولم أكن * أبالي دموع العين لو كنت خاليا

فضحك وقال ليس هذا لي هذا علوية ولقد لعمرى أحسن فيه وجود ماشاء * لحن علوية في هذين البيتين ثاني ثقيل بالوسطي (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني أحمد ابن محمد بن عبد الله الازاري قال أتيت علوية يوما بالعمشى فوجدت عنده خاقان بن حامد وعبد الله بن صالح صاحب المصلى وكنت حمت ممي قفص فراريج دسكرية مسمنة وجراي دقيق سميد فسأته الى غلامه وبعثت الى بشر بن حارثة اطعمنا ما عندك فلم يزل يطعمنا فضلات حتى أدرك طعامه ثم بعث الى عبد الوهاب بن الحبيب بن عمرو فحضر وقدم الطعام فأكل وأكلنا كل معذرين ثم قال اني صنعت البارحة لحناً أعجبنى فاسمعوه وقولوا فيه ما عندكم وغنانا فقال

صوت

هزئت عميرة ان رأت ظهري انحنى * وذؤا بقى علت بماء خضاب *

* لا تهزئي بني عمير فاني * محض كريم شيتي وشبابي *

لحن علوية في هذين البيتين من الثقيل الثاني بالوسطي فقلنا له حسن والله جميل يا أبا الحسن وشربنا عليه اقداحاً ثم استؤذن لعنت غلام أحمد بن يحيى بن معاذ فاذن له ومعه عثمت كتاب من مولاة أحمد ابن يحيى سمعت ياسيدي منك صوتاً عند أمير المؤمنين يعني المعتصم فأحب ان تتفضل وتطرحه على عبدك عثمت وهو

صوت

فوا حسرتا لم اقض منك لبانة * ولم اتمتع بالجوار وبالقرب

يقولون هذا آخر العهد منهم * فقلت وهذا آخر العهد من قلبي

لحن علوية في هذا الشعر ثقيل اول وهو من مقدم اغانيه وصورتها واول هذا الصوت

الا يا حمام الشعب شعب مورك * سقتك الغواذي من حمام ومن شعب
قال واذا مع الحسين رقعة من مولا سمعتك ياسيدي تغني عند الامير ابى اسحق ابراهيم بن المهدي
الا يا حمامي قصر دوران هجما * بقلي الهوي لما تغنيما ليا
احب ان تطرحه على عبدك حسين قال فدعا بغلام اه يسمى عبدال فطرحه عليهما حتي احكامه
ثم عرضاه عليه حتي صح لهما فما أعلم انه مر لنا يوم يقارب طيب ذلك اليوم وحسنه (حدثني)
جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال سمعت أبي يقول سمعت الوائق
يقول علوية أصح الناس صنعة بعد اسحق وأطيب الناس صوتاً بعد مخارق وأضرب الناس بعد
ورب وملاحظ فهو مصلي كل سابق قادر وثاني كل أول واصل متقدم قال وكان الوائق يقول غناء
علوية مثل نقر الطست يبق ساعة في السمع بعد سكوته (نسخت) من كتاب أبي العباس بن
ثوبة بخطه حدثني أحمد بن اسمعيل أبو حاتم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال اجتمعت
 يوماً بين يدي المعتصم وحضر اسحق الموصلي فغنى علوية

لعبة دار ما تكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح اسطار

فقال اسحق أخطأت فيه ليس هو هكذا فغضب علوية وقال أم من أخذنا عنه هكذا في روايته
فقال اسحق وشتما قبحه الله وسكت وبان ذلك فيه قال وكان علوية أخذه من أبيه يعني من أبي
اسحق وهو ابراهيم الموصلي (حدثني) عمي قال حدثنا هرون بن مخارق قال كان علوية أعسر
وكان عوده مقلوب الاوتار البم أسفل الاوتار كلها ثم المثلث فوقه ثم المثني ثم الزير وكان عوده اذا
كان في يد غيره مقلوبا على هذه الصفة واذا كان معه أخذه باليمني وضرب باليسرى فيكون مستويا
في يده ومقلوبا في يد غيره (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال كان الخليلي القاضي واسمه عبد
الله ابن أخت علوية المغني وكان تياها صلفاً فتقلد في خلافة الأمين قضاء الشرقية فكان يجلس الى
اسطوانة من أساطين المسجد فيستند اليها بجميع جسده ولا يتحرك فاذا تقدم اليه الخصمان أقبل
عليهما بجميع جسده وترك الاستناد حتى يفصل بينهما ثم يعود لحاله فعمد بمض الحجان الى رقعة من
الرقاع التي يكتب فيها الدعاوي فالصقها في موضع دنيته بالدبق وتمكن منها فلما تقدم اليه الخصوم
وأقبل عليهم بجميع جسده كما كان يفعل انكشف رأسه وبقيت الدنية موضعها مصلوبة ملتصقة
فقام الخليلي مغضباً وعلم أنها حيلة وقعت عليه فغطى رأسه بطيلسانه وقام فانصرف وتركها مكانها
حتي جاء بعض أعوانه فأخذها وقال بعض شعراء ذلك العصر فيه هذه الابيات

ان الخليلي من تنايه * أثقل باد لنا بطلمعه
ما ان لذي نخوة منا شبة * بين أخاوينه وقصمته
يصالح الخصم من يخاصمه * خوفاً من الجور في قضيته
لو لم تدبقه كف قابضه * لطار منها على رعيته

قال وشهرت الابيات والقصة ببغداد وعمل له علوية حكاية أعطاها للزفانين والخنثين فاحرجوه فيها
وكان علوية يعاديه لمنازعة كانت بينهما ففضحه واستغنى الخليلي من القضاء ببغداد وسأل أن يولي

بعض الكور البعيدة فولى جند دمشق أو حص فلما ولى المأمون الخلافة غناه علوية بشعر
الخليجي فقال

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي * أناك به الواشون عني كما قالوا

* ولكنهم لما رأوك غريبة * بهجري تواصوا بالنيمة واحتالوا

فقد صرت اذنا للوشاة سمیعة * ينالون من عرضي وان شئت مانالوا

فقال له المأمون من يقول هذا الشعر فقال قاضي دمشق فأمر المأمون باحضاره فكتب الى
صاحب دمشق باشخاصه فاشخص وجلس المأمون للشرب وأحضر علوية ودعا بالقاضي فقال له
أنشدني قولك

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي * أناك به الواشون عني كما قالوا

فقال له يأمر المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنا صبي والذي أكرمك بالخلافة ووورتك
ميراث النبوة ما قلت شعراً منذ أكثر من عشرين سنة الا في زهد أو عتاب صديق فقال له اجلس
فجلس فناولوه قدح نبيذ التمر والزبيب فقال لا والله يأمر المؤمنين ما عرف شيئاً منهما فأخذ القدح
من يده وقال أما والله لو شربت شيئاً من هذا لضربت عنقك وقد ظننت أنك صادق في قولك كله
ولكن لا يتولى لي القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام أنصرف الى منزلك وأمر علوية فغير
الكلمة وجعل مكانها حرمت منأى منك (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن
مالك قال كان علوية يغني بين يدي الامين فغني في بعض غناه

ليت هذا أنجزتنا ما تم * وشفت انفسنا عما تجدد

وكان الفضل بن الربيع يطعن عليه فقال للاميين انما يعرض بك ويستبطيء المأمون في محاربتة
فأمر به فضرب خمسين سوطاً وجر برجله وجفاه مدة حتى ألقى نفسه على كوثر فترضاه له ورد الى
خدمته وأمر له بخمسة آلاف دينار فلما قدم المأمون تقرب اليه بذلك ولم يقع له بحيث يحب وقال له
ان الملك بمنزلة الاسد أو النار فلا تتعرض لما يفضبه فانه ربما جرى منه ما يهلكك ثم لا تقدر بعد ذلك
على تلافي ما فرط منك ولم يعطه شيئاً (ومثل هذا من فعل الاميين) ما حدثني به محمد بن مزيد بن
أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال دخلت على الاميين فرأيتهم مغضباً كالحاء
فقلت له ما لامير المؤمنين تم الله سروره ولا نقصه أراه كالحائر قال غاظني أبوك الساعة لارحمه الله
والله لو كان حياً لضربتة خمسمائة سوط ولولاك لبشت الساعة قبره وأحرقت عظامه فقامت على رجلي
وقلت اعوذ بالله من سخطك يا امير المؤمنين ومن أبي وما مقداره حتى تغتاض منه وما الذي غاظك
فلعل له فيه عذراً فقال شدة محبته للمأمون وتقديمه إياه على حتى قال في الرشيد شعراً يقدمه فيه
على وغناه فيه وغنيته الساعة فأورثني هذا الغيظ فقلت والله ما سمعت بهذا قط ولا لابي غناء الا وانا
ارويه ما هو فقال قوله

أبو المأمون فينا والاميين * له كنفان من كرم ولين

فقلت له يا أمير المؤمنين لم يقدم المأمون في الشعر لتقديمه إياه في الموالاتة ولكن الشعر لم يصح وزنه

الا هكذا فقال كان ينبغي له اذ لم (يصح الشعر الا هكذا ان يدعه الى لعنة الله فلم أزل أداريه وارفق به حتى سكن فلما قدم المأمون سألتني عن هذا الحديث فحدثته به فجعل يضحك ويعجب منه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال سمعت أبي يقول لو خيرت لونا من الطعام لأزيد عليه غيره لاخترت الدراجة لاني ان زدت في خاها صارت سكباجة وان زدت في ماها صارت اسفيدباجة وان زدت في تصيرها بل في تشييطها صارت مطجئة ولو اقتصرت على رجل واحد لما اخترت سوي علوية لانه ان حدثني الهاني وان غناني أشجاني وان رجعت الى رأيه كفاني (حدثني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد الابراري قال كنت عند سعيد بن عفيف أنا وعبد الوهاب بن الخطيب وعبد الله بن صالح صاحب المصلى اذ دخل عليه حاجبه فقال له علوية بالباب فاذن له فدخل فقال له لا تحمدني فاني لم يحبني رسول رجل اليوم فعرضت اخواني جميعا على قلبي فلم يقع عليه غيرك فدعاه ببرذون أدهم بسرجه ولجامة فاهداه اليه وجلسنا نشرب وعلوية يغني فلما توسطنا أمرنا جاء رسول عفيف يطلبه في منزله فقالوا له هو عند ابنه سعيد فاتاه الرسول فقال له أجب الامير فقلنا هذا شيء ليس فيه حيلة وقد جاء الرسول وهو يغني

صوت

ألم تر أني يوم جوّ سويقة * بكيت فنادتني هنيذة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن ان لاتلاقيا

لحن علوية في هذا رمل والشعر للفرزدق قال فقام علوية ثم قال هوذا أمضي الى الامير فاحدثه بحدثنا واستاذنه في الانصراف بوقت يكون فيه فضل لكم فانصرف بعد المغرب ومعه جام فيه مسك وعشرة آلاف درهم ومنيان فيهما رمان فقال جئت أشرب عندكم وآخذوه وانصرف الى انسان له عندى اياد يعني على بن معاذ أخا يحيى بن معاذ فلم يزل عندنا حتى هم بالانصراف فلما رأيت ذلك فيه قت قبله فأتيت منزل على بن معاذ فقليل له ابن الابراري بالباب فبعث الى ان أردت مضاء فخذني يعني غلاما كان يغني فقلت له لست أريده انما أريدك انت فاذن لي فدخلت فقال ألك حاجة في هذا الوقت فقلت الساعة يحبيك علوية فقال وما يدريك فحدثته بالحديث ودخل علوية فقال لي ما جاء بك الي بهنا فقال ما كنت لادع بقية ليلتي هذه تضيق فهازال يغنيني ونشرب ختي نام الناس ثم انصرفنا (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا هرون بن محارق قال حدثني أبي قال قلت لعمر بن بانه ايما أجود صنعتك أم صنعة علوية فقال صنعة علوية لانه ضارب وأنا مرتجل ثم اطرق ساعة وقال لأ كذبك يا أبا المهنا والله ما أحسن ان أصنع مثل صنعة علوية

فواحسرتنا لم اقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

ولا مثل صنعته

هزئت أميمة ان رأيت ظهري انحني * وذؤابتي علت بماء خضاب

ولا مثل صنعته

الا يا حمامي قصر ذروان هجتما * لقا بي الهوي لما تغنيتما ليا
وقد مضت نسبة هذه الاصوات (حدثني) جحظة قال حدثني أحمد بن الحسين بن هشام أبو عبد الله
قال حدثني أحمد بن الخليل بن هشام قال كان بين علوية وبين علي بن الهيثم جونا شرا في عريضة
وقعت بينهما بحضرة الفضل بن الربيع وتمادى الشر بينهما فغني علوية في شعر هجاء به أبو يعقوب في
حاجة فهجاء وذكر انه دعي وكان جونا يدعي انه من بني تغلب فقال فيه أبو يعقوب
يا علي بن هيثم يا جونا * أنت عندي من الاراقم حقا
* عربي وجده نبطي * فدنبقا لذا الحديث دنبقا
قد أصابتك في التقرب عين * فاستنارت لشبهها الفلك برقاً
* واذا قال انني عربي * فانهره وقل له أنت شفقاً
وللخزيمي فيه اهاج كثيرة نبطية فغني علوية لحنا صنعه في هذه الابيات بحضرة الامين وكان الفضل بن
الربيع حاضراً فقال يا أمير المؤمنين علي بن الهيثم كاني واذا استخف به فانما استخف بي فقال
الامين خذوه فاخذوه وضرب ثلاثين درة وامر باخراجه فطرح علوية نفسه على كوتر فاستصلح له
الفضل بن الربيع وترضي له الامين حتي رضي عنه ووهب له خمسة آلاف دينار (حدثني) جعفر
ابن قدامة قال حدثني محمد بن عبدالله بن مالك قال حدثني مخارق قال غني علوية يوماً بحضرة الوراق
هذا الصوت

من صاحب الدهر لم يحمد تصرفه * عنى ولده امر احلاء وامرار
ولحنه ثقیل اول فاستحسنه الوراق وطرب عليه فقال علوية والله لو شئت لجعلت الغناء في أيدي
الناس اكثر من الجوز واسحق حاضر بين يدي الوراق فتضاحك ثم قال يا أبا الحسن اذا تكون
قيمه مثل قيمة الجوز ليتك اذا قلته صنعت شيئاً فكيف اذا كسرتة فنجعل علوية حتي كأنما القمه اسحق
حجراً وما انتفع بنفسه يومئذ (حدثني) محمد ابن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال
حدثني عبد الله الهشامي قال قال لي علوية امرنا المامون ان نباكره لنصطحب فلقيني عبد الله بن اسمعيل
المراكبي مولى عريب فقال ايها الظالم المعتدي اما ترحم ولا ترق عريب هائمة من الشوق اليك
تدعو الله وتستحكمه عليك وتحلم بك في نومها في كل ليلة ثلاث مرات قال علوية فقلت
أم الخلافة زانية ومضيت معه فحين دخلت قلت استوثق من الباب فاننا أعرف الناس بفضول الحجاب
فاذا عريب جالسة على كرسي تطبخ ثلاث قدور من دجاج فلما رأته قامت فعانقتني وقبلتني
وقالت أي شيء تشتهي فقلت قدراً من هذه القدور فافرغت قدرا بيني وبينها فاكلنا ودعت بالنبيد
فصبت رطلا فشربت نصفه وسقنتني نصفه فما زلت اشرب حتي كدت ان أسكر ثم قالت يا أبا الحسن
غنيت البارحة في شعر لابي العتاهية انجبنى أفقسه مني واتصلحه فغنت

صوت

عذيري من الانسان لا ان جفوته * صفالي ولا ان صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فصيرناه مجلسا وقالت قد بقي فيه شيء لم أزل أنا وعي حتى اصطالحنا ثم قالت وأحب أن تغني أنت فيه أيضاً لحنا ففعلت وجعلنا نشرب على اللحنين مليا ثم جاء الحجاب فكسروا الباب واستخرجوني فدخلت الى المأمون فاقبلت أرقص من أقصى الايوان وأصفق وأغنى بالصوت فسمع المأمون والمغنون ما لم يرفوه فاستظرفوه وقال المأمون ادنيا علوية ورده فرددته عليه سبع مرات فقال لي في آخرها عند قولي * يروق ويصفو ان كدرت عليه * يا علوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب لحن عريب في هذا الشعر رمل وفيه لعلوية لحنان ثاني ثقيل وما خوري (وقال) العتابي حدثني أحمد بن حمدون قال غاب عنا علوية مدة ثم صار اليها فقال له ابراهيم بن المهدي ما الذي أحدثت بعدي من الصنعة يا أبا الحسن قال صنعت صوتين قال فهاتهما اذا فغناه

صوت

الا ان لي نفسين نفسا تقول لي * تمتع بليلي ما بدالك لينها
ونفسا تقول استبق ودك واتد * ونفسك لا تطرح على من يهينها
لحن علوية في هذين البيتين خفيف ثقيل قال فرأيت ابراهيم بن المهدي قد كاد يموت من حسده وتغير لونه ولم يدر ما يقول له لانه لم يجد في الصوت مطعنا فعدل عن الكلام في هذا المعنى وقال هذا يدل على أن ليلى هذه كانت من لينها مثل الموم بالنفسج فسكت علوية ثم سأله عن الصوت الآخر فغناه

صوت

اذ كان لي شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا
وفي واحد ان لم يكن غير واحد * أراه له أهلا اذا كان مقبرا
والشعر لحاتم الطائي لحن علوية في هذين البيتين أيضا خفيف ثقيل وقد روي ان ابراهيم الموصلي صنعه ونحله اياه وانا اذكر خبره بعقب هذا الخبر قال ابراهيم بن حمدون فأتى والله بما برز على الاول وأوفي عليه وكاد ابراهيم يموت غيظا وحسدا لمنافسته في الصنعة وعجزه عنها فقال له وان كانت لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة فخجل علوية وما نطق بصوت بقية يومه (وحدثني) عمي عن علي بن محمد عن جده حمدون هذا الخبر ولفظه أقل من هذا فاما الخبر الذي ذكرته عن علوية ان ابراهيم الموصلي يوما نحله هذا الصوت فحدثني جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل وهو محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثني علوية قال قال ابراهيم الموصلي يوما اني قد صنعت صوتا وما سمعه مني أحد بعد وقد أحببت أن أنفعك وأرفع منك بان القيه عليك وأهبه لك ووالله ما فعلت هذا باسحق قط وقد خصصتك به فانتحله وادعه فلست أنسبه الى نفسي وستكسب به مالا فالق على قوله

إذا كان لي شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا
فأخذته وادعيته وسترته طول أيام الرشيد خوفا من أن أتهم فيه وطول أيام الامين حتى حدث عليه ما حدث وقدم المأمون من خراسان وكان يخرج الى الشامية دائما يتنزه فركب في زلال وجئت اتبعه فرأيت حراقة على ابن هشام فقلت للملاح اطرح زلالى على الحراقة ففعل واستؤذن لي

فدخلت وهو يشرب مع الجواري وما كانوا يحبون جواريهم في ذلك الوقت ما لم يلدن فاذا بين يديه منبم وبذل جواريه فغنيته الصوت فاستحسنه جدا وطرب عليه وقال لمن هذا فقلت هذا صوت صنعة واهديته لك ولم يسمعه أحد قبله فازداد به عجباً وطرباً وقال لهاخذيه عنه فالقيته عليها حتي أخذته فسر بذلك وطرب وقال مالي ما أجدر لك مكافأة على هذه الهدية الا أن أتحوّل عن هذه الحرافة بما فيها وأسلمه اليك اجمع فتحوّل الى أخرى وسلمت الحرافة بخزانتها وجميع آلاتها الى وكل شئ فيها فبعت ذلك بمائة وخمسين ألف درهم واشتريت بها ضيعة الصالحية (حدثني) جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل عن أبيه قال كان اسحق بن حميد كاتب أبي الرازي وحدثني به عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حسان بن محمد الحارثي عن اسحق بن حميد كاتب أبي الرازي قال غني علوية الاعسر يوماً بين يدي المأمون فقال

تخيرت من نعمان عود أراك * لهند فمن هذا يبلغه هنداً

فقال المأمون اطلبوا لهذا البيت ثانياً فلم يعرف وسأل كل من بحضرته من أهل الادب والرواة والجلساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه أحد فقال اسحق بن حميد لما رأيت ذلك غنيت بهذا الشعر وجهدت في المسئلة وطلبت به ببغداد عند كل متأدب وذي معرفة فلم يعرفه وقلد المأمون أبا الرازي كور دجلة وأنا اكتب له ثم نقله الى اليمامة والبحرين قال اسحق بن حميد فلما خرجنا ركبنا مع أبي الرازي في بعض الليالي على حمارة فابتدأ الحادي يحدو بقصيدة طويلة واذا البيت الذي كنت أطلبه فسألته عنها فذكر انها للمرقش الاكبر فحفظت منها هذه الابيات

خليلى عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هنداً لارض كما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمداً
تخيرت من نعمان عود أراك * لهند فمن هذا يبلغه هنداً
وأعطيته سيفي لكيما أقيمه * فلا أودافيه استبنت ولا حصداً
ستبلغ هنداً إن سلمنا قلائص * مهارى يقطعن الفلاة بناوخذاً
فلما أنخنا العيس قد طار سيرها * اليهم وجدناهم لنا بالقري حشداً
فناولتها المسواك والقلب خائف * وقلت لها يا هند أهلكتنا وجداً
فدت يداً في حسن دلّ تناولاً * اليه وقالت ما أري مثل ذاهدي
وأقبلت كالجنتاز أدي رسالة * وقامت تجر الميسناني والبردا
تعرض للحي الذين أريدهم * وما التمت الا لتقتلني عمداً
فما شبه هند غير آدماء خاذل * من الوحش مرتاع مراعى طلافرداً

قال فكتبت بها الى المأمون فاستحسنه ورويت وأمر علوية فصنع في البيتين الاولين منها غناء شبه أغاني علوية في هذه الابيات والالحن الاول في قوله * تخيرت من نعمان عود أراك * غناه علوية وليس الالحن له * الالحن لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولحنه الثاني الذي أمره أن يصنعه في * خليلى عوجا بارك الله فيكما * رمل (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد

الله بن مالك قال مرض علوية على المعتصم رقعة في أمر رزقه وإقطاعه وهو يشرب دفعها اليه من يده فلما أخذها اندفع علوية فغنى

صوت

انى استحييتك أن أفوه بحاجتي * فاذا قرأت محيى ففهم
وعليك عهد الله ان خبرته * أحداً ولا أظهرته بتكلم
فقرأ المعتصم الرقعة وهو يضحك ثم وقع له فيها بما أراد * الشعر لابن هرمة كتب به الى بعض
آل أبي طالب وهو ابراهيم بن الحسن يطلب منه نبيذاً وقد خرج هو وأصحابه الى السيالة فكتب
اليه البيت الاول على مارويناه والثانى غيره المغنون وهو

وعليك عهد الله ان أعلمته * أهل السيالة ان فعلت وان لم
فلما قرأ الرقعة قال على عهد الله ان لم أعلم به عامل السيالة أن ابن هرمة وأصحاباً له سفهاء يشربون
بالسيالة فاركب اليهم حتى تأخذهم فركب اليهم ونذروا به فهرب وقال بهجو ابراهيم
كتبت اليك أستهدي نبيذاً * وأدلى بالمودة والحقوق
نخبرت الامير بذلك جهلاً * وكنت أخامفاضحة وموق
(حدثني) بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة والغناء
لعبادل (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني موسى بن هرون الهاشمي قال حدثني أبي قال كنت
واقفاً بين يدي المعتصم وهو جالس على حير الوحش والحيل تعرض عليه وهو يشرب وبين
يديه علوية ومخارق يغنيان فعرض عليه فرس كميت أحمر مارأيت مثله قط فتغاضى علوية ومخارق
وغناه علوية

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل جواد (١) وطمر

فتغافل عنه وغناه مخارق

يهب البيض كالظباء وجردا * تحت اجلاها وعيس الركاب
فضحك ثم قال اسكتا يا بني الزائتين فليس يملكه والله واحد منكما قال ثم دار الدور فغنى علوية
واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل بغال وحر
فضحك وقال أما هذا فعم وأمر لاحدهما ببغل وللآخر بحمار (حدثني) عمي قال حدثنا عبد
الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد الابراري قال كنا عند زلهزة النخاس وكانت عنده
جارية يقال لها خشف ابتاعها من علوية وذلك في شهر رمضان ومعنا رجل هاشمي من ولد عبد
الصمد بن علي يقال له عبد الصمد وابراهيم بن عمرو بن نهيون وكان يحبها فأعطي بها زلهزة أربعة
آلاف دينار فلم يبعها منه وبقيت معه حتي توفيت فغنتنا أصواتاً كان فيها

أشارت بطرف العين خيفه اهلها * اشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا * وأهلاً وسهلاً بالحبيب المسام

وأبرزت طرفي نحوها لاجبيها * وقالت لما قولي امري غير مفحم
 هنيئاً لكم قلبي وصفو مودتي * وقد سيط في لحي هواك وفي دمي
 الغناء لابن عائشة ثقيل أول عن الهشامي قال فلما وثبنا للانصراف قال لنا وقد اشتد الحر أقيموا
 عندي فوجهت غلاماً معي وأعطيته ديناراً وقالت له ابتع فراريج بعشرة دراهم وثانجاً بخمسة
 دراهم وعجل فجاء بذلك فدفعه الى زلهزة وأمره باصلاح الفراريج ألواناً وكتبت الى علوية فعرفته
 خبرنا فجاءنا وأقام وأفطرنا عند زلهزة وشرب منا من كان يستجيز الشراب وغنى علوية لحناً
 ذكر انه لابن سريج ثقيل أول فاستعذ به الجماعة وهو

يا هندان الناس قد أفسدوا * وذلك حتي عزني المطالب
 ياليت من يسمي بنا كاذبا * عاش مهاناً في أذي يتعب
 هيبه ذنباً كنت اذنبته * قد يغفر الله لمن يذنب
 وقد شجاني وجرت دمه عتي * أن أرسلت هندوهي تعقب
 ما هكذا عاهدتني في مني * ما أنت الا ساحر تخلب
 حلفت لي بالله لا نبتغي * غيرك ماعشت ولا نطلب

قال وقام عبد الصمد الهاشمي ليبول فقال علوية كل شيء قد عرفت معناه أما أنت فصديق الجماعة
 وهذا يتعشق هذه وهذا مولاها وأنا ربيتها وعلمتها وهذا الهاشمي ايش معناه فقلت لهم دعوني
 أحكم وأخذ زلهزة منه شيئاً فقال لا والله ما أريد فقلت له أنت أحق أنا آخذ منه شيئاً لا يستحي
 القاضي من أخذه فقال ان كان هكذا فعم فقلت له اذ جاء عبد الصمد فقل لي ما فعل الآجر الذي
 وعدتني به فان حاطي قد مال وأخاف أن يقع ودعني والقصة فلما جاء الهاشمي قال لي زلهزة
 ما أمرته به فقلت ليس عندي آجر ولكن اصبر لي حتي اطلب لك من بعض اصدقائي وجعلت
 أنظر الى الهاشمي نظر منعرض به فقال الهاشمي يا غلام دواة ورقعة فاحضر ذلك فكتب له بعشرة
 آلاف آجرة الى عامل له وشربنا حتي السحر وانصرفنا فحجبت برقعته الى الآجري ثم قالت بكم
 تبعه الآجر فقال بسبعة وعشرين درهما الالف قلت فيكم تشتره مني قال بنقصان ثلاثة دراهم
 في الالف فقلت فهات فأخذت منه مائتين وأربعين درهما واشترت منها نيدنا وفاكمة وثانجاً ودجاجاً
 بأربعين درهما وأعطيت زلهزة مائتي درهم وعرفته الخبر ودعونا علوية والهاشمي وأقمنا عند زلهزة
 ليلتنا الثانية فقال علوية نعم الآن صار للهاشمي عندكم موضع ومعني (أخبرني) جحظة قال حدثني
 أحمد بن حمدون قال حدثنا أبي قال قال لنا الواثق يوما من أحذق الناس بالصنعة قلنا اسحق قال
 ثم من قلنا علوية قال فمن أضرب الناس قلنا تقف قال ثم من قلنا علوية قال فمن أطيب الناس صوتاً
 قلنا مخارق قال ثم من قلنا علوية قال اعترقم له بأنه مصلى كل سابق وقد جمع الفضائل كلها وهي متفرقة
 فيهم فما نم ثان لهذا الثالث (وحدثني) جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي المرتجل قال حدثني
 أبي قال دخلت الى علوية أعوده من علة اعتماها ثم عوفي منها فجري حديث المأمون فقال كدت
 علم الله أذهب دفعة ذات يوم وأنا معه لولا أن الله تعالى سلمني ووهب لي حلمه فقلت كيف كان

السبب في ذلك فقال كنت معه لما خرج الى الشام فدخلنا دمشق فطفنا فيها وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتبع آثارهم فدخل صحناً من صحنهم فاذا هو مفروش بالرخام الاخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب اليها وفي البركة سمك وبين يديها بستان على أربعة زوايا اربع سروات كأنها قصت بمقراض من التفافها أحسن ما رأيت من السروات قط قد اوقدراً فاستحسن ذلك وعزم على الصبوح وقال هاتوا الى الساعة طعاماً خفيفاً فأتني به بين ماء وورد فأكل ودعا بشراب وأقبل على وقال غني ونشطني فكان الله عز وجل أنساني الغناء كله الا هذا الصوت لو كان حولي بنو أمية لم * تنطق رجال أراهموا نطقوا

فنظر الى مغضباً وقال عليك وعلى بني أمية لعنة الله ويحك أقلت لك سؤني أوسرني ألم يكن لك وقت تذكر فيه بني أمية الا هذا الوقت تعرض بي فتحييت عليه وعلمت اني قد لغطت فقلت أتلومني على ان أذكر بني أمية هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في مائتي غلام مملوك له ويملك ثلثمائة ألف دينار وهبوها له سوي الخيل والضياع والرقيق وأنا عندكم أموت جوعاً فقال أولم يكن لك شيء تذكرني به نفسك غير هذا فقلت هكذا حضرني حين ذكرتهم فقال أعدل عن هذا وتنبه على ارادتي فانساني الله كل شيء أحسنه الا هذا الصوت

الحين ساق الى دمشق ولم أكن * أرضي دمشق لاهلنا ببلداً فرماني بالقدح فاخطأني فانكسر القدح وقال قم عني الى لعنة الله وحرسقر وقام فركب فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به حتي مرض ومات قال ثم قال لي يا أبا جعفر كم تراني أحسن أغني ثلاثة آلاف صوت اربعة آلاف صوت خمسة آلاف صوت انا والله اغني اكثر من ذلك ذهب علم الله كله حتي كافي لم اعرف غير ما غنيت ولقد ظننت انه لو كانت لي الف روح مانجت منه واحدة منها ولكنه كان رجلاً حليماً وكان في العمر بقية

نسبة هذين الصوتين المذكورين في الخبر —

صوت

لو كان حولي بنو أمية لم * تنطق رجال أراهم نطقوا
من كل قرم محض ضرائبه * عن منكبيه القميص ينخرق
الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمعبد ثقل اول بالوسطي عن عمرو وذكر الهشام انه لابن سريج وذكر ابن خرداذبة ان فيه لديكن بن عبد الله بن غنبة بن سعيد بن العاصي لحناً من الثقيل الاول وان دكينا مدني كان منقطاً الى جعفر بن سليمان

صوت

الحين ساق الى دمشق وما * كانت دمشق لاهلنا ببلداً
فأمنت نفسك فاستعذت لها * وارىت امر غواية رشداً
لعمر الوادي في هذا الشعر ثقل اول بالوسطي عن ابن المكي قال وفيه ليعقوب الوادي رمل

بالنصر (حدثني) عمي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال سمعت الحسن بن وهب الكاتب يحدث ان علوية كان يصطبج في يوم خضابه مع جواريه وحرمه ويقول اجعل صبحي في أحسن ما يكون عند جوارى فليل له ان ابن سيرين كان يقول لا بأس بالخضاب ما لم تغرر به امرأة مسامة فقال انما كره لئلا يتصنع به لمن لا يعرفه من الحرائر فيتزوجها على انه شاب وهو شيخ فاما الاماء فهن ملكي وما اريد ان اغرهن قال الحسن فتعالل علوية على المعتصم ثلاثة ايام متوالية واصطبج فيها فدعاني وكان صوته على جواريه في شعر الاخطل

كان عنظارة باتت تطيف به * حتى تسربل ماء الورد وابتاعها

فقال لي كيف رويته فقلت له قرأت شعر الاخطل وكان أعلم الناس به كان يختار تسرول ويقول انما وصف ثوراً دخل روضة فيها نوار أصفر فآثر في قوائمه وبطنه فكان كالسراويل لا أنه صار له سربال ولو قال تسربل أيضاً لم يكن فاسداً ولكن الوجه تسرول (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال قدمت من سر من رأى قدمة بمد طول غيبة فدخلت الى اسحق الموصلي فسلم على وسألني خبري وخبر الناس حتي انتهينا الى ذكر الغناء فسألني عما يتشاغل الناس من الاصوات المستجادة فقلت له تركت الناس كلهم مغرمين بصوت لك قال وما هو فقلت * ألا يا حمامي قصر ذروان هجتا * فقال ليس ذلك لي ذاك لعلوية وقد لعمرى أحسن فيه وجود ماشاء (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الحزامي قال حدثني علوية قال خرج المأمون يوماً ومعه أبيات قد قالها وكتبها في رقعة بنحطه وهي

صوت

خرجنا الى صيد الطباء فصادني * هناك غزال أدعج العين أحور
غزال كأن البدر حل جبينه * وفي خده الشعري المنيرة تزهر
فصاد فوئادي اذ رماني بسهمه * وسهم غزال الانس طرف ومحجر
فيامن رأى ظيباً يصيد ومن رأى * أخا قصص يصطاد قهراً ويقسر

قال فغنيته فأمر لي بعشرة آلاف درهم قال أبو القاسم جعفر بن قدامة لحن علوية في هذا الشعر ثقیل أول ابتداءه نشيد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال غنيت الرشيد يوماً هاتان لما يعرفان خاقي * وبالشباب على شبي يذلان

فطرب وأمر لي بألف دينار فقال له ابن جامع وكان أحسد الناس اسمع غناء العقلاء ودع غناء المجانين وكنت أخذت هذا الصوت من مجنون بالمدينة كان يحيده ثم غني قوله ولقد قالت لآتراب لها * كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني * وغدت تسمى الى قبها

فطرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار ثم تغني وجه القرعة

يمشون فيها بكل سابعة * أحكم فيها القتير والحاق

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار ثم تغني علوية وقال

وأري الغواني لا يواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا
فدعاه الرشيد وقال له يا غاض بظرامه تغني في مدح المرد وذم الشيب وستارتي منصوبة وقد شبت
كأنك انما عرضت بي ثم دعا بمسرور فأمر أن يأخذ بيده فيخرجه فيضربه ثلاثين درة ولا يرده
الى مجلسه ففعل ذلك ولم ينتفع الرشيد يومئذ بنفسه ولا انتفعنا به بقية يومنا وجفا علوية شهراً فلم
يأذن له حتى سألناه فأذن

— نسبة هذه الاصوات التي تقدمت —

صوت

هما فتاتان لما يعرفا خاتى * وبالشباب على شيبى يدلان
كل الفعال الذي يفعله حسن * يضني فؤادى ويبدى سر أشجاني
بل احذر اصوله من صول شيخكما * مهلا عن الشيخ مهلا يا فتاتان
لم يقع الى شاعره * فيه لابن سريج ناني ثقیل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن
سريج رمل بالبصر عن عمرو وفيه لاسليمان المصاب رمل كان يغنيه فدى الرشيد اليه اسحق حتى
أخذه منه وقيل بل دس عليه ابن جامع (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق
عن أبيه قال دعاني الرشيد لما حج فقال صر الى موضع كذا وكذا من المدينة فان هناك غلاما
مجنونا يغني صوتا حسنا وهو

هما فتاتان لما يعرفا خاتى * وبالشباب على شيبى يدلان
وله أم فصر اليها وأقم عندها واحتل حتى تأخذه فجئت أستدل حتى وقفت على بيتها فخرجت الي
فوهبت لها مائتي درهم وقات لها أريد أن تحتالى على ابنك حتى أخذ منه الصوت الفلاني فقالت
نعم وأدخلتني دارها وأمرتني فصعدت الى عليا لها فما لبثت ان جاء ابنها فدخل فقالت له ياسليمان
فدنتك نفسى أمك قد أصبحت اليوم خائرة مغرمة فأحب أن تغني ذلك الصوت
* هما فتاتان لما يعرفا خاتى * فقال لها ومتي حدث لك هذا الطرب قالت ما طربت ولكنني أحببت
أن أتفرج من هم قد لحقني فاندفع فغناه فما سمعت أحسن من غنائه فقالت له أمه أحسنت فديتك
فقد والله كشفت عني قطعة من همى فأسألك أن تعيده قال والله مالى نشاط ولا أشترى غمى
بفرحك فقالت له أعده مرتين ولك درهم صحيح تشتري به ناطقا قال ومن أين لك درهم ومتي
حدث لك هذا السخاء فقالت هذا فضول لا تحتاج اليه وأخرجت اليه درهما فأعطته اياه فأخذه
وغناه مرتين فدار لى وكاد يستوي فأومأت اليها من فوق أن تستزیده فقالت يا بني بحق عليك
الا أعدته فقال أظن أنك تريد أن تأخذه فتصيري مغنية فقالت نعم كذا هو قال لا وحق القبر
لأعدته الا بدرهم آخر فأخرجت له درهما آخر فأخذه وقال أظنك والله قد تزندقت وعبدت
الكبش فهو ينقد لك هذه الدراهم أو قد وجدت كنزا فغناه مرتين وأخذه واستوي لى ثم قام
فيخرج يعدو على وجهه فجئت الى الرشيد فغنيته به وأخبرته بالقصة فطرب وضحك وأمر لى

ألف دينار وقال لي هذه بدل المائتي درهم

صوت

ولقد قالت لآتراب لها * كلمها يلعبن في حجرتها
حذن عني الظل لا يتبعني * وعدت سعيًا إلى قبتها
لم يصبها نكد فيما مضى * ظيعة تختال في مشيتها
في هذه الأبيات رمل بالنصر ذكر الهشامي أنه لابن جامع المكي وذكر ابن المكي أنه لابن سريج
وهو في أخبار ابن سريج وأغانيه غير مجنس

صوت

يمشون فيها بكل سابغة * أحكم فيها القتير والحلق
أعرف انصافهم إذا شهدوا * وصبرهم حين تشخص الحدق
الغناء لابن محرز خفيف ثقیل بالوسطي عن الهشامي وحبش

صوت

يمجدني ديني النهار وأقتضي * ديني إذا وقذ النعاس الرقدا
وأرى الغواني لا يواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الأمردا
الشعر للأعشي والغناء لعبد خفيف ثقیل بالوسطي عن عمرو

صوت

أية حال يا ابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي وما موتوا * قد جرعوا منك إلا مرين
وسرت في ركب على طيبة * ركب تهايم ويمانين
ياراعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين
الشعر لاسماعيل بن عمار الاسدي والغناء لمحمد بن الأشعث بن فجوة الزهري الكوفي ولحنه خفيف
ثقیل مطابق في مجري الوسطي عن الهشامي وأحمد بن المكي

نسب اسماعيل بن عمار وأخباره

هو اسمعيل بن عمار بن عيينه بن الطفيل بن جذيمة بن عمرو بن خلف بن زبان بن كعب بن
مالك بن ثعلبة بن داود بن أسد بن جذيمة أخبرني بذلك علي بن سائمان الاخفش عن السكري
عن ابن حبيب * واسمعيل بن عمار شاعر مقل مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والهاشمية
وكان ينزل الكوفة (قال ابن حبيب) كان في الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين قدمها من
الحجاز فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده مثل يحيى بن زياد الحارثي
وشراعة بن الزند ومطيع بن إياس وعبد الله بن العباس المفتون وعون العبادي الحيري ومحمد بن
الأشعث الزهري المغني وكان نازلاً في بني أسد في جيران اسمعيل بن عمار فكان اسمعيل يغشاه

ويشرب عنده ثم انتقل من جواره الى بنى عائد فكان اسمعيل يزوره هناك على مشقة لبعدهما بينهما
 وكان لابن رامين جوار يقال له سلامة الزرقاء وسعدة وريجة وكن من أحسن الناس غناء
 واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التي يقول فيها محمد بن الاشعث
 أمـي لسلامة الزرقاء في كبدى * صدع مقيم طوال الدهر والابد
 لا يستطيع صناع القوم يشعبه * وكيف يشعب صدع الحب في كبدى
 وفي جواره يقول اسمعيل بن عمار

هل من شفاء لقلب لج محزون * صب يغيب الي ريم ابن رامين
 الى ربيعة ان الله فضلها * بحسناها وسماع ذي أفانين
 وهاج قلبي منها مضحك حسن * ولثغة بعد رأيي وفي سين
 نفسى تأبى لكم الاطواعية * وأنت تأبين لؤما أن تطيعني
 وتلك قسمة ضيزى قد سمعت بها * وأنت تتلينها ماذا في الدين
 ان تسعفيني بذاك الشئ أرض به * وان ضننت به عني فعينيني
 أنت الطيب لداء قد تلبس بي * من الجوى فانقش في في وارقيني
 نعم شفاؤك منها أن تقول لها * أضيتي يوم دير الملح فاشفيني
 يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا الا البراذني
 لو شئت أعطيته مالا على قدر * يرضى به منك عين الرب العين
 لأنس سعدة والزرقاء يوم هما * بالبح شرقية فوق الدكاكين
 يغنيان ابن رامين على طرب * للمسجى بتشتيت المحبين
 أذاك أنعم أم يوم ظلمت به * فراشى الورد في بستان شورين
 يشوي لنا الشيخ شورين دواجنه * بالجرد ناج وشجاج الشمانين
 تسقى طلاء لعمران يعبقه * يمشي الاصحاء منه كالجنانين
 تنزل أقدامنا من بعد صحتها * كأنها ثقلا تقلعن من طين
 نمشى وأرجلنا مطوية شللا * مشي الاوز التي تأتي من الصين
 أو مشى عميان عم لادليل لهم * سوى العصي الى يوم السعائين
 في فتية من بني تيم لهوت هم * تيم بن مرة لاتيهم العديين
 حمر الوجوه كانا من نحشنا * حسناء شمطاء وافت من فلسطين
 يا عائد الله لولا أنت من شجني * لولا ابن رامين لولا ما بينيني
 في عائد الله بيت مامررت به * الا وجئت على قاي بسكين
 يا أسد القبة الخضراء أنت لنا * أنس لانك في دار ابن رامين
 ما كنت أحسب أن الاسد تؤنسني * حتى رأيت اليك القلب يدعوني
 لولاك تؤنسني بالقرب ما بقيت * نفسي اليك ولو مثلت من طين

قال وحج ابن رامين وحج بجواريه معه وكان محمد بن سايمان اذ ذاك على الحجاز فاشترى منه سلامة الزرقاء بمائة ألف درهم فقال اسمعيل بن عمار

أية حال يا ابن رامين * حال المحبين المساكين
تركهم موتي وما موتوا * قد جرعوا منك الامر بن
وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين *
حججت بيت الله تبغي به البر * ولم ترث المحزون
يا راعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين
فرقت قوما لا يرى مثلهم * ما بين كوفات الى الصين

(أخبرني) علي بن سايمان الاخفش قال حدثنا السكري عن محمد قال كان لاسمعيل بن عمار ابن يقال له معن فمات فقال يرثيه

يا موت مالك مولعا بضراري * اني اليك وان صبرت انزاري
تعدو على كأني لك وائر * وأول منك كما يؤل فراري
نفس البعيد اذا أردت قريبة * ليست بناحية مع الاقدار
والمرء سوف وان أطاول عمره * يوما يصير لحفرة الحفار
لما علا عظمى به فكأنه * من حسن بنيته قضيب نضار
فجعتني بأعزأ هلى كلهم * تعدو عليه عدوة الجبار
هلا بنفسى أو بيمض قرا بتي * أوقعت أو ما كنت للاختيار
وتركت ربي التي من أجلها * عفت الجهاد وصرت في الأمصار

(أخبرني) علي بن سايمان قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال قال رجل من بني أسد كان وجه لاسمعيل بن عمار هلم أركب معك الى يوسف بن عمر فانه صديق حتى اكلمه فيك يستعملك على عمل تنتفع به فقال له اسمعيل دعني حتى يحول الحول فنظر اسمعيل الى عمال يوسف يعذبون فقال في ذلك

رأيت صبيحة النير وزأمرا * فظيما عن امارتهم نهاني
فررت من العمالة بعد يحيى * وبعد النهشلي أبي أبان
وبعد الزور وابن أبي كثير * وفيقد أشجع وأبي بطان
فخاب بها أبا عثمان غيري * فما شأن الامارة لي بشأن
احاذر ان أقصر في خراجي * الى النيروز أوفى المهرجان
اعجل ان أني أحلي بوقت * وحسي بالمخرجة المئان
فما عذري اذا عرضت ظهري * لالف من سياط الشاهجان
تعد ليوسف عدا صحيجا * ويحفظها عليه الجالدان
واسحب في سراويلي بقيدي * الى حسان معتقل اللسان

فمنهم قائلٌ بعدا وسحقا * ومنهم آخران يعذبان
كفاني من أماتهم عطائي * وما أخدمت من سبق الرهان
كفاني ذلك منهم ما بقينا * كما فيما مضى لي قد كفاني

وقال ابن حبيب في الاسناد الذي ذكرناه انه كانت لعبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصي
وصيفة مغنية يؤدبها ويصنعها ليهديها الى هشام بن عبد الملك يقال لها بوبة فقال فيها اسمعيل بن عمار

بوب حيت عن جليسك بوبا * مخطئا في تحيتي أم مصيبا
مارأينا قتل حي حبا القا * تل بالوتر أن يكون حيبا
غير ما قدر زقت يا بوب مني * فهنينا وان أيت عجيبا
غير من به عليك وان كنت * بقدر القيان طباطيبا
بنت عشر أديبة في قريش * بنج فأكرم بهم أبا ونسبها
أدبت في بني أمية حتى * كملت في حجورهم تأديبا

قال ثم اهداها ابن عنبسة الى هشام فقال اسمعيل بن عمار

الا حيت عنا ثم سقيا لك يا بوبه
وأكرم بك مهداة * واحبب بك مطلوبه
وواها لك من بكر * وواها لك مثقوبه
وواها لك ملقاة * وواها لك مكبوبه
لقد عاين من يلقا * لك من حسنك أعجوبه
ويا ويلى ويا عولى * فنفسى الدهر مكروبه
على هيفاء حوراء * على جيداء رعبوبه
اذا ضاجعها المولى * فقد أدرك محبوبه

(قال ابن حبيب) في هذه الرواية كان لاسمعيل بن عمار جارية قد ولدت منه وكانت سيئة الخلق
قيحة المنظر وكان يبغضها وتبغضه فقال فيها

بليت بزمردة كالمصا * ألص وأخبث من كندش
تحب النساء وتأبى الرجال * وتمشي مع الاسفه الاطيش
لها وجه قرد اذا زينت * ولون كبيض القطا الابرش
* ومن فوقه لمة جثة * كمثل الخوافي من المرعش
وبطن خواصره كالوطا * بزاد على كرش الا كرش
وان نكمت كدت من نتها * أخر على جانب المفرش
وندى تدلى على بطها * كقربة ذي التلة المعطش
وفخذان بينهما بطشة * اذا ما مشت مشية المنتشي
وساق بجناحها خاتم * كساق الدجاجة أو أحشن

وفي كل ضرر لها أكلة * أضل من القبر ذي المنبش
ولما رأيت هذا أنفها * وفيها واصلال ما تحتش
إلى ضامر مثل ظائف الغزال * أشد اصفرار من المشمش
فررت من البيت من أجابها * فرار الهجين من الاعمش
وأبرد من ثلج سانبدا * اذا راح كالغضب المنفش
وأرشح من ضفدغ غثة * تنق على الشط من مرعش
وأوسع من باب جسر الأمير * مر المحامل لم تحدش
فهذي صفاتي فلا تأبها * فقد قلت طردا لها كشكش

(وقال ابن حبيب) كان في جوار اسمعيل بن عمار رجل من قومه ينهأ عن السكر وهجاء الناس
ويعذله وكان اسمعيل له مغضبا فبني ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار اسمعيل وحسنه وشيده وكان
يجلس فيه هو وقومه وذوو التستر والصلاح منهم عامة نهارهم فلا يقدر اسمعيل أن يشرب في داره
ولا يدخل إليه أحد ممن كان يألفه من مغن أو مغنية أو غيرها من أهل الريبة فقال اسمعيل بن عمار
يهجوه وكان الرجل يتولى شيئا من الوقوف للقاضي بالكوفة

بني مسجدا بنيانه من خيانة * لعمرى لقدما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت * جرت مثلا للخائن المتصدق
يقول لها أهل الصلاح نصيحة * لك الويل لا تزني ولا تصدق

(وقال ابن حبيب) ولي العسس رجل غاضري فأخذ بني مالك وهم رهط اسمعيل بن عمار بان كانوا
معه فطافوا إلى الغداة فاما أصبح غدا على الوالى مستعديا على الغاضري فقال له الوالى وكان رجلا
من همدان ماذا صنع بك فأنشأ يقول

* عسّ بنا ليلته كلها * مانحن في دنيا ولا آخره
* يأمر اشياخ بني مالك * ان يحرسوا دون بني غاضره
والله لا يرضي بذا كائنا * من حكم همدان إلى الساهر

قال فقال له الوالى قد لعمرى صدقت ووظف على سائر البطون ان يطوفوا مع صاحب العسس في
عشائهم ولا يتجاوزوا قبيلة إلى قبيلة ويكون ذلك بنوائب بينهم (وقال) ابن حبيب كان اسمعيل
ابن عمار منقطعا إلى خالد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان إليه محسنا وكان ينادمه فولى خالد
ابن خالد عملا للوليد بن يزيد بن عبد الملك فخرج إليه وكان اسمعيل عايلا فتأخر عنه ثم لم يلبث خالد ان
مات في عمله فورد عليه الكوفة في يوم فطر فقال اسمعيل بن عمار يرثيه

ما لعين تفيض غير جمود * ليس ترقا ولا لها من هجود
فاذا قرت العيون استهلت * فاذا نمن أولعت بالسهود *
* النمي ابن خالد الحلي * رات في يوم زينة مشهود
سنحت لي يوم الخميس غداة الـ * فطر طير بالبحس لا بالسعود

* فتعيفت أنهن لامر * مفضع ماجرين في يوم عيد
 فمعت خالد بن أروي وجل الـ * يخطب فقدان خالد بن الوليد
 (وقال ابن حبيب) كان لاسماعيل بن عمار جار يقال له عثمان بن درباس فكان يؤذيه ويسمي به الى
 السلطان في كل حال ثم سمي به أنه يذهب مذهب الشرار فأخذ وحبس فقال يهجو
 من كان يحسدني جاري ويغبطني * من الانام بعثمان بن درباس
 فقرب الله منه مثله أبدا * جارا وأبعد منه صالح الناس
 جار له باب ساج مغلق أبدا * عليه من داخل حراس احراس
 عبد وعبد وبناته وخادمه * يدعون مثاهم من ليس من ناس
 صفر الوجوه كان السل خامرهم * وما بهم غير جهد الجوع من باس
 * له بنون كاطباء معلقة * في بطن خنزيرة في دار كناس
 ان يفتح الباب عنهم بعد عشرة * تظنهم خرجوا من قعر ارماس
 فليت دار ابن درباس معلقة * بالنجم بين سلاليم وامراس
 فكان آخر عهدي منهم أبدا * وابتعت دارا بغلماني وافراسي
 (قال) وقال فيه أيضا

ليت برذوني وبغلي * وجوادى وحماري
 كن في الناس وأبدا * غدا جارا بحار
 جار صدق يا ابن دربا * س والا بعت داري
 * فتبدلت به من * يمن أو من نزار
 بدلا يعرف ما الا * وما حق الجوار
 * لو تبدلت سواء * طاب ليلى ونهاري
 واسترخنا من بسلايا * ه صغار أو كبار *
 لو جزيناه بها كننا جميعا في فجار *
 أو سكتنا كان ذلا * داخل تحت الشعار

قال فلما قال فيه الشعر استعدي عليه السلطان وذكر انه من الشراة وأنهم مجتمعون عنده وانه من
 دعاة عبدالله بن يحيى وأبي حمزة المختار فكتب من السجن الى ابن أخ له يقال له معان
 أبغ معانا عني واخوته * قولوا وما عالم كمن جهلا
 بانني والمصبرات مني * يعدون طور اوتارة رملا
 لحائف أن يكون ودكم * اياي بعد الصفاء قد افلا
 أن عراني دهرى بنائبة * أصبح منها الفواد مشتعلا
 حاولتم الصرم اولعلكموا * ظننتموا ما اصابني جلا
 لا تغفلونا بني اخي فلقد * اصبحت لا ابتغي بكم بدلا

تمسكوا بالذي امسكت به * فان خيرا لالاخوان من وصلا

قال فكتب اليه ابن اخيه

يا عم عوفيت من عذابهم النكر وفارقت سجنهم عجلا
 كتبت تشكو بني اخيك وقد * أرسل من كان قبلنا مثلا
 ابدأهم بالبصراخ ينهزموا * فأنت يا عم تبغي العالا
 زعمت انا نرى بلاءك في * دار بلاء مكبلا جللا
 يا عم بئس الفتيان نحن اذن * اما وفي رجلك الكبول فلا
 على ان كنت صادقا حجج * للبيت عامين حافيا رجلا
 بعد عنك الهموم فارح من الله خلاصا وأحسن الاملا

قال ثم ولي الحكم بن الصلت فأطلقه وأحسن اليه فلم يزل يشكره ويمدحه ثم عزل الحكم بعد ذلك فقال اسمعيل فيه

تبارك الله كيف أوحشت الـ * كوفة اذا لم يكن بها الحكم
 الحكم العدل في رعيته الـ * كامل فيه العفاف والفهم
 فأصبح القبر والسريران والـ * منبر كالكل من أب يتم
 يذري عليه السرير عبرته * والمنبر المشرفي ياندم
 والناس من حسن سيرة الحكم * بن الصلت يبكون كلما ظلموا
 مثل السكارى في فرط وجدهم * الا عدواً عليه يهتم *
 يوم جرى طائر النحوس لهم * ينزع منه القرطاس والقلم
 فارغم الله حاسديه كما * أرغم هود القروذ اذ رغموا
 في سبتهم يوم ناب خطبهم * والله ممن عصاه ينتقم
 انا الى الله راجعون أما * للناس عهد يوفي ولا ذم
 حول علينا وليلتان لنا * من لذة العيش بثما حكموا
 لا حكم الا لله يظهره * يقضي لضيائها التي قسموا
 ماذا ترجى من عيشها مضر * ان كان من شأنها الذي زعموا

(وقال ابن حبيب) سمع اسمعيل بن عمار رجلا ينشد أبياتا للفرزدق يهجو بها عمر بن هبيرة
 الفزاري لما ولي العراق ويعجب من ولايته إياها وكان خالد القسري قد ولي في تلك الايام العراق
 فقال اسمعيل أعجب والله مما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة ما لست أراه يعجب منه ولاية
 خالد القسري وهو مخنث دعي ابن دعي ثم قال

عجب الفرزدق من فزارة ان رأى * عنها أمية بالمشارك تنزع
 فلقد رأي عجبا وأحدث بعده * أمر تطير له القلوب وتفرع
 بكت المنابر من فزارة شجوها * فالآن من قسر تضج وتجزع

فلوك خندف أصرعونا لاعداء * لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كقاذفة بنيتها ضالة * سفها وغيرهم ترب وترضع
(أخبرني) حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن سعيد
ابن أسيد العامري قال حدثني محمد بن أنس الأسدي قال جلست الى اسمعيل بن عمار واذا
هو يقتل أصابعه متأسفا فقلت علام هذا التأسف والتأفف فقال

عيناى مشؤمتان ويحهما * والقلب حران مبتلي بهما
عرفتاه الهوى لظلمهما * ياليتني قبل ذا عدمتها
ها الى الحين دلنا وهما * دلا على من أحب دمعهما
سأعذر القلب في هواه وما * سبب كل البلاء غيرها

صوت

فكعبة نجران حتم علي * لك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزبدوعبد المسيح * وقيسأهمو خير أربابها
وشاهدنا الجل والياسمين * والمسمعات بقصاها
ويربطنا دائم معمل * فأى الثلاثة أزرى بها
اذا الحيرات فلوّت بهم * وجروا أسافل هداها
فلما التقينا على آلة * ومدت الي بأسبابها

عروضه من المتقارب * الشعر للاعشى يمدح بني عبد المدان الحارثيين من بني الحرث بن كعب
والغناء لحنين خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها عن اسحق وذكر يونس أن فيه لحنا لملك وزعم
عمرو بن بانه أنه خفيف ثقيل وزعم أبو عبدالله الهشامي أن فيه لابن المكي خفيف رمل بالوسطى
أوله * ينازعني اذ خات بردها * ومعه باقى الايات مخلطة مقدمة ومؤخرة والكعبة التي عنها
الاعشى ههنا يقال انها بيعة بناها بنو عبد المدان على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها
كعبة نجران وكان فيها أساقفة يقيمون وهم الذين جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى
المباهلة وقيل بل هى قبة من آدم سموها الكعبة وكان اذا نزل بها مستجير أجير أو خائف أمن
أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد أعطي ما يريد والمسمعات القيان والقصاب أوتار العبدان (١)
وقال الاصمعي قلت لبعض الاعراب أنشدني شيئاً من شعرك قال كنت أقول الشعر وتركته
فقلت ولم ذاك قال لانني قلت شعراً وغني فيه حكم الوادى وسمعته فيكاد يذهل عقلى فآليت أن
لا أقول شعراً وما حرك حكم قصا به الا توهمت ان الله عز وجل مخلدي بها في النار

(١) قوله والقصاب أوتار العبدان كذا فى الاصول التي بأيدينا فى الثلاثة المواضع والذي فى
الصحيح والقصاب بالضم المعنى والجمع أقصاب قال الاعشى وشاهدنا الجل والياسمين والمسمعات بأقصابها
أي بأوتارها وهى تتخذ من الامعاء ويروى بقصابها وهى المزامير اه المقصود منه مصحح الاصل

❦ أخبار الاعشى وبني عبد المدان وأخباره مع غيرهم ❦

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن حرب عن يونس بن مـتي راوية الاعشى قال كان ليبد مجبراً حيث يقول

من هداه سبل الخير اهتدي * ناعم البال ومن شاء أضل
وكان الاعشى مثبتاً حيث يقول

استأثر الله بالبقاء وبـالـ* عدل وولى الملامة الرجال

فقلت له من أين هذا فقال أخذه من أساقفة نجران وكان يعود في كل سنة الى بني عبد المدان فيمدحهم ويقيم عندهم يشرب الخمر معهم وينادهم ويسمع من أساقفة نجران قولهم فكل شيء في شعره من هذا فمنهم أخذه

❦ خبر اساقفة نجران مع النبي صلى الله عليه وسلم ❦

فما خبر مباہلہم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني به علي بن العباس بن الوليد البجلي المعروف باليافي الكوفي قال أنبأنا بكار بن أحمد بن اليسع الهمداني قال حدثنا عبد الله بن موسى عن أبي حمزة عن شهر بن حوشب قال بكار وحدثنا اسمعيل بن أبان العامري عن عيسى بن عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام وحديثه أتم الأحاديث وحدثني جماعة آخرون بأسانيد مختلفة وألفاظ تزيد وتنقص (فمن حدثني بها) علي بن أحمد بن حامد التميمي قال حدثنا الحسن بن عبد الواحد قال حدثنا حسن بن حسين عن حيان بن علي الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن الحسن بن الحسين عن محمد بن بكر عن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن أبي رافع وأخبرني علي بن موسى الحميري في كتابه قال حدثنا جندل بن رائق قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد الكلبي عن كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن ابن عباس وأخبرني أحمد بن الحسين بن سعد بن عثمان أجازة قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين بن مخارق عن عبد الصمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس قال الحصين وحدثني أبو الجارود وأبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر قال وحدثني أحمد بن سالم وخليفة ابن حسان عن زيد بن علي عليه السلام قال حصين وحدثني سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس (ومن حدثني بهـذا الحديث) علي بن العباس عن بكار عن اسمعيل ابن أبان عن أبي أويس الرقي عن جعفر بن محمد وعبد الله والحسن بن الحسين (ومن حدثني به أيضاً) محمد بن الحسين الاشعري قال حدثنا اسمعيل ابن اسحق الراشدي قال حدثني يحيى بن سالم عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام (ومن أخبرني به أيضاً الحسن بن حمدان بن أيوب الكوفي عن محمد بن عمرو الخشاب عن حسين الاشعري عن

شريك عن جابر عن أبي جعفر وعن شريك بن المغيرة عن الشعبي واللفظ للحديث الاول قالوا لما قدم صهيب من نجران وفيهم الاسقف والعاقب وأبو حبش والسيد وقيس وعبد المسيح وابن عبد المسيح الحرث وهو غلام وقال شهر بن حوشب وهم أربعون أحبار حتى وقفوا على اليهود في بيت المدراس فصاحوا بهم يا ابن صوريا يا كعب بن الاشرف انزلوا يا اخوة القروود والخنازير فزولوا اليهم فقالوا لهم هذا الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة احضروا الممتحنة غدا فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قاموا فركبوا بين يديه ثم تقدمهم الاسقف فقال يا أبا القاسم موي من أبوه قال عمران قال يوسف من أبوه قال يعقوب قال فأت من أبوك قال أبي عبد الله بن عبد المطالب قال فعميسي من أبوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فانقض عليه جبريل عليه السلام وقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأي الاسقف ثم دير به مغشياً عليه ثم رفع رأسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنزع من أن الله جل وعلا أوحى اليك أن عيسى خلق من تراب مانجد هذا فيما أوحى اليك ولا نجده فيما أوحى الينا ولا نجده هؤلاء اليهود فيما أوحى اليهم فإوحى الله تبارك وتعالى اليه فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقالوا أنصفتنا يا أبا القاسم فمتي نباهلك فقال بالعدة ان شاء الله تعالى وانصرف النصارى وانصرفت اليهود وهي تقول والله ما نبالي أيهما أهلك الله الحنيفية أو النصرانية فلما صارت النصارى الى بيوتها قالوا والله انكم لتعلمون انه نبي ولئن باهنا اننا لنخشى أن نهلك ولكن استقبلوه لعله يقلنا وغدا النبي صلى الله عليه وسلم من الصبح وغدا معه بعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما صلى الصبح انصرف فاستقبل الناس بوجهه ثم بركا وجاء بعلى فأقامه بين يديه وجاء بفاطمة فأقامها بين كتفيه وجاء بحسن فأقامه عن يمينه وجاء بالحسين فأقامه عن يساره فأقبلوا يستترون بالحشب والمسجد فرقا أن يبدأهم بالمباهلة اذا رأهم حتى يركوا بين يديه ثم صاحوا يا أبا القاسم اقلنا اقلك الله عثرتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال ولم يسئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط الا اعطاه فقال قد اقاتكم فلما ولوا قال النبي صلى الله عليه وسلم اما والذي بعثني بالحق لو باهاتهم مابقي على وجه الارض نصراني ولا نصرانية الا اهلكهم الله تعالى (وفي حديث شهر بن حوشب) ان العاقب وثب فقال اذكركم الله ان يلاعن هذا الرجل فوالله لئن كان كاذبا مالكم في ملاعنته خير ولئن كان صادقا لا يحول الحول ومنكم نافع ضربة فصالحوه ورجعوا (واما خبر القبة الادم) التي ذكرها الاعشي فاخبرني بخبرها عمى وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن عمرو والانصاري عن هشام بن محمد عن ابيه قال كان عبد المسيح بن دارس بن عربي بن معيفر من أهل نجران وكانت له قبة من ثمانية جلد أديم وكان على نهر نجران يقال له البجيروان قال ولم يأت القبة خائف الا أمن ولا جائع الا شبع وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكان أول من نزل نجران من بني الحرث بن كعب بن يزيد بن عبد المدان ابنته رهيمة فولدت له عبد الله بن يزيد فهم بالكوفة ومات عبد المسيح فانتقل ماله الى

يزيد فكان أول حارثي حل في نجران وفي ذلك يقول أعشى بني تغلب
فكعبة نجران حتم عليه * كحق تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح * وقيسا همو خير أربابها

(أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام قال حدثني عبد الله
ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال اجتمع يزيد بن عبد الممدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ وقدم
أمية بن الاسكر الكناني وتبعته ابنته له من أجل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة
أمية بن الاسكر من هذان الرجلان فقال هذا يزيد بن عبد الممدان بن الديان وهذا عامر بن الطفيل
فقالت أعرف بني الديان ولا أعرف عامرا فقال هل سمعت بملاءب الاسنة فقالت نعم قال فهذا ابن أخيه
وأقبل يزيد فقا يا أمية ان ابن الديان صاحب الكتيبة ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب
أصابه فتنظف دما ويدلك راحتيه فتخرجان ذهابا فقال أمية بخ مرعي ولا كالسعدان فأرسلها
مثلا فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعرا من قومي سار بمدحة الى رجل من قومك قال اللهم لا قال فهل
تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الى قومي قال اللهم نعم قال فهل ليكم نجم يمان أو برد يمان
أو سيف يمان أو ركن يمان قال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وأنشأ يقول

أبي يا ابن الاسكر بن مدلج * لا تجمعان هوازنا كمذحج

انك ان تاهج بأمر تلجج * ما النبع في مغرسه كالعوسج

* ولا الصريح المحض كالمزج *

قال فقال مرة بن دودان السلمى وكان عدوا لعامر

يأليت شعري عنك يا يزيد * ماذا الذي من عامر تريد

لكل قوم نخركم عتيد * أمطمعون نحن أم عبيد

* لا بل عبيد زادنا المييد *

قال فزوج أمية يزيد بن عبد الممدان ابنته فقال يزيد في ذلك

يا للرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان

كانت اتاوة قوميه لمحرق * زمنا وصارت بمد للنعمان

عد الفوارس من هوازن كلها * نخرنا على وجئت بالديان

فاذا لي الشرف المتين بوالد * ضخم الدسيعة زاني ونماني

يا عامر انك فارس ذو منعة * غض الشباب أخو ندي وقيان

واعلم بأنك يا ابن فارس قرزل * دون الذي تسمي له وتداني

ليست فوارس عامر بمقرة * لك بالفضيلة في بني غيلان

فاذا لقيت بني الحماس ومالك * وبني الضباب وحى آل قنان

فاسأل عن الرجل المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران

يعطي المقادة في فوارس قومه * كرما لعمر ك والكريم يمان

فقال عامر بن الطفيل

عجبا لو اصف طارق الاحزان * ولما تحيي به بنو الديان
نحروا على بحبوة المحرق * وأتاوة سبيقت الى النعمان
ما أنت وابن محرق وقييله * وأتاوة اللخمى في غيلان
فاصدق بفخرك قصد قومك نصرهم * ودع القبائل من بني قحطان
ان كان سالفه الا تاوة فيكم * أولا ففخرك فخر كل يمانى
وانخر برهط بنى الحماس ومالك * وبني الضباب ورعل وقيان
فانا المعظم وابن فارس قرزل * وأبو براء زانى ونمانى
وابو جري ذو الفعال ومالك * منعا الدمار صباح كل طعان
واذا تعاظمت الامور هوازن * كنت المنوه باسمه والبانى

فلما رجع القوم الى بني عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا له أنت من بني عامر وأنت شاعر
ولم تهج بنى الديان فقال مرة

تكلفني هوازن نحر قوم * يقولون الانام لنا عييد
أبونا مذحج وبنو أبيه * اذا ما عدت الالباء هودوا
وهل لي ان فخرت بغير حق * مقال والانام لهم شهود
فأني تضرب الاعلام صفحا * عن العلواء أم من ذا تكيد
فقولوا يا بني غيلان كنا * لهم قنا فاعنها محيد

(وقال ابن الكلبي) في هذه الرواية قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معديكرب ومكشوح المرادى
على ابن جفنة زوارا وعندد وجوه قيس ملاعب الاسنة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن صعق
ودريد بن الصمة فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان ماذا كان يقول الديان اذا أصبح فانه كان ديانا
فقال كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء ووضع هذه يعني الارض وشق هذه يعني أصابعه
ثم ينحز ساجدا ويقول سجد وجهي للذي خلقه وهو عاشم وما جشمتني من شئ فاني جاشم فاذا
رفع رأسه قال

ان تغفر اللهم تغفر جما * واى عبد لك ما ألما

فقال ابن جفنة ان هذا لذودين ثم مال على القيسيين وقال ألا تحدثوني عن هذه الرياح الجنوب
والشمال والدبور والصبا والنكباء لم سميت بهذه الاسماء فانه قد أعياني علمها فقال القوم هذه أسماء
وجدنا العرب عليها لانهم غير هذا فيها فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال ياخير الفتيان ما كنت
أحسب ان هذا يسقط علمه عن هؤلاء وهم أهل الوبران العرب تضرب أبياتها في القبلة مطلع
الشمس لتدفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فما هب من الرياح عن يمين البيت فهي الجنوب
وما هب عن شماله فهي الشمال وما هبت عن امامه فهي الصبا وما هبت من خلفه فهي الدبور وما
استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النكباء فقال ابن جفنة ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان وأقبل

على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له ماتقول يا ابن عبدالممدان فقال يزيد ياخير الفتيان ليس صغيرا من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له أبيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان وألغى أباه ملكا كما ألغيت أباك ملكا فلايسرك من يغرك فان هو لاء لسألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه وايم الله ما فيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة فغضب عامر بن مالك وقال له يا ابن الديان أما والله لنحتلبن بهادما فقال له ولوأريد في هوازن من لأعرفه فقال لابل هم الذين تعرف فضحك يزيد ثم قال ما لهم جرأة بني الحرث ولاقتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جمف ولا مغارطي وماهم ونحن ياخير الفتيان بسواء ما قتلنا أسير اقط ولا شتهينا حرة قط ولا بكينا قتيلا نبي به وان هو لاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السمي بالسمي والكفي بالكفي والجار بالجار وقال يزيد ابن عبدالممدان فيما كان بينه وبين القيسي شعرا غدا به على ابن جفنة

تمالى على النعمان قوم اليهم * موارد في ملكه ومصادده
على غير ذنب كان منه اليهم * سوى انه جادت عليهم مواطره
فباعدهم من كل شريحافه * وقربهم من كل خير يبادره
فظنوا واعراض المنون كثيرة * بأن الذي قالوا من الامرضائره
فلم ينقصوه بالذي قيل شعرة * ولا فلت أنيابه وأظافره *
ولاحرث الجفني أعلم بالذي * يبوء به النعمان ان جف طائره
فيا حاركم فيهم لنعمان نعمة * من الفضل والمن الذي أنا ذا كره
ذنوبا عفا عنها ومالا أفاده * وعظما كسيرا قومته جوابره
ولوسال عنك الغائبين ابن منذر * لقالوا له القول الذي لا يحاذره

قال فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينه وأجلسه معه على سريريه وسقاه بيده وأعطاه عطية لم يعطها أحدا ممن وفد عليه قط فلما قرب يزيد ركائبه ليرتحل سمع صوتا الى جانبه واذا هو رجل يقول

أما من شفيع من الزائرين * يحب الثنا زنده ثاقب *
يريد ابن جفنة أكرامه * وقد يمسح الضرة الحالب *
* فينقذني من أظافيره * والافاني غدا ذاهب *
فقد قلت يوما على كربة * وفي الشرب في يثرب غالب *
ألا ليت غسان في ملكها * كلخم وقد يخطي الشارب *
وما في ابن جفنة من سبة * وفدخف حملها الغارب *
كأني قريب من الابعدين * وفي الحلق مني شجي ناشب

فقال يزيد على بالرجل فأتني به فقال ما خطبك أنت تقول هذا الشعر قال بل قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيأ أنكره عليه ابن جفنة فخبسه وهو مخرجه غدا فقاتله فقال يزيد أنا أغنيك فقال له ومن أنت حتى أعرفك فقال أنا يزيد

ابن عبد المدان فقال أنت لها وأبيك قال أجل قد كفيتك أمره فلا يسمع منك أ حدثتشد هذا الشعر
وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه فقال له حياك الله يا ابن الديان حاجتك قال تلحق قضاعة الشام
وتؤثر من أذاك من وفود مذحج وتهب لي الجذامي الذي لاشفيح له الا كرمك قال قدفعت أما
اني حبسته لاهبه لسيد أهل ناحيتك وكنت ذلك السيد ووهبه له فاحتمله يزيد معه ولم يزل مجاورا
له بجران في بني الحرث بن كعب وقال ابن جفنة لاصحابه ما كانت يميني لتفي الا بقتله أو هبته لرجل
من بني الديان فان يميني كانت على هذين الامرين فعظم بذلك يزيد في عين أهل الشام ونبه ذكره
وشرف (وقال ابن السكبي) في هذه الرواية عن أبيه جاور رجلا من هوازن يقال لهما عمرو
وعامر في بني مرة بن عوف بن ذبيان وكنا قد أصابا دما في قومهم ما ثم ان قيس بن عاصم المنقري
أغار على بني مرة بن عوف بن ذبيان فاصاب عامرا أسيرا في عدة أسارى كانوا عند بني مرة ففدي
كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازي فاستغاث أخوه بوجوه بني مرة سنان بن
أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حرملة والحسين بن الحمام فلم يغيثوه
فركب الى موسم عكاظ فأتى منازل مذحج ليلا فنادي

دعوت سنانا وابن عوف وحارثا * وعاليت دعوي بالحسين وهاشم
أعيذهم في كل يوم وليلة * * بترك أسير عند قيس بن عاصم
حليفهم الادني وجار بيوتهم * ومن كان عما سرهم غير نائم
فصموا وأحداث الزمان كثيرة * وكم في بني العلات من متصائم
فياليت شعري من لا طلاق غلمة * ومن ذا الذي يحظي به في المواسم

قال فسمع صوتا من الوادي ينادي بهذه الابيات

* ألا أي هذا الذي لم يجب * عليك بحمي يحلي الكرب *
عليك بذالحي من مذحج * فأنهم للرضا والغضب *
فناد يزيد بن عبد المدان * وقيساً وعمرو بن معد يكرب
يفكوا أخاك باموالهم * واقلل بمناهم في العرب
أولاك الرأس فلا تعدهم * ومن يجعل الرأس مثل الذنب

قال فاتبع الصوت فلم ير أحدا فعدا على المكشوح واسمه قيس بن عبد يغوث المرادي فقال له
إني وأخي رجلا من بني جشم بن معاوية أصبنا دما في قومنا وان قيس بن عاصم أغار على بني
مرة وأخي فيهم مجاور فأخذه أسيرا فاستغثت سنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن
ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوني فأتيت الموسم لاصيب به من يفك أخي فأنتهيت الى منازل مذحج
فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتا أجابني بكذا وكذا وقد بدأت بك لتفك أخي فقال له
المكشوح والله ان قيس بن عاصم لرجل ما قارضته معروفا قط ولا هو لي بجار ولكن اشتراك
منه وعلى الثمن ولا يمنعك غلاؤه ثم أتى عمرو بن معد يكرب فقال له مثل ذلك فقال هل بدأت
بأحد قبلي قال نعم بقيس بن المكشوح قال عليك بمن بدأت به فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان

فقال له ياأبا النضر ان من قصتي كذا وكذا فقال له مرحباً بك وأهلاً ابعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب لي أخاك شكرته والا أغرت عليه حتى يتقيني بأخيك فان نلتها والا دفعت اليك كل أسير من بني تميم بخران فاشتريت به أخاك قال هذا الرضا فأرسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات

ياقيس ارسل أسيراً من بني جشم * اني بكل الذي تأتي به جازي -
لاتأمن الدهر أن تشجى بغصته * فاختر لنفسك احمادى واعزازى
فافسلك أخاً منقر عنه وقل حسناً * فيما سئلت وعقبه بانحياز *

قال وبعث بالابيات رسولا الى قيس بن عاصم فانشده اياها ثم قال ياأبا على ان يزيد بن عبد الممدان يقرأ عليك السلام ويقول لك ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لي هذا الجشمي فقد استعان بأشراف بني جشم وبعمرو بن معديكرب وبمكشوح بن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بي ولوأرسلت الى في جميع أساري مضر بخران لقضيت حقك فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم هذا رسول يزيد بن عبد الممدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون قالوا نري ان نغايه عليه ونحكم فيه شططا فانه لن يخذله أبدا ولو أتى ثمنه على ماله فقال قيس بئسما رأيتم أما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض فلما أبوا عليه قال بيمونيّه فاعلوه عليه فتركه في ايديهم وكان أسيراً في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمه بما جري واعلمه ان الأسير لو كان في يده او في يد منقر لاخذه وبعث به ولكنه في يد رجل من بني سعد فأرسل يزيد الى السعدي ان سر الى بأسيرك ولك فيه حكمك فأتى به السعدي يزيد بن عبد الممدان فقال له احتكم فقال مائة ناقة ورعاؤها فقال له يزيد انك لقصير الهمة قريب الغنى جاهل باخطار بني الحرث أما والله لقد غبتك ياأباخني سعد ولقد كنت أخاف أن يأتي ثمنه على جل أموالنا ولكنكم يا بني تميم قوم قصار الهمم وأعطاه ما احتكم فجاوره الأسير وأخوه حتى ماتا عنده بخران (وقال) ابن الكلبي أغار عبد الممدان على هوازن يوم الساف في جماعة من بني الحرث بن كعب وكانت حمية على بني عامر خاصة فلما التقى القوم حمل على يزيد ابن معاوية النميري فصرعه وثني بطفيل بن مالك فأجره الرمح وطار به فرسه قرزل فنجوا واستحرق القتل في بني عامر وتبعته خيل بني الحرث من انهزم من بني عامر وفي هذه الحيل عميرة ومعقل وكانا من فرسان بني الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لا يبقون على شيء أصابوه فقال في ذلك عبد الممدان

عفامن سليمى بطن غول فيذبل * فعمرة فيف الربح فالتنخل *
* ديار التي صاد الفؤاد دلالها * وأعرنبها يوم النوي حين ترحل
فان تك صدت عن هواي فراعها * نوازل أحداث وشيب مجلال
فيارب خيل قد هديت بشبطة * يعارضها عبل الجراد هيكلا
سبوح اذا حال الحزام كانه * اذا انساب عند النقع في الحيل اجل

يوأغل جردا كالقنا حارثية * عليها قتان والحماس ودعبل *
 معاقلم في كل يوم كريمة * صدور العوالي والصفيح المصقل
 وزغف من الماذي بيض كانها * بهاء مرثها بالعشيات شمأل
 فما ذر قرن الشمس حتى تلاحقت * فوارس يهديها عمير ومعقل *
 فجالت على الحي الكلابي جولة * فبا كرمهم ورد من الموت معجل
 فغادرن وبراً تحجل الطير حوله * ونجي طفيلاً في العجاجة قرزل
 فلم ينج الافارس من رجالهم * يخفق ركضا خشية الموت اعزل

(وليزيد بن عبد المدان) اخبار مع دريد بن الصمة قد ذكرت مع اخبار دريد في صنعة المعتضد
 مع أغاني الخلفاء فاستغنى عن اعاتها في هذا الموضع (أخبرني) علي بن سليمان قال أخبرني أبو سعيد
 السكري قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة وابن الكلبي قالوا أغار يزيد بن
 عبد المدان ومعه بنو الحرث بن كعب علي بني عامر فأسر عامر بن مالك ملاعب الاسنة أبا براء
 وأخاه عبيدة مالك ثم أنعم عليهما فلما مات يزيد ابن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو وكنيته أبو يزيد
 وهو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن عمرو قالت زيب بنت
 مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الاسنة ترثي يزيد بن عبد المدان

بكت يزيد بن عبد المدا * ن حلت به الارض أمقاها
 شريك الملوك ومن فضله * يفضل في المجد افضالها
 فكسكت اسارى بني جعفر * وكندة اذ نلت اقوالها
 ورهط المجالد قد جللت * فواضل نعماك اجبالها

وقالت أيضا ترثيه

سأبكي يزيد بن عبد المدان * على انه الأحلم الأكرم
 رماح من العزم مركوزة * ملوك اذا برزت تحكم
 قال فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زيب
 ألا أيها الزاري على بأني * نزارية أبكي كريماً يمانيا
 ومالي لأبكي يزيد وردني * أجر جديد مدرعي وردائيا

صوت

أطل جبل (١) الشناءة لي وبغضي * وعش ماشئت فانظر من تضير
 اذا أبصرني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور
 الشعر لعبد الله بن الحشرج الجمدي والغناء لابن سريج ثقل أول بالبنصر عن الهشامي

❦ أخبار عبد الله بن الحشر ❦

هو عبد الله بن الحشر بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جمعة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عبد الله بن الحشر سيداً من سادات قيس وأميراً من أمراءها ولي أكثر أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جواداً ممدحاً وفيه يقول زياد الأعجم

إذا كنت مرتاد السما خير رائد * فسائل تخبر عن ديار الاشاهب

نسبه الى الاشهب جده وفي بني الاشهب يقول نابغة بني جمعة

أبعد فوارس يوم الشري * فأمي وبعد بني الاشهب

وكان أبوه الحشر بن الاشهب سيداً شاعراً وأميراً كبيراً وكان غلب على قهستان في زمن عبد الله بن حازم المسيب بن أبي أوفى القسري فقتل الحشر وأخذ قهستان وكان عمه زياد بن الاشهب أيضاً شريفاً سيداً وكان قد سار الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عاياه السلام يصالح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام فلم يحبه وفي ذلك يقول نابغة بني جمعة يعتد على معاوية

وقام زياد عند باب ابن هاشم * يريد صلاحاً بينكم ويقرب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحذثان قال جاء الى عبد الله بن الحشر وهو بقهستان رجل من قریش يقال له قدامة بن الاحرز فدخل عليه فأنشأ يقول

أخ وابن عم جاءكم متحرزا * فعطفاً على خلاته يا ابن حشر

فأنت ابن ورد سدت غير مدافع * معداً على رغم المنوط المعلمج

فبرزت عفواً إذا جريت ابن حشر * وجاء سكيناً كل أعقيد أفضج

سبقت ابن ورد كل حاف وناعل * يجد إذا جاء الاضاميم سمحج

بوردد بن عمرو قهم ان مثله * قايل ومن يشتر الحامد يفلج

هو الواهب الاموال والمشتري للها * وضراب رأس المستعيت المدحج

قال فاعطاه أربعة آلاف درهم وقال اعذرني يا ابن عمي فاني على حالة الله بها عليم من كثرة الطلاب وأنت أحق من عذرني قال والله لو لم تعطني شيئاً مع ما أعلمه من جميل رأيك في عشيرتك ومن انقطع اليك اعذرتك فكيف وقد أجزلت العطاء وأرغمت الاعداء (وكان) لابن الحشر ابن عم يقول للقسري ويحك ليس عنده خير وهو يكذبك ويأمرتك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشر فقال (١)

أطل عمل الشنأة لي وبغضى * وعش ماشئت فانظر من تضير

فما يبديك خير أرتجيه * وغير صدودك الحرب (٢) الكبير

إذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور
وكيف تعيب من تمشي فقيراً * إليه حين تحزنك الأمور
ومن أن بعت منزلة باخرى * حلت بأمره وبه تسير
أزعم أنني ملذ كذوب * وإن المكرمات إلى بور
وكيف أكون كذاباً ملوداً * وعندى يطلب الفرج الضرير
أواسي في النوائب من أتاني * ويخبرني أخو الضر الفقير

(أخبرني) محمد بن خاف قال حدثنا أحمد بن الهيثم عن العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم
ابن الحدثان قال أعطني عبد الله بن الحشرج بخراسان حتي أعطي منشفة عليه وأعطى فراشه
ولحافه فقالت له امرأته لشد مايتلاعب بك الشيطان وصرت من اخوانه مبذراً كما قال الله عز وجل
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روي النهدي وكان أخاً له
وصديقاً يارفاة ألا تسمع الى ماقلت هذه الورهاء وما تتكلم به فقال صدقت والله وبرت انك
لمبذر وإن المبذرين لاخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك

متي يأتنا الغيث المغيث يحد لنا * مكارم ماتعباً بأموالنا التلذ
مكارم ماجدنا به اذ تمنعت * رجال وضت في الرخاء وفي الجهد
أردنا بما جدنا به من تلادنا * خلاف الذي يأتي خيار بني نهد
تلوم على اتلافي المال خلقي * ويسعدنا نهد بن زيد على الزهد
أنهد بن زبد است منكم فتشفقوا * على ولا منكم غواي ولا رشدي

أراد غوايتي فحذف التاء ضرورة

أبيت صغيراً ناشزاً ماأردتم * وكهلاوحتي تبصروني في الالحد
سأبذل مالي ان مالي ذخيرة * لعقبى وما أجنى به ثمر الخلد
ولست بمبكاء على الزاد باسل * يهر على الازواد كالاسد الورد
ولكنني سمح بما حزت باذل * لما كلفت كفاي في الزمن الجحد
بذلك أوصاني الرقاد وقبله * أبوه بأن أعطى وأوفى بالعهد

الرقاد ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب وهو من عمومته وكان شجاعاً سيداً جوداً (قال)
عطاء بن مصعب (قال عبد الله بن الحشرج أيضاً في هذه القصيدة وقد ذكر ابن الكلبي وأبو
اليقظان شيئاً من هذه القصيدة في كتابيهما المصنفين ونسبا اليه

سأجعل مالي دون عرضي وقاية * من الذم ان المال يفتى وينفذ
ويبقى لي الجودا صطناع عشيرتي * وغيرهم والجود عن مؤبد
ومتخذ ديناً على سماحتي * بمالي ونار البخل بالذم توقد
بيد الفقى والحمد ليس ببائد * ولكنه للمراء فضل مؤكد
ولا شيء يبقى للفقى غير جوده * بما ملكك كفاه والقوم شهد

ولائمة في الجود نهنت غربها * وقلت لها يبني المسكارم أحمد
فلما ألحت في الملامة واعترت * بذلك غيظي واعتراها التبدل
فلحت وقالت أنت غاو مبذر * قرينك شيطان مرید مفند
فقلت لها يبني فما فيك رغبة * ولى عنك في النسوان ظل ومقعد
وعيش أنيق والنساء معادن * فمن غل شرها يترد *
لها كل يوم فوق رأسى عارض * من الشر براق يد الدهر يرعد
وأخرى يلذ العيش منها فحيمها * كرم يغاديه من الطير أسعد
فيارجلا حراً أخذ القصد وأترك البـالـايا فان الموت للناس موعـد
فعمش ناعماً وأترك مقالة عاذل * يلوـمـك في بذل الندي ويفند
وجدباً لها ان السماحة والندي * هي الغاية القصوي وفيها التمجـد
وحسب الفتى مجداً سماحة كفه * وذا المجد محمود الفعال تمجد

قال فقالت له امرأته والله ما وفقك الله لحظك أنهبت مالك وبذرتة وأعطيته هيان بن بيان وما
تدري من أيتها فئمة هو قال فغضب فطلقها وكان لها محباً وبها معجباً فغفقه فيها ابن عم لها يقال له
حنظلة بن الاشهب بن رميلة وقال له نصحتك فكافأها بالطلاق فوالله ما وفقك لرشدك ولا نلت
حظك ولقد خاب سعيك بعدها عند ذوي الالباب فهلا مضيت لطابتك وجريت على ميدانك ولم
تلتفت الى امرأة من أهل الجهالة والطيش لم تخلق لامشورة ولا مثل رأيها يقتدي به فقال ابن
حشرج الحنظلة

أحنظـل دع عنك الذي نال ماله * ليحمده الاقوام في كل محفل
فكم من فقير بأس قد جبرته * ومن عائل أغيت بعد اتعيل
ومن مراق عن منهل الحق حائد * تلوت بعصب ذي غرارين منصل
وزاد على الجود والجود شيعتي * فقلت له دعنى وكن غير مفصل
فمثلك قد عاصيت دهر او لم أكن * لاسمع أقوال النائم المبخـل
أبلى جدى البخل مذ كان يافعا * صغيراً ومن يخل يلم ويضلل
واستغن عنه الناس فاركب محجة الـ * كرام ودع ما أنت عنه بمعزل
ومستحمق غاو أنته نذيرتي * فاج ولم يعرف معرة مقولى
فاني امرؤ لا أصحب الدهر باخلا * لئما وخير الناس كل معدل
نفخت بيت يملأ الفم شارد * له خبر ككأنه خبر مقول
فكف ولو لم أرمه شاع قوله * وصار كدرياق الذعاف المثل
وليل دجوجي سریت ظلامه * بناجية كالبرق وجناء عيـل
الى ملك من آل مروان ماجد * كريم الحيا سيد متفضل
يجود اذا ضنت قریش برفدها * ويسبقها في كل يوم تفضل

أبو العاصي اذا الخيل شمريت * فراها بمسنون الغرارين منجل
وقور اذا هاجت به الحرب مرجم * صبور عليها غير نكس مهمل
أقام لاهل الارض دين محمد * وقد أدبروا وارتاب كل مضلل
فما زال حتى قوم الدين سيفه * وغر بحزم كل قرم محجل
وغادر أهل الشرك حتى كأنهم * قتيل وناج فوق أجرد هيكمل
نجم من رماح القوم قدما وقد بدا * تبشيره في العارض المهمل

قال عاصم يعني بهذا المدح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق وكان محمد بن مروان يقوم بامرءه وبوليء الاعمال ويشفع له الى أخيه عبد الملك (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن عطاء عن مصعب عن عاصم بن الحذثان قال قال عبد الله بن الحشرج لابن غنم له لامة في انهاب ماله وتبذيره إياه وقال له فيما يقول امرأتك كانت أعلم بك نصحتك فكافأتها بالطلاق يا ابن عم ان المرأة لم تخاق للمشورة وانما خلقت دنارا للباة ووالله ان الرشد واليمن في خلاف المرأة يا ابن عم إياك واستماع النساء والاخذ به فانك ان أخذت به ندمت فمقال له ابن عمه والله ليوشكن أن تحتاج يوما الى بعض ما أتلفت فلا تقدر عليه ولا خلفه عليك هن وهن فقال ابن الحشرج

وعاذلة هبت بليل تلومني * وتمذاني فيما أفيد وأتلف
تلومتها حتى اذا هي أكثرت * أتيت الذي كانت لدي توكلف
وقالت عليك الفخ أكثر في الندي * ومثلي تحاماه الالد المغطرف
أبالي ما قد سميتني غير واحد * اب وجود مجدها ليس يوصف
كهول وشبان مضوا لبيابهم * اذا ذكروا فالعين مني تذرف
هم الغيث ان ضنت سماء بقطرها * وعندهم يرجو الحيا متلف
وحرب يخاف الناس شدة حرها * وطول بأنواع المنية يصرف
حموها وقاموا بالسيوف لحيا * اذا فئت أضحت لهم وهي تعصف
فاما أبت الا طماحا تنمروا * بأسيا فهم والقوم فيهم تعجرف
فذلت وأعطت بالقياد وأذعنت * اذا ما شتهى قومي وذو الذل ينصف
وكانت طموح الرأس يصرف بابها * من الشر ناراء وطورا تفتقف
فذرت طباقا وارعوت بعد حماها * وكنا زمانا للذي يتصلف

قال وقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روى النهدي فيما كان يلومه فيه من التبذير والجود
الأم على جودي وما خلت أنسي * ببذلي وجودي حدث عن منهل القصد
في الائمى في الجود أقصر فأنني * سأبذل مالى فى الرخاء وفى الجهد
وجدت الفتى يفنى وتبقى فعالة * ولا شئ خير في الحديث من الحمد
وانى وبالله احتيالى وحرقتى * أصير جاري بين أحشائى والكبد

أرى حقد في الناس ماعشت واحبا * على وآتى ما أتيت على عمد *
 وصاحب صدق كان لي ففقدته * وصيرني دهرى الى سائق وغد
 يلوم فعلى كل يوم وليلة * ويعدوا على الجيران كالاسد الورد
 يخالفنى في كل حق وباطل * ويأتف أن يمشي على منهج الرشيد
 فلما تمادي قات غير مساح * له النهج فاركب يا عسيف بني نهد

(أخبرني) هاشم بن محمد الحزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل العتيكي قال حدثنا ابن عائشة قال
 وفد زياد الاعجمي على عبد الله بن الحشرج قل الجمدي وهو بنيسابور أمير عليها فأمر بانزاله
 وألطفه وبعث اليه ما يحتاج له ثم غدي عليه زياد فأنشده

ان السماحة والمرواة والندی * في قبة ضربت على ابن الحشرج
 ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج
 ياخير من صعد المنابر بالثقي * بعد النبي المصطفى المتحرج
 لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفت باب نوالكم لم يرج

قال فأمر له بمشرة آلاف درهم (وقد قيل) ان الابيات التي ذكرتها وفيها الغناء ونسبتها الى عبد
 الله بن الحشرج لغيره والقول الاصح هو الاول (أخبرني) بذلك محمد بن العباس اليزيدي قال
 حدثنا الحليل بن أسد قال حدثنا العمري عن هشام بن الكلبي انه سمع أبا باسل الطائي ينشد هذا
 الشعر فقلت لمن هو فقال لعمى عنتر بن الاخرس قال وكان جدي أخرس فولد له سبعة او ثمانية
 كلهم شاعر أو خطيب ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي وحكاة عن رجل ادعي فيه ما لا يعلم

صوت

أصاح الأهل من سيدل الى نجد * وريح الحزامي غضة من ترى جعد
 وهـل ليا لينا بذى الرمث مرجع * فتشفي جوي الاحزان من لاعج الوجد
 عروضة من الطويل الشعر للطرماح بن حكيم والغناء ليحيى المكي ثقيل أول بالبنصر من كتابه

أخبار الطرماح ونسبه

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن حجر بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك ابن
 أبان بن عمرو بن ربيعة بن جروول بن ثعل بن عمرو بن عمرو بن الغوث بن طيء ويكنى أبا نفر وأبا
 ضيبة والطرماح الطويل انقامة وقيل انه يلقب الطرماح (أخبرني) بذلك أحمد بن عبد العزيز
 الجوهري قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال كان الطرماح بن حكيم يلقب الطرماح لقوله

الا أيها الليل الطويل الا ارحم * بصبح وما الا صباح منك باروح

بلى ان للعنين في الصبح راحة * بطرحيهما طرفيهما كل مطرح

في هذين البيتين لاحد بن المكي ثقيل أول بالوسطي من كتابه والطرماح من فحول الشعراء
 الاسلاميين وفصحائهم ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش

أهل الشام واعتقد مذهب الشراة الازارقة (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال قدم الطرماع بن حكيم الكوفة فنزل في تيم اللات بن ثعلبة وكان فيهم شيخ من الشراة له سمت وهيئة وكان الطرماع يجالسه ويسمع منه فرسخ كلامه في قلبه ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصح حتى مات عليه (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال قال رؤبة كان الطرماع والكميت يصيران الى فيسألاني عن الغريب فاخبرهما به فأراه بعد في أشعارهما (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت محمد بن حبيب يقول سألت ابن الاعرابي عن ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماع فلم يعرف منها واحدة يقول في جميعها لا أدري لأدري (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا ابراهيم بن أيوب قال حدثنا بن قتيبة قال كان الكميت بن زيد صديقاً للطرماع لا يكادان يفترقان في حال من أحوالهما فليل للكميت لاشيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماع على تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد وهو شامي قحطاني وأنت كوفي نزارى شيعى فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصية فقال اتفقنا على بعض العامة (وأنشد) الكميت قول الطرماع

إذا قبضت نفس الطرماع اخلفت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال اي والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة وقال عمر بن شبة والسماحة مكان الشجاعة (نسخت من كتاب جدي لامي) يحيى بن محمد بن ثوبة رحمه الله تعالى بخطه قال حدثني الحسين بن سعد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وفد الطرماع بن حكيم والكميت بن زيد على مخلد ابن يزيد المهدي فجلس لهما ودعاهما فتقدم الطرماع لينشد فقال له أنشدنا قائماً فقال كلا والله ما قدر الشعر ان أقوم له فيحط مني مقامي وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبیت الذكر لما أثر العرب فليل له ففتح ودعى بالكميت فأنشد قائماً فأمر له بنخمسين ألف درهم فلما خرج الكميت شاطرهما الطرماع وقال له أنت أباضية أبعد همة وأنا الطف حيلة وكان الطرماع يكنى أبا نفر وأبا ضيبة (ونسخت من كتابه رضي الله عنه) أخبرني الحسن بن سعيد قال أخبرني ابن علاق قال أخبرني شيخ لنا ان خالد بن كلثوم أخبره قال بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطرماع والكميت وهما جالسان بقرب باب الفيل اذ رأيت أعرابياً قد جاء يسحب اهداما له حتى توسط المسجد فخر ساجداً ثم رمى ببصره فرأى الكميت والطرماع فقصدتهما فقلت من هذا الخائن الذي وقع بين هذين الاسدين وعجبت من سجدته في غير موضع سجود وغير وقت صلاة فقصدته ثم سلمت عليهم ثم جلست امامهم فالتفت الى الكميت فقال أسمعني شيئاً يا أبا المستهل فأنشده قوله

* أبت هذه النفس إلا اذكرا * حتي أتى على آخرها فقال أحسنت يا أبا المستهل في ترقيص هذه القوافي وتعلم عقدها ثم التفت الى الطرماع فقال أسمعني شيئاً يا أبا ضيبة فأنشده كلمته التي يقول فيها

أساءك تقويض الخليط المبائن * نعم والنوى قطاعة للقرائن

فقال لله در هذا الكلام ما أحسن اجابته لرويتك ان كنت لا طيل لك حسداً ثم قال الاعرابي والله

لقد قلت بعدكم ثلاثة أشعار أما أحدها فكدت أطير به في السماء فرحا وأما الثاني فكدت ادعي به
الخلافة وأما الثالث فرأيت رقصانا استغزني به الجذل حتي أتيت عليه قالوا فهات فانشدهم
أ أن توهمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم

حتى اذا بلغ قوله

تجو اذا جعلت تدمي أخشها * وابتل بالزبد الجمد الحراطيم
قال أعلمتم اني في طلب هذا البيت منذ سنة فما ظفرت به الا آفقا وأحسبكم قد رأيتم السجدة له ثم
أسمعهم قوله * ما بال عينك منها الماء ينسكب * ثم أنشدهم كلمته الاخرى التي يقول فيها
اذا الليل عن نشر تجلى رميته * بامثال أبصار النساء الفوارك
قال فضرب الكميت بيده على صدر الطرماح ثم قال هذا والله الديباج لانسجي ونسجك الكرايس
فقال الطرماح ان أقول ذلك ولو أقررت بمجودته فغضب ذوالرمة وقال يا طرماح أنت تحسن أن تقول
وكان تخط ناقتي من مفازة * اليك ومن أحواض ماء مسدّم
بأعقاده القردان هربي كأنها * بواذر صيصاء الهيد المحطم

فأصغي الطرماح الى الكميت وقال له فانظر ما أخذ من ثواب هذا الشعر قال وهذه قصيدة مدح
بها ذو الرمة عبد الملك فلم يمدحه فيها ولا ذكره الا بهذين البيتين وسائرهما في ناقتة فلما قدم على
عبد الملك بها أنشده اياها فقال له ما مدحت بهذه القصيدة الا ناقتك فخذ منها الثواب وكان ذو الرمة
غير محظوظ من المديح قال فلم يفهم ذو الرمة قول الطرماح للكميت فقال له الكميت انه ذو الرمة وله
فضل فأعقبه فقال له الطرماح معذرة اليك ان عنان الشعر لفي كفك فارجع معتبا وأقول فيك كما
قال أبو المستهل (أخبرني) الحسن بن علي ومحمد بن يحيى الصولي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال حدثني ابراهيم بن عباد قال حدثني أبو تمام الطائي قال مر الطرماح بن حكيم في مسجد البصرة
وهو يخطر في مشيته فقال رجل من هذا الخطار فسمعه فقال أنا الذي أقول

لقد زادني حبا لنفسى أننى * بغيض الى كل امرئ غير طائل

واني شقي باللئام ولا تري * شقيا بهم الا كريم الشمائل

اذا ما رأني قطع الالحن (١) بينه * ويبي فعل العارف المتجاهل

في هذه الابيت لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقل أول بالنصر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع
قال أخبرنا اسمعيل بن مجمع قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنا ابن أبي العمرة الكندي قال
مدح الطرماح خالد بن عبد الله القسري فاقبل على العريان بن الهيثم فقال اني قد مدحت الامير
فاعب أن تدخاني عليه قال فدخل اليه فقال له ان الطرماح قد مدحك وقال فيك قولا حسنا فقال
مالي في الشعر من حاجة فقال العريان للطرماح تراء له فخرج معه فلما جاوز دار زياد وصعد المشاة
اذا شيء قد ارتفع فقال يا عريان انظر ما هذا فظفر ثم رجع فقال اصلح الله تعالى الامير هذا شيء

بعث به اليك عبد الله بن ابي موسى من سجستان فاذا حمر وبغال ورجال وصبيان ونساء فقال
يا عريان أين طرمحك هذا قال ههنا قال اعطه كل ما قدم به فرجع الى الكوفة بما شاء ولم ينشده
قال هشام الطرماح الطويل (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني
المجاشي قال بلغني ان الطرماح جلس في حاقه فيها رجل من بني عبس فأنشده العبسي قول كثير
في عبد الملك رحمه الله

فكنت المعلى اذا جلت قداحهم * وجال المنيع وسطها يتقلقل

فقال الطرماح أما انه ما أراد أنه أعلاهم كعبا ولكنه موه عليه في الظاهر وعنى في الباطن انه السابع
من الخلفاء الذين كان كثير لا يقول بامامتهم لانه أخرج عليا عليه السلام منهم فاذا أخرجه كان عبد
الملك السابع وكذلك المعلى السابع من القداح فلذلك قال ماقاله وقد ذكر ذلك في موضع آخر فقال

وكان الخلائف بعد الرسو * ل الله كلام تارعا *

شهيدان من بعد صديقهم * وكان ابن خولى لهم رابعا

وكان ابنه بعده خامسا * مطيعا لمن قبله سامعا *

ومروان سادس من قدمضي * وكان ابنه بعده سابعا

قال فعجبنا من تذبذبه الطرماح لمعني قول كثير وقد ذهب علي عبد الملك فظنه مدحا (أخبرني)
هاشم بن محمد الحزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ قال كان أبو عبيدة والاصمعي يفضلان الطرماح
في هذين البيتين. ويزعمان انه فيهما أشعر الخاق

محتاج حلة برجد لسراته * قددا وأخلف ماسواه البرجد

يبدو وتضمه البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

(أخبرني) هاشم بن محمد الحزاعي قال حدثنا دماذ قال قال أبو نواس أشعر بيت قيل بيت الطرماح
اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخي عنان القصائد

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال فضل الطرماح بني سميح في شعره
على بني يشكر فقال حميد اليشكري

أتجعلنا الى سميح بن حزم * ونهان فان لنا زمانا

ويوم الطالقان حمال قومي * ولم يخضب بهاطي سنانا

فقال الطرماح بحبيبه

لقد علم الممذل يوم يدعو * برمثة يوم رمثة اذ دعانا

فوازس طيء منعه لسا * بكى جزعا ولولاهم لحانا

فقال رجل من يشكر

لأقضين قضاء غير ذي جنف * بالحق بين حميد والطرماح

جري الطرماح حتي دق مسجله * وغودر العبد مقرونا بوضاح

يعنى رجلا من بني تميم كان يهاجي اليشكري (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا الرياشي قال

قال الاصمعي قال خلف كان الطرماع يرى رأي الشرارة ثم أنشد له

لله در الشرارة انهم * اذا الكري مال بالطلا أرقوا
* يرجعون الحنين آونة * وان علا ساعة بهم شهقوا
خوفاتيت القلوب واجفة * تكاد عنها الصدور تنفلق
كيف ارجي الحياة بعدهم * وقد مضى مؤنسى فانظلقوا
قوم شحاح على اعتقادهم * بالفوز مما يخاف قد وثقوا

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس
قال دخل الطرماع على عبد الله القسري فأنشده قوله

وشيبني مالا أزال مناهضا * بغير غني اسمو به وأبوع
وان رجال المال أضحووا ومالهم * لهم عند أبواب الملوك شفيع
أخترمي ريب المنون ولم أنل * من المال ما أعصي به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم وقال امض الآن فاعص واطع (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا
محمد بن القاسم بن مهورية قال حدثنا حذيفة بن محمد الكوفي قال قال الفضل اذا ركب الطرماع
الهباء فكانما يوحى اليه ثم أنشد له قوله

لو كان ورد تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد
أو أنزل الله وحيا ان يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
لاعز نصر امري أنصحي له فرس * على تميم يريد النصر من أحد
لو كان يخفي على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال حدثني ابن دأب عن
ابن شبرمة (وأخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال أخبرني أبي قال حدثني الحسن بن عبد
الرحمن الربعي قال حدثني محمد بن عمران قال حدثني ابراهيم بن سوار الضبي قال حدثني محمد بن
زياد القرشي عن ابن شبرمة قال كان الطرماع لنا جليسا ففقدناه أياما كثيرة فقمنا بأجمعنا لننظر
ما فعل وما دهاه فلما كننا قريبا من منزله اذا نحن بنعش عليه مطرف أخضر فقلنا لمن هذا النعش
فقل هذا نعش الطرماع فقلنا والله ما استجاب الله تعالى له حيث يقول

واني لمقتاد جوادى وقاذف * به وبنفسي العام احدي المقاذف
لا كسب مالا أو أول الى غنى * من الله يكفيني عداة الحلائف
فيا رب ان حانت وفاتي فلا تكن * على شرح (١) يعلى بخضر المطارف
ولسكن قبرى بطن نسر مقله * بجوالسما في نسور عوا كف
وأسي شهيدا ناويا في عصابة * يصابون في فيج من الارض خائف

فوارس من شيبان ألف بينهم * تقي لله نزالون عند التراجف
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى ميعاد ما في المصاحف

صوت

هل بالديار وهل بالبقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار
الشعر لبس الجرمي والغناء لابن محرز ثاني ثقل بالنصر عن عمرو وقال ذكر ذلك يحيى المكي
وأظنه من المنحول وفيه لطباب ابن ابراهيم الموصل خفيف ثقل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب
الوضوء * ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه *

— اخبار بهس ونسبه —

هو بهس بن نصيب بن عامر بن عبد الله بن مائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير بن
غالب بن عدى بن بهس بن عدى بن بهس بن طرود بن قدامة بن جرم بن زبان بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاة شاعر فارس من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحي الشام مع
قبائل جرم وكنب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون بأجناد الشام (قال) أبو عمرو الشيباني لما
هدأت الفتنة بعد وقعة مرج وسكن الناس مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكنب
وكانوا متجاورين على ماء هناك لهم فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقتة فألقته فاندقت عنقه فمات
واستعدي قومه عبد الله بن مروان فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الاخطار
منهم فهرب بهس بن نصيب الجرمي وكان قدامهم بأنه هو الذي نخس به فزل بمحمد بن مروان
واستجار به فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضى بذلك

صوت

ألا يا حمامات اللوي عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتني * وكدت بأسراري لهن آيين
دعون بأصوات الهديل كأنما * شر بن حميا أو بهن جنون
* فلم ترعيني مثلهن حائماً * بكين ولم تدمع لهن شؤن
الشعر لاعرابي هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن احمد بن حمدون عن احمد بن ابراهيم بن اسمعيل
والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وقد قيل ان الشعر لابن الدمينه

— اخبار محمد بن الحرث بن بشخير —

هو محمد بن الحرث بن بشخير ويكنى أبا جعفر وهم فيما يزعمون موالى المنصور وأحسبه ولاء
خدمة لا ولاء عتق وأصلهم من الري وكان محمد يزعم أنه من ولد ابراهيم جوهر ولد محمد بالكوفة
بل بالحيرة وكان يغني مرتجلاً الا ان أصل ما غني المعزفة وكانت تحمل معه الى دار الخليفة فرغلامه

بها يوماً فقال قوم كانوا جلوساً على الطريق مع هذا الغلام مصيدة الفأر وقال بعضهم لا بل هي معزفة محمد بن الحرث فحلف يودئذ بالطلاق والعناق أن لا يغني بمعزفة أبداً أنفة من أن تشبهه بآلة يغني بها بمصيدة الفأر وكان محمد أحسن خالق الله تعالى أداءاً وأسرعاً أخذاً للغناء وكان لابيهِ الحرث ابن بشخير جوار محسنات وكان اسحق يرضاهن ويأمرهن أن يطرحن على جواريه وقال يوماً للمامون وقد غنى مخارق بين يديه صوتاً فالتأت غناؤه فيه وجاء به مضطرباً فقال اسحق للمامون يأمر المومنين أن مخارقاً قد أعجبه صوته وساء أدائه في غناؤه فمره بملازمة جوارى الحرث بن بشخير حتى يعود الي ما يريد (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهاشمي قال سمعت اسحق ابن ابراهيم بن مصعب يقول للوائق قال لي اسحق بن ابراهيم الموصلي ما قدر أحد قط أن يأخذ مني صوتاً مستويّاً الا محمد بن الحرث بن بشخير فإنه أخذ مني عدة أصوات كما أغنيها ثم لم نلبث أن دخل عايينا محمد بن الحرث فقال له اللوائق حدثني اسحق بن ابراهيم عن اسحق الموصلي فيك بكذا وكذا فقال قد قال اسحق ذلك مرات فقال له اللوائق فأني شئ أخذت من صنعتك أحسن عندك فقال هو يزعم أنه لم يأخذ منه أحد قط هذا الصوت كما أخذته منه

صوت

إذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه * وثلم تسليم الاناء جوانبه *
فليس له في العيش خير وان بكى * على العيش أورجى الذي هو كاذبه
الشعر والغناء لاسحق ولحنه فيه رمل بالوسطي فامرهُ اللوائق بأن يغنيه فغناه وأحسن ماشاء وأجاد واستحسنه اللوائق وامره بأن يردده (فردده) مراراً كثيرة حتى أخذه اللوائق وأخذه جواريه والمغنون (قال) جحظة قال الهاشمي فحدثت بهذا الحديث عمرو بن بانة فقال ما خالق الله تعالى أحداً يغني هذا الصوت كما يغنيه هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي فقلت له قد سمعت ان ابراهيم يغنيه فاسمعه من محمد ثم احكم فلقيني بعد ذلك فقال الامر كما قلت قد سمعت من محمد فسمعت منه الاحسان كله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال كنت يوماً في منزلي فجاءني محمد بن الحرث بن بشخير مسلماً وعائداً من علة كنت وجدت فاسألته أن يقيم عندي ففعل ودعوت بما حضر فاكلنا وشربنا وغني محمد بن الحرث هذا الصوت

صوت

أمن ذكر خود عينك اليوم تدمع * وقلبك مشغول بنخودك مولع
* وقائلة لي يوم وليت معرضاً * اهذا فراق الحب ام كيف تصنع
فقلت كذاك الدهر ياخود فاعلمي * يفرق بين الناس طراً ويجمع
اصل هذا الصوت يمان هزج بالوسطي وقال الهاشمي وفيه لفليح ثاني ثقيل ولاسحق خفيف رمل قال علي بن يحيى فقلت له وقد ردد هذا الصوت مراراً وغناه اشجى غناء ان لك في هذا الصوت معني قد كررته من غير ان يقترحه عليك احد فقال نعم هذا صوتي علي جارية من القيان كنت أحبها وأخذته منها فقلت له فلم لاتواصاها فقال

لو لم أنكها دام حي لها * لكنني نكت فلا نكتها

فأجبتة وقلت

أكثر من نيكها والنيك مقطعة * فافرق بينك ان النيك محمود
(وأخبرني) جعفر بن قدامة عن علي بن يحيى أن اسحق غني بحضرة الواثق لحنه فقال
ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * امام المطايا تشرأب وتسبح
من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحا في منها يتوضح
والشعر لذي الرمة ولحن اسحق فيه ثقیل أول فأمره الواثق أن يعيده على الجواري وأحلفه
بحياته انه ينصح فيه فقال لا يستطعن أن يأخذن مني ولكن يحضر محمد بن الحرث فيأخذه مني
ويأخذه الجواري منه (أخبرني) محمد بن ابراهيم بن اسمعيل المعروف بوسواسة الموصلی قال
حدثني محمد بن اسحق قال قال لي محمد بن الحرث بن بشخير أخذت جارية للواثق مني صوتاً
أخذته من أبيك وهو هذا

صوت

أصبح الشيب في المفارق شاعا * واكتسى الرأس من مشيب قناعا

وتولى الشباب إلا قليلا * ثم يأبى العليل إلا وداعا

الشعر والغناء لاسحق ثقیل أول قال فسمعه الواثق منها فاستحسنه وقال لعلوية ومخارق أتعرفانه
فقال مخارق أظنه لمحمد بن الحرث فقال علوية هيات ليس هذا مما يدخل في صنعة محمد يشبه صنعة
ذلك الشيطان اسحق فقال له الواثق ما أبعدت ثم بعث الي فأخبرني القصة فقلت صدق علوية يأمر
المؤمنين هذا لاسحق ومنه أخذته (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن المعتز قال قال
لي أحمد بن الحسين بن هشام جاءني محمد بن الحرث بن بشخير يوماً فقال قم حتي أتطفل بك على
صديق لي حر وله جارية أحسن خالق الله تعالى وجهاً وغناء فقلت أنت طفيلي وتتطفل بي هذه
والله أحسن حال فقال لي دع المجنون وقم بنا فهو مكان لا يستحي حر أن يتطفل عليه فقمت معه
فقصد بي دار رجل من قتيان أهل سر من رأي كان لي صديقاً يكنى أبا صالح وقد غيرت كنيته على
سبيل اللعب فكني أبا الصالحات وكان ظريفاً حسن المرواة وله رزق سني في الموالي وكان من
أولادهم ولم يكن منزله يخلو من طعام كثير نظيف لكثرة قصد اخوانه منزله فلما طرق بابه قلت
له فرجت عني وأنا طفيلي بنفسي لأحتاج أن أكون في شفاعة طفيلي فدخلنا وقدم الينا طعام عقيد
طيب نظيف فأكلنا وأحضرنا النبيذ وخرجت جارية الينا من غير ستارة فغنت غناء حسناً شكلاً
ظريفاً ثم غنت من صنعة محمد بن الحرث هذا الصوت وكانت قد أخذته عنه وفيه أيضاً لحن لابراهيم
والشعر لابن أبي عيينة

صوت

ضيعت عهد فتى لعهديك حافظ * في حفظه عجب وفي تضييعك

ان تقتليه وتذهبي بفؤاده * فبحسن وجهك لبحسن صنيعك

فطرب محمد بن الحرث ونقطها بدنانير مسنتة كانت معه في خريطته ودعا بغلامه فجاء ببرنية غالية كبيرة فغلفها منها ووهب لها الباقي وكان لمحمد بن الحرث أخ طيب ظريف يكنى أبا هرون فطرب ونعر ونحر وقال لآخيه أريد أن أقول لك شيئاً في السر قال فله علانية قال لا يصلح قال والله ما بيني وبينك شيء أبالي أن تقوله جهراً فقله فقال اشتى علم الله أن تسأل أبا الصالحات أن ينيكني فعمى صوتي أن ينفتح ويطيب غنائى فضحك أبو الصالحات وخجبات الجارية وغطت وجهها وقالت سخنت عينك فإن حديثك يشبه وجهك

صوت

وأي أخ تبالو فتحمد امره * إذا لج خصم أو نبالك منزل
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران أن كان يعقل
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني * يمينك فانظر أي كف تبدل
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذب * إليه بوجه آخر الدهر تقبل

الشعر لمعن بن أوس المرى والغناء لعريب رمل بالوسطي

أخبار معن بن أوس ونسبه

هو معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسحج بن زياد بن سعد بن أسحج بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن عبد بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ونسبوا إلى مزينة وهي امرأة مزينة بنت كلب بن وبرة وأبوهم عمرو بن أد بن طابخة (أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي وهاشم بن محمد الرازي وهاشم بن محمد الحزامي وعمي قالوا حدثنا أحمد بن الحرث الحراز عن المدائني قال مزينة بنت كلب بن وبرة تزوجها عمرو بن أد بن طابخة فولدت له عثمان وأوساً فغابت أمهما على نسبهما فعلى هذا القول عبد هو ابن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة ومعن شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام وله مدائح في جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهم منهم عبد الله بن جحش وعمرو بن أبي سامة الخزومي ووفد إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مستعيناً به على بعض امره وخاطبه بقصيدته التي أولها
تأوبه طيف بذات الجرائم * فنام رفيقاه وليس بناثم

وعمر بعد ذلك إلى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم (أخبرني) محمد بن خاف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا عبد الملك ابن عبد العزيز عن يحيى بن عبد الله بن ثوبان عن علقمة بن محجن الحزامي عن أبيه قال كان معاوية يفضل مزينة في الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر أهل الإسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس (أخبرني) هاشم بن محمد الحزامي قال حدثنا عيسى ابن اسمعيل تينة قال حدثني العتيبي قال كان معن بن أوس مثناً وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهم فولد لبعض عشيرته بنت فكرها وأظهر جزعا من ذلك فقال معن

رأيت أناساً يكرهون بناتهم * وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والايام تعثر بالفق * نوادب لا يملأنسه ونوايح

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي يعني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني
أحمد بن عبدالله بن علي بن سويد بن منجوف عن أبيه قال مر عبدالله بن العباس بن عبد المطلب
بمعن بن أوس المزني وقد كف بصره فقال له يامعن كيف حالك فقال له ضعف بصري وكثر
عياي وغلبني الدين قال وكم دينك قال عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ثم مر به من الغد فقال له
كيف أصبحت يامعن فقال

أخذت بعين المال لما نهكته * وبالدين حتي ما أكاد أدا

وحتي سألت القرض عند ذوي الغنى * ورد فلان حاجتي وفلان *

فقال له عبد الله الله المستعان انا بعثنا اليك بالامس لقمة فمالكتها حتي انتزعت من يدك فأني شيء
للاهل والقراة والجيران وبعث اليه بعشرة آلاف درهم أخرى فقال معن يمدحه

انك فرع من قريش وانما * تبيع الندى منها البحور والفوارع (١)

ثووا اقادة للناس بطحاء مكة * لهم وسقايات الحجاج الدوافع

فلما دعوا للموت لم تبك منهم * على حادث الدهر العيون الدوامع

(أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني الفضل بن العباس القرشي عن أبي
سعيد بن عمرو الزبيري قال كان لمعن بن أوس امرأة يقال لها ثور وكان لها محبا وكانت حضرية
نشأت بالشام وكانت في معن اعرابية ولوثة فكانت تضحك من عجرفته فسافر الى الشام في بعض
أعوامه فضلت الرفقة عن الطريق وعدلوا عن الماء فطووا منزلهم وساروا يومهم وليتهم فسقط
فرس معن في وجار ضب دخلت يده فيه فلم يستطع الفرس أن يقوم من شدة العطش حتي حمله
أهل الرفقة حملا فانهضوه وجعل معن يقوده ويقول

لوشهدتني وجوادي ثور * والرأس فيه ميل ومور

* لضحكك حتي يميل الكور *

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراخي قال حدثنا العمري عن العتيبي قال قدم معن
ابن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان فاقام
يومه لم يطعم شيئا حتي اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم
نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فأتى عبد الله بن العباس فقراه وحمله وكساه
ثم أتى عبد الله بن جعفر وحديثه حديثه فاعطاه حتي ارضاه واقام عنده ثلاثا حتي رحل فقال
يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين

(١) قوله انك فرع الخ هو مخروم وبروي وانك بالواو فلا خرم والفرع مستعار من فروع
الشجرة وهي أغصانها والفوارع جمع فارع وهو العالي اه من خزانة الادب

* ظلمنا بمستن الرياح غدية * الى ان تعالى اليوم في شر محضر
لدي ابن الزبير حاسبين بمنزل * من الخير والمعروف والر قدم مقفر
رمانا ابو بكر وقد طال يومنا * بتيس من الشاء الحجازي اعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة * وسبعون إنسانا فيالوئم مخبر
فقلنا له لا تقربا فأماننا * جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمناً وارفق بتيسك انه * له اعز ينزو عليها وابشر *

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن معاوية الاسدي قال قدم معن بن اوس المزني البصرة فقعده ينشد في المربد فوقف عليه
الفرزدق فقال يامعن من الذي يقول

لعمرك مامزينة رهط معن * باجفان تطاق ولا سنام

فقال معن اتعرف يا فرزدق الذي يقول

لعمرك ماتيم اهل فاج * بارداف الملوك ولا كرام

فقال الفرزدق حسبك انما جربتك قال قد جربت وأنت أعلم فانصرف وتركه (أخبرني) هاشم
ابن محمد الحزاعي أبو دلف قال حدثنا الرياشي قال حدثني الاصمعي قال دخلت خضراء روح فاذا
أنا برجل من ولده على فاحشة يوماً فقلت قبحك الله هذا موضع كان أبوك يضرب فيه الاعناق
ويعطى الله وأنت تفعل ما ترى فالتفت الى من غير أن يزول عنها وقال

ورثنا المجد عن آباء صدق * أسأنا في ديارهم الصنيعا

اذا الحسب الرفيع تواركته * بنات السوء اوشك ان يضيعا

قال والشعر لمعن بن اوس المزني (اخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا احمد
ابن عبيدة ابو عبيدة عن الحرمازي قال سافر معن بن اوس الى الشام وخلف ابنته ليلى في
جوار عمرو بن ابي سلمة وأمه أم سلمة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وفي جوار عاصم بن
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز
وهي صبية ليس لها من يكفها فقال معن رحمه الله تعالى

لعمرك مالي بدار مضيعة * وما شيخها ان غاب عنها بخائف

وان لها جارين لا يغدرانها * ريب النبي وابن خير الخلائف

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود بن
بشر عن عبد الملك بن هشام قال قال عبد الملك بن مروان يوماً وعنده عدة من أهل بيته وولده
ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لامريء القيس والاعشى وطرفة فأكثروا
حتى أتوا على محاسن ما قالوا فقال عبد الملك أشعرهم والله الذي يقول

وذي رحم قلبت أظفار ضغنه * بجلمي عنه وهو ليس له حلم

اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والظلم

فأسمعي لكي أبني ويهدم صالحى * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يحاول رغمى لا يحاول غيره * وكالموت عندي أن ينال له رغم (١)
فما زلت في لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الأم
لاستل منه الضغن حتى سلمته * وإن كان ذا ضغن يضيق به الحلم

قالوا ومن قائمها يأمر المؤمنين قال معن بن أوس المزني (أخبرني) عيسى بن الحسن الوراق قال
حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عباس السعدي عن أبيه قال خرج معن بن أوس المزني
إلى البصرة ليمتار منها ويبيع أبلاله فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته فتولت ضيافته امرأة منهم يقال
لها ليلي وكانت ذات جمال ويسار فخطبها فأجابته فتزوجها وأقام عندها حولا في أنعم عيش فقال
لها بعد حول يا ابنة عم أبي قد تركت ضيعة لي ضائعة فلو أذنت لي فاطمعت أهلي وزممت من مالى
فقلت كم تقيم قلت سنة فأذنت له فأتى أهله فأقام فيهم وأزمن عنها أي طال مقامه فلما أبطأ عليها
رحلت إلى المدينة فسألت عنه فقيل لها أنه بعمق وهو ماء لمزينة فخرجت حتى إذا كانت قريبة
من عمق نزلت منزلا كريما وأقبل معن في طاب ذرد له قد أضاها وعليه مدرعة من صوف وبت
من صوف أخضر وقد لبس الطيأسان وعمامة غليظة فلما رفع له القوم مال اليهم ليستسقى ومع
ليلي ابن أخ لها ومولى من موالها جالس امام خباء له فقال له معن هل من ماء قال نعم وإن شئت
سويقا وإن شئت لبنا فأناخ وصاح مولى ليلي يامنهلة وكانت منهلة الوصيفة التي تقوم على معن عندهم
بالبصرة فلما أتته بالقدح وعرفها وحسر عن وجهه يشرب عرفته وأثبتته فتركت القدح في يده
وأقبلت مسرعة إلى مولاتها فقالت يا مولاتي هذا والله معن إلا أنه في حبة صوف وبت صوف فقالت
هو والله عيشهم الحقى مولاي فقولى له هذا معن فاحبسه فخرجت الوصيفة مسرعة فأخبرت المولى
فوضع معن القدح وقال له دعنى حتى القاهها في غير هذا الزى فقال لست بارحا حتى تدخل عليها
فلما رآته قالت أهذا العيش الذي نزلت إليه يامن قال أي والله يا ابنة عم اما انك لو أقيمت إلى أيام
الربيع حتى ينبت البلد الحزامي والرخامي والسخير والكأة لاصبت عيشا طيبا فغسلت رأسه وجسده
وألبسته ثيابا لينة وطيبته وأقام معها ليلته أجمع يحدثنها ثم غدا متقدما إلى عمق حتى أعد لها طعاما
ونحر ناقة وغنما وقدمت على الحي فلم تبق امرأة إلا أتتها وسامت عليها فلم تدع منهن امرأة حتى
وصلتها وكانت لمعن امرأة بعمق يقال لها أم حقة فقالت لمعن هذه والله خير لك منى فطلعتني وكانت
قد حملت فدخله من ذلك وقام ثم إن ابلي رحلت إلى مكة حاجة ومعن معها فلما فرغ من حججهما
انصرفا فلما حاذيا منعرج الطريق إلى عمق قال معن يا ليلي كان الغواضي ينعرجن إلى ههنا فلو أقيمت
سنتنا هذه حتى نخرج من قابل ثم نرحل إلى البصرة فقالت ما أنا ببارحة مكاني حتى ترحل معي
إلى البصرة فطلقها ومضى إلى عمق فلما فارقتهم ندم وتبعها نفسه فقال في ذلك

توهمت ربعا بالمعير واضحا * أبت قرناه اليوم إلا تراوحا

أربت عليها رادة حضرمية * ومر تجز كان فيه المضاجحا
 اذا هي حلت كربلاء فلعلما * فجوز العذيب بعدها فالتواخا
 وباتت نواها من نواك وطاوعت * مع الشاميين الشاميين الكواشحا
 فقولا ليلي هل تموض نادما * له رجعة قال الطلاق مما زحا
 فان هي قالت لافقولا لها بلى * ألا تتبعين الحادثات الذواجحا
 وهي قصيدة طويلة فلما انصرف وليست ليلي معه قالت له امرأته أم حقة ما فعلت ليلي قال طلقها
 قالت والله لو كان فيك خير ما فعلت ذلك فطلقني أنا أيضا فقال لها معن

أعاذل أقصري ودعي بياني * فانك ذات لومات حمات
 فان الصبح منتظر قريب * وانك بالملامة لن تفاتي
 نأت ليلي ويلي لاتواتي * وضنت بالمودة والثبات
 وخت دارها سفوان بعدي * فذاقار بمنخرق الفرات
 تراعي الريف دانية عليها * ظلال أتف مختلط النبات
 فدعها أو تناولها بعس * من العودی في قاص سحات

وهي قصيدة طويلة قال وقال لام حقة في مطالبتها اياه الطلاق

كان لم يكن يأم حقة قبل ذا * بميطان مصطفى لنا ومرابع
 واذ نحن في غض الشبا - وقد عسي * بنا الآن الا أن نعوض جارع
 فقد أنكرته أم حقة حادثا * والكر ماشئت والوداع خادع (١)
 ولو أذنبنا أم حقة أذنا * شبابا واذ لما ترعنا الروائع
 لقنا لها بيبي بليل حميدة * كذاك بلازم تؤدي الصنائع

صوت

أعابد جنبهم على النأي عابدا * سقاك الاله المنشآت الرواعدا

أعابد ماشمس النهار اذا بدت * باحسن مما بين عينيك عابدا

ويروي * أعابد ماشمس النهار بدت لنا * ويروي

اعابدا ماشمس التي برزت لنا * بأحسن مما بين ثوبيك عابدا

الشعر للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب والغناء لعطرد ثاني ثقيف بالنصر
 وفيه ليونس لحن من كتابه غير مجنس

— أخبار الحسين بن عبد الله —

قد تقدم نسبه وهو أشهر من أن يعاود ويكني أبا عبد الله وكان من فتيان بني هاشم وظرفائهم

وشعرائهم وقد روي الحديث وحمل عنه وله شعر صالح وهذه الابيات يقولها في زوجته عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي وهي أخت عمر بن شعيب الذي يروي عنه الحديث وفيها يقول قبل أن يتزوجها

صوت

أعابد ان الحب لاشك قاتلي * لئن لم تعارضني هوي النفس عابده
أعابد خافي الله في قتل مسلم * وجودي عليه مرة قطعاً (١) واحده
فان لم تريدني في هجرا ولا هوى * فكم غير قتلي يا عبيد فراشده
فكم ليلة قد بت أرعى نجومها * وعبدة لا تدري بذلك راقده

الغناء لحكم الوادي رمل باطلاق الوتر في مجري البصر عن اسحق فمما حمل عنه من الحديث ما حدثني به أحمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد الله المناري قال حدثني يونس بن محمد قال حدثنا أبو أويس عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو في ظل فارع وحوله أصحابه وجاريته سيرين تغنيه بمزهرها هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لا حرج ان شاء الله وكانت أم عابدة هذه غمة حسين بن عبد الله بن عبيد الله أمها عمرة بنت عبيد الله تزوجها شعيب فولدت له محمدا وشعيبا ابني شعيب وعابدة وكان يقال لها عابدة الحسنى وعابدة الحسناء (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى قال خطب عابدة بنت شعيب بكار بن عبد الملك وحسين بن عبد الله فامتعت على بكار وتزوجت الحسين فقال له بكار كيف تزوجتك العابدة واختارتك مع فقرك فقال له الحسين أتعيرنا بالفقر وقد نحانا الله تعالى الكوثر (أخبرني) الحرمي والطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان حسين بن عبد الله أمه أم ولد وكان يقول شيئاً من الشعر وتزوج عابدة بنت شعيب وولدت منه وبسببها ردت على ولد عمرو بن العاص أمواهم في دولة بني العباس وكان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر صديقاً له ثم تنكر ما بينهما فقال فيه ابن معاوية

ان ابن عمك وابن أمك معلم شاكي السلاح
يفضي العدو وليس ير * ضى حين يبطش بالجراح
لا تحسبن أذي ابن عمك شرب البان اللقاح
بل كالشجاة ورا اللهم * ة اذا تسوَّغ بالقراح
فاختر لنفسك من يجي * بك تحت اطراف الرماح
من لا تزال تسوء * بالغيب لن يلحاك لاح

(١) قوله قط واحده الصواب عوض لان قط للماضي وقوله جودي أمر فهو ينافي الماضي

وعوض للمستقبل

فقال حسين له

أبارق لمن يخشي وأر * عد غير قومك بالسلاح
لسنا نقر لقائل * إلا المقرظ بالصلاح

قال والحسين يقول ابن معاوية

قل لذي الود والصفاء حسين * أقدر الود يثنا قدره
ليس للدابع الحلم بد * من عتاب الاديم ذى البشره
لست ان زاغ ذواخا وود * عن طريق بتابع أثره
بل أقيم القناة والود حتي * يتبع الحق به بد أو يذره

(أخبرني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال كان مالك بن
أبي السمع الطائي المغني صديقا لحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس ونديما له وكان يتغني في
أشعاره وله يقول الحسين رحمه الله تعالى

لا عيش إلا بمالك بن أبي السمع فلا تلحني ولا تلم
أيض كالسيف أو كما يامع السـ * بارق في خندس من الظلم
يصيب من لذة الكريم ولا * يهتك حق الاسلام والحرم
يارب يوم لنا كحاشية السـ * برد ويوم كذاك لم يدم *
قد كنت فيه ومالك بن أبي السمع الكريم الاخلاق والشم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا * يجهل منك الترخيص في اللعم

قال فقال له مالك ولا ان غويت والله بابي وأمي ان أعصيك قال وغني مالك بهذه الايات بحضرة
الوليد بن يزيد فقال أخطأ حسين في صفتك انما كان ينبغي أن يقول
أخوك كالقرء أو كما يخرج السارق في حالك من الظلم

صوت

ان حربا وان صخرأ أباسف * يان حازا مجدا وعزا تليدا
فهما وارثا العلاء عن جدود * ورثوها آباءهم والجدود
الشعر لفضالة بن شريك الاسدي من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية وبعد هذين البيتين يقول
وحوى ارثها معاوية القر * م وأعطي صفو التراث يزبد
والغناء لابراهيم بن خالد المعيطي نقيل أول بالنصر عن الهشامي والله أعلم

— أخبار فضالة بن شريك ونسبه —

هو فضالة بن شريك بن سليمان بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار بن الحريش بن نمير بن
والبه بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان
شاعرا فاتكا صعلوكا مخضرا ما أدرك الجاهلية والاسلام وكان له ابنان شاعران أحدهما عبد الله بن

فضالة الوافد على عبد الله بن الزبير والقائل له أن ناقتي قد تعبت ودبرت فقال له ارقعها بجلد
واخضفها بهلب وسر بها البردين فقال له اني قد جئتكم مستحملا لاستشيركم فلعن الله تعالى ناقة
حملتني اليك فقال له ابن الزبير ان وراكها فانصرف من عنده وهو يقول
أقول لغلمتي شدوا ركابي * أجاوز بطن مكة في سواد
فملى حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد
سبع بعد بيننا نص المطايا * وتعلق الاداوى والمزاد
وكل معبد قد أعملته * منا سمن طلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبي خبيب * نكدن ولا أمية بالبلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كفرة الفرس الجواد

(حدثنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال ما فاتك
ابن فضالة فكان سيدا جوادا وله يقول الاقشسر يمدحه

وفد الوفود فكنت أول وافد * يافاتك بن فضالة بن شريك
(أخبرني) بما أذكر من أخباره مجموعا ههنا على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري
عن محمد بن حبيب وما ذكرته متفرقا فأنا ذاكر أيضا اسناده عن أخذته قال ابن حبيب مرفضا
ابن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وهو منتبذ بناحية المدينة فنزل به فلم
يقره شيئا ولم يبعث اليه ولا الى أصحابه بشيء وقد عرفوه مكانهم فارتحلوا عنه والتفت فضالة الى مولى
لعاصم فقال له قل له أما والله لأطوقنك طوقا لا ينبلى وقال يهجو

ألا أيها الباغي القرى لست واجدا * قراك اذا مابت في دار عاصم
اذا جئته تبغي القرى باتنا * بطينا وأمسى ضيفه غير نائم
فدع عاصما أف لافعال عاصم * اذا جهل الاقوام أهل المسكارم
ففي من قریش لايجود بنائل * ويحسب أن البخل ضربة لازم
ولولا يد الفاروق قلدت عاصما * مطوقة يخزي بها في المواسم
فليتك من جرم بن ريان أوبى * فقيم أو النوكي أبان بن دارم
أناس اذا ما الضيف حل بيوتهم * غدا جاءنا غيمان ليس بغانم

فلما بلغت أبياته عاصما استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاصي وهو يومئذ بالمدينة أمير فهر ب
فضالة بن شريك فليحق بالشام وعاد يزيد بن معاوية وعرفه ذنبه ومانخوف من عاصم فأعاده وكتب
الى عاصم يخبره أن فضالة أتاه مستجيرا به وأنه يحب ان يهبه له ولا يذكر لمعاوية شيئا من أمره
ويضمن له أن لا يعود لهجائه فقبل ذلك عاصم وشفع يزيد بن معاوية فقال فضالة يمدح يزيد بن معاوية

اذا ما قریش فاخرت بتقديمها * نخرت بمجد يا يزيد تلميد *
بمجد أمير المؤمنين ولم يزل * أبوك أمين الله غير بليد
به عصم الله الانام من الردى * وأدرك نبلا من معاشر صيد

ومجد أبي سفيان ذي الباع والندي * وحرب وما حرب الملا بزهد

فمن ذا الذي ان عدد الناس مجدهم * يحجيء بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه أيضا الابيات المذكور فيها الغناء من هذه القصيدة بعينها (أخبرني) علي ابن سليمان
الاخفش قال حدثني السكري عن ابن حبيب قال كان عبد الله بن الزبير قد ولي عبد الله بن
مطيع بن الاسود بن فضالة بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الكوفة فطرده عنها المختار بن
أبي عبيد حين ظهر فقال له فضالة بن شريك يهجو ابن مطيع

* دعا ابن مطيع للبياع فجثته * الى بيعة قلبي بها غير عارف

فقهر رب لي خشناء لماسها * بكفى لم تشبه أكف الحلائف

معوذة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ما كان يوم التسايف

من الشنات الكرم أنكرت لمسها * وليست من البيض السباط اللطائف

ولم يسم اذ بايعته من خليفتي * ولم يشترط الا اشتراط المجازف

متى تاق أهل الشام في الحيل تلقى * على مقرب لا بردها بالمجازف

ممر كنيان العبادى مخطف * من الضاريات بالدماء الخواطف

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي امرأة من
بني نصر بن معاوية وسأل في صداقها بالكوفة فكان يأخذ من كل رجل سألته درهمين درهمين فقال
له فضالة بن شريك يهجو به بقوله

أنكحتموا يا بني نصر فتاتكم * وجها يشين وجوه الربرب العين

أنكتم لافتي دنيا يعاش به * ولا شجاء اذا انشقت عصا الدين

قد كنت أرجو أبا حفص وسنته * حتى أنيكت بارزاق المساكين

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد أودع فضالة بن شريك رجلا من بني سليم يقال له قيس ناقة
فخرج في سفر فلما عاد طلبها منه فذكر أنها سرقت فقال

ولو أنني يوم بطن العقيق * ذكرت وذو اللب ينسى كثيرا

مصاب سليم لقاح النبي * لم أودع الدهر فيهم بعيرا

* وقد فات قيس بعيراته * اذا الظل كان مداه قصبيرا

من اللاعات بفضل الزمام * اذا أطلق السير فيه القصورا

ومن يبك منكم بني موقد * ولم يرهم يبك شجوا كبيرا

هم العاشقون صلاب القنا * اذا الحيل كانت من الطعن زورا

وايسار لقمان اذ أحملوا * وعز لمن جاءهم مستجيرا

فان أنا لم يقض لي ألقهم * قرأت السلام عليهم كثيرا

(وذكر ابن حبيب) في هذه الرواية أن القصيدة التي ذكرت عن المدائني في خبر عبد الله بن
فضالة بن شريك مع ابن الزبير كانت مع فضالة وابن الزبير لا مع ابنه وذكر الابيات وزاد فيها

شكوت اليه ان تعبت قلوصى * فرد جواب مشدود الصفاد
 يضمن بناقة ويروم ملكا * محال ذلكم غير السداد
 * وليت إمارة فبخات لما * وليتهم بملك مستفاد *
 فان وليت أمية أبدلوكم * بكل سميدع وأرى الزناد
 من الاعياض أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد
 * اذا لم ألقيهم بمنى فاني * بيت لا يهش به فؤادي
 سيد نيني لهم (١) نص المطايا * وتعليق الاداوي والمزاد
 وظهر (٢) معبد قد أعملته * مناسمهن طلاع النجاد
 وعين الحمض حمض خناصرات * وما بالعرف من سيل الفؤاد
 فهن خواضع الابدان قود * كان رؤسهن قبور عاد *
 كان مواقع الغربان منها * منارات تبين على عماد
 فلما ولى عبد الملك بعث الى فضالة يطالبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها برأ
 وتمراً قال والكاهلية التي ذكرها زهراء بنت خثراء امرأة من بني كاهل بن أسد وهي أم خويلد
 ابن أسد بن عبد العزى

صوت

لقد طال عهدي بالامام محمد * وما كنت أخشي ان يطول به عهدي
 فأصبحت ذابعد وداري قريبة * فوا عجباً من قرب داري ومن بعدي
 فيا ليت أن العيد لي عاد يومه * فاني رأيت العيد وجهك لي يبدي
 * رأيتك في برد النبي محمد * كبدر الدجى بين الغمامة والبرد
 الشعر لابي السمط مروان الاصغر بن أبي الجنوب
 بن مروان الاكبر أبي حفصة والغناء لبنان
 خفيف رمل مطلق ابتداءؤه نشيد
 وذكر الصولى أن هذا الشعر ليحيى
 بن مروان وهذا قبيح

تم طبع الجزء العاشر ويليه الجزء الحادي عشر أوله أخبار مروان الاصغر

(١) وروى سيبعد بيننا (٢) وروى وكل

ومجد أبي سفيان ذي الباع والندي * وحرب وما حرب العلابز هيد

فمن ذا الذي ان عدد الناس مجدهم * يحجيء بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه أيضا الابيات المذكور فيها الغناء من هذه القصيدة بعينها (أخبرني) على ابن سليمان
الاخفش قال حدثني السكري عن ابن حبيب قال كان عبد الله بن الزبير قد ولي عبد الله بن
مطيع بن الاسود بن فضالة بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الكوفة فطرده عنها المختار بن
أبي عبيد حين ظهر فقال له فضالة بن شريك يهجو ابن مطيع

* دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبي بها غير عارف

فقهر رب لي خشناء لما لمستها * بكفى لم تشبه أكف الخلائف

معوذة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ما كان يوم التسايف

من الشنات الكرم أنكرت لمسها * وليست من البيض السباط اللطائف

ولم يسم اذ بايعته من خليفتي * ولم يشترط الا اشتراط المجازف

متى تاق أهل الشام في الخيل تلقى * على مقرب لا بردها بالمجازف

ممر كنيان العبادى مخطف * من الضاريات بالدماء الخواطف

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي امرأة من
بني نصر بن معاوية وسأل في صداقها بالكوفة فكان يأخذ من كل رجل سألته درهمين درهمين فقال
له فضالة بن شريك يهجو به بقوله

أنكحتموا يا بني نصر فتاتكم * وجهها يشين وجوه الربرب العين

أنكتم لافتي دنيا يعاش به * ولا شجاعا اذا انشقت عصا الدين

قد كنت أرجو أبا حفص وسنته * حتى أنيكت بارزاق المساكين

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد أودع فضالة بن شريك رجلا من بني سليم يقال له قيس ناقة
نخرج في سفر فلما عاد طلبها منه فذكر أنها سرقت فقال

ولو أنني يوم بطن العقيق * ذكرت وذو اللب ينسى كثيرا

مصاب سليم لقاح النبي * لم أودع الدهر فيهم بعيرا

* وقد فات قيس بعيراته * اذا الظل كان مداه قصيرا

من اللاعات بفضل الزمام * اذا أطاق السير فيه القصورا

ومن يبك منكم بني موقد * ولم يرهم يبك شجوا كبيرا

هم العاشقون صلاب القنا * اذا الخيل كانت من الطمن زورا

وايسار لقمان اذ أحملوا * وعز لمن جاءهم مستنجيرا

فان أنا لم يقض لي ألقهم * قرأت السلام عليهم كثيرا

(وذكر ابن حبيب) في هذه الرواية أن القصيدة التي ذكرت عن المدائني في خبر عبد الله بن
فضالة بن شريك مع ابن الزبير كانت مع فضالة وابن الزبير لا مع ابنه وذكر الابيات وزاد فيها

شكوت اليه ان تعبت قلوصى * فرد جواب مشدود الصفاد
 يضمن بناقة ويروم ملكا * محال ذلكم غير السداد
 * وليت إمارة فيخات لما * وليتهم بملك مستفاد *
 فان وليت أمية أبدلوكم * بكل سميدع وأرى الزناد
 من الاعياض أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد
 * اذا لم ألقهم بمنى فاني * بيت لا يهش به فؤادي
 سيد نيني لهم (١) نص المطايا * وتعلق الاداوي والمزاد
 وظهر (٢) معبد قد أعملته * مناسمهن طلاع النجاد
 وعين الحمض حمض خناصرات * وما بالعرف من سيل الفؤاد
 فهن خواضع الابدان قود * كان رؤسهن قبور عاد *
 كان مواقع الغربان منها * منارات تبين على عماد
 فلما ولى عبد الملك بعث الى فضالة يطالبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها برأ
 وتمراً قال والكاهلية التي ذكرها زهراء بنت خثراء امرأة من بني كاهل بن أسد وهي أم خويلد
 ابن أسد بن عبد العزى

صوت

لقد طال عهدي بالامام محمد * وما كنت أخشي ان يطول به عهدي
 فأصبحت ذابعد وداري قريبة * فوا عجباً من قرب داري ومن بعدي
 فيا ليت أن العيد لي عاد يومه * فاني رأيت العيد وجهك لي يبدي
 * رأيتك في برد النبي محمد * كبر الدجي بين الغمامة والبرد
 الشعر لابي السمط مروان الاصغر بن أبي الجنوب
 بن مروان الاكبر أبي حفصة والغناء لبنان
 خفيف رمل مطلق ابتداءؤه نشيد
 وذكر الصولى أن هذا الشعر ليحيى
 بن مروان وهذا قبيح

تم طبع الجزء العاشر ويليه الجزء الحادي عشر أوله أخبار مروان الاصغر

صحيفة

- ٢ ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والأخطل
٥ ذكر أوس بن حجر وشي من أخباره
٨ خبر ورقاء بن زهير ونسبه الخ
١١ مقتل زهير بن جذيمة العبسي
١٦ ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب
٢٨ خبر الحرث وعمرو بن الاطنابة
٣٠ ذكر خبر رحرحان ويوم قتله
٣٣ يوم شعب جبلة
٥١ أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها
٦٠ نسب عمرو بن شاس وأخباره
٦٣ ذكر ليلى ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله
٨٠ ذكر الأقيشر وأخباره
٩١ أخبار ابن الغريرة ونسبه
٩٣ أخبار أعشي بني تغلب ونسبه
٩٤ أخبار أبي النضير ونسبه
٩٨ أخبار العبلي ونسبه
١٠٥ أخبار أبي كادة ونسبه
١١٥ أخبار علوية ونسبه
١٢٨ نسب اسمعيل بن عمار وأخباره
١٣٦ أخبار الأعشى وبنى عبد المدان وأخباره مع غيرهم
١٣٦ خبر أساقفة نجران مع النبي صلى الله عليه وسلم
١٤٤ أخبار عبد الله بن الحشرج
١٤٨ أخبار الطرماع ونسبه
١٥٣ أخبار بيهس ونسبه
١٥٣ أخبار محمد بن الحرث بن بشخير
١٥٦ أخبار معن بن أوس ونسبه
١٦٠ أخبار الحسين بن عبد الله
١٦٢ أخبار فضالة بن شريك ونسبه